الحصاد

AL-HASAD Issue No:182 / November 2026 | العدد ١٨٢ تشرين (٢) ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

هل يكشف تواصل ترمب مع الحوثيين عن محاولة ابتزاز للسعودية؟

اليمن: حرب داخل الصراع مع إيران



الحصاد

AL-HASAD Issue No: 182 - November 2026 .العدد ١٨٢. تشرين(٢) ٢٠٢٦

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركةَ Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً







لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤

اليمن: حرب داخل الصراع مع إيران

قضايا إقتصادية ٢٢

أوروبا أمام شتاء الغاز... اختبار جديد لاقتصاد تجاوز صدمة 2022

دراسات ٣٢

أسرار الجمع في القرآن الكريم... اختلاف الصيغة وتغاير الدلالة

مهرجانات ٣٨

الأدب بأقلام نسائية في مهرجان الآداب المرتحلة بالرباط

رياضة ٤٦

ميسي ورونالدو... ما بين وداع اسطوري وإنقسام وطني

كلمة «الحصاد»

إلى البروفسور نسيم الخوري

(رحمه الله)

يعزّ علينا أن نودع صديقاً وزميلاً أمتعنا لسنوات طويلة بالكلمة الصادقة والروح النابضة بحب الوطن والأمة العربية، وترجمها علماً وتعليماً لأجيالٍ من الشباب العربيّ، وزرع الكثير من المُثُل والقيَمِ الإنسانية، كما أعطى الكلمةَ حقّها من الإحساس بمسؤوليتها في نهضة الأمة وغرس بذور الأمل في مستقبلٍ تحملُ مشاعلَه أجيالٌ قادمة من أمةٍ تكالب عليها الأعداءُ من كلِّ بقاعِ الأرض.

سلبوها إرادتها، وشوّهو قيَمَها وأحالوا نهاراتها ظلماتٍ تتخبط فيها الأشباح، فَلا ترى نوراً في نهايةِ الأنفاقِ التي حفرها الإستعمار والمستغلون لسلبِ خيراتِ هذه الأمة التي كانت ولقرونٍ طويلة منارةً للعلمِ والعطاءِ والحب لكلّ شعوب العالم، فَما زالوا بها حتى أوردوها موارد الهلاك.

يسعى الإنسان للأمن والأمان والحرية في إختياره سُبُلَ حياته، فإذا بالأعداء يتربصون به ويفتعلون له ولأمته حروباً وخلافات ماَ أنزل الله بها من سلطان، هكذا أصبحت الأمة العربية تقاتل بعضها البعض الآخر شمالها ضدّ شرقها وغربُها ضدّ شرقها، وأمةُ العرب مشتتةٌ لا حولَ لها ولا قوة، ماذا نقولُ لشهداء غزة من رجالٍ ونساءٍ واطفال، كيف تجتاح إسرائيل الضفة الغربيةَ من فلسطين وتتوسع في سوريا وتتمطى حتى منتصفها وتسيطر على منابع مياه اليرموك؟ وتخترق جنوب لبنان وتهجّرَ ساكنيه لتحيله قاعاً صفصفاً فتضيفه إلى وادي اليرموك كي تقول بعدها (هذا أمرٌ واقعٌ وعليكم القبول به... وأمة العرب أصابها الخرَسُ فلا تنطق (ولا حياةَ لمن تنادي).

وهكذا رحلتَ يا صديقنا وزميلنا وتركت حصادَ بيادر نضال أمتنا العربية وقد كنتَ تأمل أن تراها حرةً مستقلّةً تمتلك مصيرها بيدها لا بيد أعدائها.

رحم الله شهداء أمتنا وغفر لنا ولهم عدم الوفاء بإلتزاماتنا حتى الآن !!

ويبقى باب الأمل مفتوحاً بأجيالٍ جديدةٍ تحملُ رايةَ الحرية حتى تحقيقها. ■

إبتسام



الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk



لماذا صارت حرب اليمن الشاملة ممكنة؟

بيئة إقليمية ودولية حاضنة وتفعيل لحلف مكة

اليمن: حرب داخل الصراع مع إيران

لندن: محمد قواص*



يمثل إعلان رئيس مجلس القيادة اليمني رشاد العليمي في 4 تشرين الأول (أكتوبر) 2026 نقطة تحول عملياتية في الصراع اليمني بعد أشهر من التصعيد الحوثي ضد الملاحة والبنية النفطية السعودية. جاء الخطاب من الرياض، وتبعه تأكيد تحالف دعم الشرعية على تقديم دعم عملياتي كامل. ارتبط الإعلان في حينه بالتحضيرات العسكرية السعودية، وباللقاءات الإقليمية، وبالدعم الغربي، وباجتماع كمب ديفيد السري الذي عقدته رجالات الإدارة الأميركية. فما هي الظروف العاجلة والجيوسياسية التي اجتمعت في لحظة لنقل الصراع اليمني إلى واجهات جديدة؟

حرب من أجل «استعادة» اليمن:

ألقى العليمي خطابه يوم الأحد 4 تشرين الأول (أكتوبر) 2026 عبر التلفزيون اليمني من الرياض، معلنا بدء العمليات العسكرية لاستعادة ما تبقى من أراضي الجمهورية وبسط سلطة الدولة ومؤسساتها على كامل التراب الوطني. استند إلى قرارات مجلس الدفاع الوطني، وأصدر توجيهات للقوات المسلحة والأمن والتشكيلات العسكرية بتنفيذ الخطط المعتمدة حتى إنجاز المهمة. وشدد العليمي على أن المعركة لا تستهدف سكان صنعاء أو صعدة أو الحديدة أو عمران أو ذمار أو إب، ولا تستهدف مذهبا أو قبيلة، بل تستهدف استعادة المؤسسات وإنهاء مصادرة الإرادة بالسلاح. كما وجه الحكومة بإعداد برنامج متزامن لإعادة الرواتب والخدمات والإعمار في المناطق المستعادة، وجدد عرض العفو لمن يلقي السلاح.

سبق هذا الإعلان خطاب ألقاه في 26 أيلول (سبتمبر) 2026 بمناسبة ذكرى «ثورة 26 سبتمبر»، دعا فيه إلى التعبئة العامة والنفير، وفتح باب العودة الآمنة اعتبارا من اليوم نفسه لمن يترك صفوف الحوثيين. ثم أكدت توجيهات بعد يومين تسريع تنفيذ قراري التعبئة والعودة الآمنة. وجاء الإعلان بعد عمليات استهداف يمنية وسعودية في تعز ولحج يومي 3 و4 تشرين الأول (أكتوبر)، وبعد تقدم حوثي محدود في الشمايتين والمعافر بتعز في اليوم نفسه.

على المستوى العسكري، اعتبر القرار حينها أنه فتح لجبهات برية تحت إشراف سعودي. وقد أفادت رويترز في الثاني من الشهر نفسه، نقلا عن مسؤولين خليجيين وغربيين، أن الرياض تدرس خيارين:

-1 دفع ساحلي لاستعادة السيطرة على باب المندب.

-2 هجوم متزامن في البيضاء ومأرب وتعز والجوف.

وتدافعت معلومات عن أن الهجوم قد يعبئ أكثر من 100 ألف مقاتل يمني، بينما تتولى الطائرات السعودية الضربات. ووفقا لمسؤولين أميركيين حاليين وسابقين نقلت عنهم نيويورك تايمز أن السعودية أرسلت مستشارين عسكريين إلى الداخل لتنسيق الهجوم البري.

وتحدثت تقارير أخرى عن أن أكثر من 200 محلل استخباراتي وعسكري أميركي يقدمون دعما في مراكز قيادة داخل المملكة لتحليل الأهداف، كما توفر الولايات المتحدة تزويدا جويا للدوريات الدفاعية السعودية، دون أي معطيات حتى كتابة الورقة عن موافقة واشنطن على انخراطها في توجيه ضربات مباشرة ضد مواقع حوثية.

الأسباب الدافعة والبعد السياسي

دفعت عدة عوامل إلى القرار. فقد سيطر الحوثيون في أيلول (سبتمبر) على ميناء المخا وجزيرة بريم وجزر حنيش، ما منحهم نفوذا أكبر على باب المندب. كما أنهم صعّدوا منذ تموز (يوليو) 2026 هجمات صاروخية ومسيّرة على منشآت أرامكو وسفن سعودية، وأنهوا هدنة 2022 فعليا في سياق امتداد الحرب الإقليمية مع إيران.

ووفق نص خطاب العليمي، استنفدت الرياض وعدن، العاصمة المؤقتة لليمن، فرص التهدئة، بينما واصل الحوثيون الحشد. وخلصت الرياض، وفق دبلوماسيين غربيين نقلت رويترز عنهم، إلى أنها لا تستطيع دخول مفاوضات جديدة ما دام الحوثيون يسيطرون على المضيق. ما يعني أن إعلان العليمي عن بدء المعركة يكشف عن بعدين:

-1 سياسيا، يعيد الإعلان تموضع مجلس القيادة اليمني كطرف يتحمل المسؤولية الدستورية بعد مرحلة الاستعداد. ويربط العليمي العملية بشراكة مصيرية مع السعودية، ويدعو المجتمع الدولي إلى الدعم.

-2 جيوسياسيا، يفتح الإعلان جبهة برية إضافية في حرب إقليمية بدأت قبل أكثر من سبعة أشهر، حسب توصيف نيويورك تايمز، ويربط أمن البحر الأحمر بأمن الطاقة الخليجية.

التنسيق الإقليمي والدعم الدولي

وجب فهم الحدث من خلال خلفيات تحضيرية ظهرت إقليميا. فقد التقى ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في القاهرة في 15 أيلول (سبتمبر) 2026. وأكد الجانبان أن أمن



تفعيل حلف مكة دفاعا عن السعودية

السعودية جزء من الأمن القومي المصري، ودعما حرية الملاحة في هرمز وباب المندب والبحر الأحمر، وأيد السيسي إجراءات المملكة لحماية أمنها مع التمسك بحل سياسي يمني.

كما التقى ولي العهد نائب رئيس الإمارات الشيخ منصور بن زايد في الرياض في 29 أيلول)سبتمبر)، وبحثا تطورات المنطقة في أول لقاء بهذا المستوى منذ خلافات سابقة حول الملف اليمني. كما تواترت تقارير عن تواصل التنسيق مع تركيا وباكستان عبر اتفاق مكة للدفاع المشترك الموقع في 7 آب (أغسطس) 2026. فقد اجتمع رؤساء أركان الدول الثلاث في الرياض في 25أيلول (سبتمبر) 2026، وعقدوا اجتماع اللجنة الاستراتيجية السياسية والدفاعية في 5 تشرين الأول (أكتوبر) بحضور وزراء خارجية ودفاع وقادة جيوش، تقرر خلاله تفعيل تحالف مكة دفاعا عن السعودية.

والجديد كان تقديم فرنسا وبريطانيا موارد دفاعية. فقد أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في 24 أيلول (سبتمبر) 2026 عن إرسال جنود وأنظمة رادار ودفاع لحماية ينبع على البحر الأحمر. كما أرسلت بريطانيا في 22 أيلول (سبتمبر) طائرة فوياجر للتزود الجوي الدفاعي، إضافة إلى منظومة سكاي سابر الموجودة مسبقا. كما دعت منسقة السياسة الخارجية الأوروبية كايا كالاس في 19 و28 من نفس الشهر إلى زيادة سفن عملية أسبيدس، مشيرة إلى أن سفينتين تجاريتين تنتظران في طوابر وأن دولتين أوروبيتين أبدتا استعدادا للمساهمة، بعد أن كان التقدير الأصلي يحتاج إلى عشر سفن على الأقل.

ولفتت التقارير إلى تحول لافت في المقاربة الأميركية ظهرت بعض مؤشراته. فقد ناقش كبار مسؤولي الإدارة الأميركية مسألة اليمن في اجتماع سري بكمب ديفيد في 2 تشرين الأول (أكتوبر) .2026 وترأس الاجتماع، الذي وصف بالسري قبل أن يكشف عنه لاحقا، نائب الرئيس جي دي فانس بحضور وزير الخارجية ماركو روبيو ووزير الحرب بيت هيغسيث والمبعوث ستيف ويتكوف ومدير الاستخبارات جون راتكليف ورئيس الأركان دان كين. وتناول الاجتماع خطوات الحرب مع إيران والحملة المزمعة ضد الحوثيين. وجاء هذا التطور لافتا بعدما رفض ترامب في أيلول (سبتمبر) 2026 طلبات سعودية بضربات أميركية مباشرة، لكنه أبقى الخيار مفتوحا، بينما يستمر الدعم الاستخباراتي. وما تلك التطورات إلا نتاج صدمة كبرى حين سيطر الحوثيون على المخا.

سقوط المخا وباب المندب

في 10 أيلول (سبتمبر) 2026، سيطرت قوات جماعة أنصار الله (الحوثيين) على مدينة المخا الساحلية وميناءها التاريخي في محافظة تعز غرب اليمن، بعد انسحاب القوات الموالية للحكومة المعترف بها دولياً جنوباً باتجاه ذوباب. وأعلن نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي وقائد المقاومة الوطنية الفريق طارق صالح أن القوات المشاركة في معارك الساحل الغربي، بما فيها المقاومة الوطنية وألوية العمالقة وقوات درع الوطن ووحدات محور تعز، تكبدت خسائر بشرية خلال الأيام الماضية، ووجه صالح قواته بإعادة ترتيب صفوفها وتشكيل مركز قيادة بديل في موقع آمن جنوب «

المخا، بالتشاور مع قيادة التحالف العربي ومجلس القيادة الرئاسي.

من جانب الحوثيين، أفادت وكالة يمن برس التابعة لصنعاء، بأن قواتها سيطرت على معسكر جبل النار الذي كان مقراً لقيادة القوات الحكومية، وتقدمت داخل المخا بعد انهيار صفوف قوات طارق صالح. أضافت الوكالة أن مقاتلين حوثيين دخلوا المدينة مرددين شعارات "الموت لأمريكا الموت لإسرائيل"، وفق شهود.وأعلن المتحدث العسكري باسم القوات التابعة للحوثيين يحيى سريع تنفيذ نحو 40 إلى 54 غارة سعودية على محافظات تعز والحديدة والجوف ومأرب وصعدة والبيضاء.

ووفق محللين، تعكس سيطرة الحوثيين على المخا وبعض الشريط الساحلي تحولاً استراتيجياً كبيراً. فالمدينة تقع على بعد نحو 70–80 كيلومتراً شمال باب المندب، وتطل مباشرة على خطوط الملاحة الدولية. وبعد سيطرة الحوثيين على الحديدة شمالاً، منحهم سقوط المخا السيطرة والامتداد الساحلي قدرة أكبر على إطلاق الصواريخ والمسيرات والزوارق ضد السفن، وتهديد الممر الذي يعبره نحو 12 بالمئة من التجارة العالمية ونفط الخليج المتجه إلى قناة السويس. وتعزل هذه السيطرة تعز عن ساحلها وتضغط على إمدادات القوات الحكومية.

اعتبرت تحليلات أن وجود الجماعة قريبة من المضيق رفع مخاطر إغلاق الممر، خاصة في سياق التوترات الأمريكية–الإيرانية الأوسع، مما قد يدفع واشنطن والرياض إلى عمليات مشتركة أو تعزيز الدوريات البحرية كما حدث سابقاً. لكن التحليلات رأت أن الوضع يبقى متقلباً، إذ يعتمد التدخل على مدى تهديد الإمدادات النفطية العالمية واستمرار الهجمات على السفن. وخلصت التحليلات إلى أن سقوط المخا يشكل نقطة تحول في الحرب اليمنية المتجددة بعد هدنة 2022، ويربط الجبهة اليمنية بالصراع الإقليمي الأوسع حول الممرات البحرية.

منصور في الرِّياض: القراءات اليمنيّة

لم تكن مصادفة أن يحطّ وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في واشنطن يوم 28 أيلول (سبتمبر) 2026، فيما يلبي الشيخ منصور بن زايد، نائب رئيس دولة الإمارات، دعوة وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان إلى الرياض. في محادثات الرياض كما في محادثات واشنطن احتل اليمن الحيّز الأساس.

استقبل الأمير خالد ضيفه مع وفد أمني دفاعي ضمّ علي بن حماد الشامسي، الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن الوطني، وعلي سعيد النيادي، رئيس الهيئة الوطنية لإدارة الطوارئ والأزمات والكوارث، والدكتور ناصر


السيسي وبن سلمان: ماذا جرى في قمة الرجلين؟

حميد النعيمي، الأمين العام لمجلس التوازن للتمكين الدفاعي، وعددا من كبار المسؤولين. قال مشهد الوفد: «إنها ساعة للعمل».

حرص الطرفان على «الدخول في الموضوع مباشرة» في لقاء جمع الضيف الإماراتي بولي العهد الأمير محمد بن سلمان بحضور وزير الدفاع. وبغضّ النظر عما رشح علنيا من تثمين لعلاقات البلدين الأخوية، فإنه كان واضحا أن المحادثات ستبقى قيد الكتمان. فاللحظة حرجة وتستوجب جسارة وجدية لبناء مواجهة جماعية للتحديات المتناسلة من صراع اليمن.

لم يخفِ الحديث عن العلاقات الأخوية وجود تباينات بين السعودية والإمارات. وربما أن ضرورة الاعتراف بالخلاف، كما خلاف الأوروبيين داخل "اتحادهم" سبيل ناجع لإدارته والتعايش مع واقعه. سبق للإمارات أن رفضت ما أسمته دوائرها «السلام الرخيص» مع إيران، ودعت إلى موقف خليجي عسكري صارم ضد الاعتداءات، فيما أبقت الرياض على دعمها للمسار التفاوضي الذي تقوده باكستان وقطر.

كانت أزمة الجنوب اليمني قد بلغت ذروتها بعد تقدم المجلس الانتقالي في حضرموت والمهرة أواخر 2025، وردت الرياض عليه سياسيا وعسكريا، ثم سحبت الإمارات ما تبقى من قواتها من اليمن، وخرجت لاحقا من منظمة أوبك. هي إذن علاقة مثقلة بالخلافات، وعلى قاعدة هذا المشهد تعمل الدولتان على إعادة ترميمها، بما من شأنه صياغة قواعد جديدة للرد على تحديات بات واضحا أنها مسؤولية أهل المنطقة، بعد أن صدر عن واشنطن ما قد يعتبرها خارج أولوياتها.

تزامن لقاء الأمير فيصل بن فرحان وروبيو مع لقاءات الشيخ منصور بالقيادة السعودية يتيح للرياض أن تقدم لمن يهمه الأمر في واشنطن صورة متماسكة عن علاقاتها الخليجية، ولمن يهمه الأمر في المنطقة صورة عن متانة علاقاتها الأميركية. فيما تكشف الاستجابة الإماراتية السريعة للدعوة السعودية توقا مشتركا إلى الحاجة لترميم سريع لما شوهته مرحلة سابقة، ورأب الصدع العاجل لما اهتز في علاقات البلدين.

اليمن مشكلة خليجية

ثلاثة عناوين فرضت نفسها على طاولة الاجتماع السعودي ـ الإماراتي:

-1 البحث عن نقطة توازن بين مقاربتي الرياض وأبوظبي للخطر الإيراني، خصوصا إذا استؤنفت الحرب الأميركية الإيرانية.

-2 إيجاد مساحة مشتركة، سياسية وربما أمنية وعسكرية، للتعامل مع ظاهرة حوثية تتجه نحو مزيد من التدهور.

-3 تأسيس قواعد لموقف خليجي واحد، أو أقل تباينا، يمكن الاستقواء به إقليميا ودوليا.

الأرجح أن ملف اليمن تجاوز السياسة والدبلوماسية، باتجاه خطوات وتدابير عملية مباشرة. في بعض ما يمكن قراءته احتمال العودة إلى تنسيق مشترك يضيف للمشهد ما تملكه الإمارات من معطيات ونفوذ ومعلومات استخبارية، ضمن جهد عسكري سعودي ويمني قد تدعمه موارد أوروبية، فرنسية وبريطانية، وأميركية إذا استدعى الأمر ذلك.

وفي المشهد أيضا ما هو أبعد من الحدود اليمنية. فالرياض تريد، على ما يبدو، أن تنقل الخطر الحوثي من كونه مشكلة سعودية إلى قضية أمن خليجي ودولي، ولا سيما بعد إعلان عواصم أوروبية (فرنسا وبريطانيا وغيرها) استعدادها للدفع بموارد عسكرية للدفاع عن منشآت المملكة. وبهذا المعنى قد تكون زيارة الأمير فيصل بن فرحان إلى واشنطن ودعوة الشيخ منصور بن زايد إلى الرياض وجهين لسياسة واحدة، عنوانها توسيع دائرة الشركاء وتوسيع هامش الخيارات.

قد تجب قراءة الحدث بواقعية قصوى. فالتقارب الراهن هو تنسيق ضرورة طارئ يرقى إلى مستوى المصلحة الاستراتيجية المشتركة بين السعودية والإمارات. لكن ذلك لا يعني إنهاء التباين وطي صفحة التعدد في الأجندات داخل مجلس التعاون الخليجي وبين الرياض وأبوظبي. فسيبقى التنافس قائما في الاقتصاد والطاقة والتكنولوجيا، وستبقى فلسفة كل من البلدين في التعامل مع المشهدين الإقليمي والدولي مختلفة. وقد ينتج الخطر المشترك ترتيبات مؤقتة أو مرحلية حول اليمن وإيران وأمن الملاحة، من دون أن يعني ذلك ولادة حلف سعودي إماراتي جديد أو طي صفحة التناقضات البنيوية.

مصر والسعودية: اللحظة الواحدة

منذ القمّة الأخيرة التي جمعت ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في 15 أيلول (سبتمبر)، تغيّر شيء ما في لهجة القاهرة حيال اليمن والأخطار التي تطل بها جماعة الحوثي على السعودية والبحر الأحمر وباب المندب. فإضافة إلى الأبجديات الحازمة التي تستخدمها بيانات القاهرة في إدانة الجماعة والتضامن الحاسم مع المملكة، فإن بيانات عسكرية رسمية مصرية تتحدث عن تنسيق عسكري مع الرياض، تخفي بين سطورها تدابير باتت من الأسرار العسكرية.

على المستوى الرسمي، لم تتردد القاهرة في الوقوف مع المملكة في أي مقاربات اتخذتها حيال أزمة الحوثيين في اليمن. غير أن الموقف بقي في إيقاعاته المصرية متأنيا، متحسّبا لعوامل وأجندات تأخذها القاهرة بعين الاعتبار. فلمصر حكاية تاريخية موجعة مع اليمن، ولها رؤيتها في مقاربة ملف إيران وامتداداتها. عام 2014 استخدم السيسي تعبير "مسافة السكة"


ترامب بين النأي بالنفس والدعم الكامل

إذا ما احتاجت الرياض إلى الدعم، بما يكشف المسافة السياسية التي تأخذها القاهرة من المقاربات القصوى. فمصر حاضرة وجاهزة وفق توقيتها وحساباتها ومصالحها.

راقبت القاهرة، بأناة وصبر، ما ارتكبته الجماعة اليمنية بحقّ المصالح المصرية، لاسيما في قناة السويس، منذ أواخر 2023. يقدّر وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي الخسائر بنحو 11 مليار دولار، بحيث لم تتجاوز إيرادات القناة في السنة المالية الماضية 4.67 مليار، أي قرابة نصف مستوياتها قبل الهجمات. ومع ذلك اختارت القاهرة التروي والوساطة وبرودة العبارة. فُهم أن الظاهرة الحوثية في القراءة المصرية "مشكلة يمنية" تتقاطع مع حدث غزة، ولا تعتبر تهديدا استراتيجيا يتطلب تغييرا في العقائد الدفاعية المعتمدة.

الحوثيون يستهدفون مصر

لم يقرأ الحوثيون موقف مصر من الكتاب نفسه. ففي 29 تموز (يوليو)، أغارت مسيّرة على سفينتين في ميناء دمياط. تعجّلت الأنباء في الكلام عن أن جماعة اليمن يقفون وراء الإثم، فيما صدر في القاهرة بيان أول عن «حريق»، ثم رواية أمنية عن عطل في غرفة المحرك، ثم إقرار مجلس الوزراء بأنها مسيّرة لم تتبن فعلتها أية جهة. نفى الحوثيون الأمر، كما نفت طهران أن تكون وراء هذه «السابقة». تبرعت «وول ستريت جورنال» بنقل موقف عن مسؤولين مصريين بأن القاهرة تحمّل إيران المسؤولية، فيما نقلت "نيويورك تايمز" عن مسؤولين إيرانيين أن الضربة رسالة عما يمكن أن تفعله طهران بالطاقة والملاحة. وحتى الآن لم يصدر عن القاهرة نتائج التحقيق الذي وعدت به.

تعاملت العواصم المعنية، لا سيما واشنطن، مع الحدث بصفته عملا من «رجس» إيران وذراعها في اليمن، متفهّمة ظروفا وثقافة وتقاليد مصرية تستدعي التعامل مع هذا المستجد برأس بارد. وفيما دوائر السياسة لا تفصح ولا تكشف، فإن تقارير لم تستبعد أن تكون الدوائر المخابراتية والعسكرية المصرية أعادت التموضع وفق معطى تعرفه حتى لو أبت الواجهات السياسية للبلاد الاعتراف به. وتعني إعادة التموضع في اللغة العسكرية الاستعداد لانخراط قد لا يكتفي بـ "مسافة السكة". فلم تعد الحرب تجري عند بوابة البحر الأحمر الجنوبية، بل طرقت بوابة المتوسط وطالت مصر مباشرة.

قصّر ولي العهد «المسافة». تسارعت الوقائع إثر سقوط مدينة المخا وتوابعها على البحر الأحمر. قيل إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب لا يريد الانخراط في حرب ضد الحوثيين في اليمن، لا بل هو نفسه ثمّن خصال الحوثيين الذين وعدوه بعدم التعرّض «إلا للسفن السعودية»، واعدين، حسب تقرير رويترز، بعدم استهداف سفن أميركية وإسرائيلية. بدا في قمة الأمير السعودي والرئيس المصري لحظة متقاطعة تتهدد فيها مصالح المملكة كما مصالح مصر.

سمع العالم من هذه القمّة مواقف قال فيها السيسي إن أمن السعودية والخليج جزء من الأمن القومي المصري، داعما (الإجراءات) السعودية للدفاع عن المملكة، داعيا إلى حل سياسي شامل ومستدام للأزمة اليمنية. قالت مصادر تعرف ما وراء المعلن إن الأمير السعودي سمع خلال الساعات القليلة التي استغرقتها الزيارة ما يريد سماعه من القيادة المصرية. حتى التسريبات السعودية التي تُظهرها حسابات الإعلام الاجتماعي السعودي المعتمدة أشادت بمصر وقيادتها وما تحقق في تلك القمّة.

في اليوم التالي للقمة خرج تصريح من القاهرة يشي بما سيستجدّ. قال قائد قوات حرس الحدود المصرية اللواء أسامة عبد الحميد داود إن هناك تنسيقاً عالي المستوى واجتماعات مستمرة بين قوات حرس الحدود المصرية ونظيرتها السعودية، للتباحث حول إجراءات التأمين الميداني وتبادل المعلومات الأمنية الفورية لضمان سلامة الحدود المشتركة. لكن أعراضا أخرى بدأت تتلاحق.

ورغم أن التحفّز المصري من تطور بات داهما وضاغطا، تتمسك القاهرة بالتروي ودورها في التوسط ونقل الرسائل. كان السيسي التقى، في 13 من أيلول (سبتمبر) الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان في نيودلهي على هامش قمة «بريكس». واعتبرت مصادر أن مصر تنقل الرسائل بين الجميع وتسعى إلى تفاهم بموجب القانون البحري الدولي يحمي الملاحة في الأحمر وباب المندب. ذهب مصدر مصري إلى التلميح بأن مصر تفتح المظلة قبل أن تشتد العاصفة من دون أن يكشف عن سمات رياحها. ■

*صحافي وكاتب سياسي



هل يكشف تواصل ترمب مع الحوثيين عن محاولة ابتزاز للسعودية؟

اختبار مبكر وصعب لاتفاق مكة في حرب اليمن

القاهرة: صفاء عزب*



«لدينا اتصالات مع الحوثيين، إنهم يتصرفون بشكل سئ، قد أطلب من تركيا التدخل ضدهم في اليمن» تصريحات مثيرة للجدل للرئيس الأمريكي ترمب تعليقا على هجمات الحوثيين الخطيرة على مطار الرياض ومنشآت سعودية وأماكن مقدسة بالمملكة.

«نشر قوات تركية في السعودية قد يجعل أنقرة طرفا في الحرب الدائرة في اليمن، والزج بالجنود الأتراك في النزاع مغامرة مرفوضة» تصريح آخر لزعيم المعارضة التركية أوزغور أوزال.

«التفاصيل التشغيلية المتعلقة بتفعيل الردع الجماعي تخضع للسرية العملياتية، ولا ينبغي أن تكون موضع تكهنات إعلامية» تصريح ثالث صادر عن وزارة الإعلام والبث الباكستانية منتقدة تقرير لرويترز يكشف عن عدد الجنود الباكستان في السعودية بعد تعرضها لهجمات الحوثيين.

تعكس تصريحات الأطراف الثلاثة ردود أفعال مختلفة لحالة التصعيد الخطيرة التي تشهدها المنطقة والتي لم تكن بحاجة إلى مصدر جديد للتوتر في ظل عدم حسم الحرب بين إيران والولايات المتحدة بمفاوضات ضامنة لاسترداد السلم في الشرق الأوسط، حتى تكون المنطقة على موعد مع حرب جديدة بين الحوثيين في اليمن والمملكة العربية السعودية يتسع معها نطاق القتال ويمتد من مضيق هرمز شمالا إلى مضيق باب المندب جنوبا لتشتعل الأجواء عند مدخل البحر الأحمر، وترتفع معها درجة الخطورة على الشعب اليمني بسبب انعكاس الأحداث على تدهور الأوضاع الإنسانية داخل اليمن وخاصة ما يتعلق بأزمة النزوح والتي أثارت مخاوف دولية وفقا لتصريح المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك الذي قال أنها لا تزال تشعر بقلق بالغ إزاء التصعيد العسكري المستمر في اليمن وما حوله، في ظل احتدام القتال على جبهات متعددة، من بينها محيط تعز. كما حذر معه برنامج الأغذية العالمي، التابع للأمم المتحدة، من تفاقم معدلات الجوع في اليمن، مع نزوح أكثر من 200 ألف شخص؛ جراء التصعيد في البلاد.

في العمق السعودي!

بينما كان العالم يترقب ما ستصل إليه عملية الكر والفر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران انتظارا لموعد الوصول لاتفاق تفاوضي حاسم ينهي حالة العداء بين الدولتين ويقضي على التوتر في المنطقة، شهدت الأراضي اليمنية حالة خطيرة من التصعيد الجديد الداخلي أعادت مشهد الحرب الأهلية إلى الصدارة بتجدد القتال بين جماعة الحوثيين والقوات الحكومية لتشتعل الأوضاع في جنوب البحر الأحمر منذ نهاية شهر يوليو الماضي. وازداد التصعيد خطورة مع قدوم شهر سبتمبر حينما شنت ميليشيات الحوثي هجوما تمكنت من خلاله من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي التي كانت خاضعة للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، مما دفع الأخيرة للرد بهجوم مضاد مدعوم من السعودية (كقائد للتحالف ضد الحوثيين) لاستعادة جميع المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي، بما فيها المناطق التي تسيطر عليها الجماعة منذ أكثر من عقد.

في تلك الأثناء واجهت السعودية ردودا عنيفة من الحوثيين بشنهم غارات متكررة شكلت هجمات نوعية اقتحمت بها العمق السعودي في سابقة نادرة حينما استهدفت 5 مطارات سعودية بأكثر من 10 هجمات، منها مطار الرياض، أسفرت عن مقتل أكثر من 20 شخصا وإصابة المئات، فضلا عن أضرار مادية واضطرابات في حركة الطيران. وكذلك عندما استهدفت شركة آرامكو للنفط ومناطق أخرى بما فيها مكة والمدينة المنورة وهو الأمر الذي أثار مشاعر غضب الكثيرين من استهداف هذه الأماكن المقدسة.

رغم فداحة الخسائر وخطورة اختراق الحوثيين وإصابتهم للعمق السعودي بشكل هدد الأمن السعودي الداخلي وليس أمن الحدود فقط، إلا أن حلفاء السعودية الاستراتيجيين لم يتدخلوا بالشكل السريع الذي كان متوقعا في مثل هذه المواقف، الأمر الذي أثار تساؤلا حول جدوى وفاعلية اتفاق مكة الثلاثي الذي شهد توقيعه بين السعودية وتركيا وباكستان احتفالا كبيرا وسط حالة من القلق أثارها لدى دول المنطقة خوفا من ثقل أطرافه الثلاثة. ومع كل ضربة عنيفة تلقتها السعودية من الحوثيين كان السؤال الذي يفرض نفسه: لماذا لم يتم تفعيل اتفاق مكة؟ وإلا فما جدواه إن لم يكن رادعا للخصوم في مثل هذه الأحداث؟

ما الأسباب الحقيقية ومن وراء التصعيد؟

وعلى صعيد عالمي يثور التساؤل أيضا حول فتور رد الفعل الأمريكي وسر صبر ترمب على الحوثيين (أحد حلفاء غريمته إيران» الذين اكتفى بوصفهم أنهم «سيؤون» دون أن يحرك ساكنا لحماية دولة من كبار حلفائه الاستراتيجيين في المنطقة وهي التي وقع معها قبل شهور قليلة اتفاق التعاون النووي!

الأمر الذي يعيدنا إلى سؤال أخير: لماذا اشتعلت الأجواء في اليمن من جديد بعد فترة من الهدوء النسبي "الهش"، وارتفع مستوى التصعيد إلى درجة الحرب الشرسة بين الحوثيين والمملكة السعودية في هذا الوقت بالذات؟ وهل هناك ما يحاك للمملكة أو للمنطقة في الفترة الحالية؟

كي نجيب عن هذه التساؤلات يجدر بنا أن نعرف أولا الأسباب التي أدت إلى تصعيد الأمور بهذا الشكل الخطير بين الحوثيين في اليمن وبين المملكة العربية السعودية ودوافع كل منهما نحو التصعيد.

بالنسبة للحوثيين فهم يهدفون إلى السيطرة على مدن الساحل الغربي مثل المخا وذو باب وحصارها ليمتلكوا نفوذا مطلقا على مضيق باب المندب، وكذلك محاولة منهم للحصار البحري على الصادرات النفطية السعودية بجانب إصابة المملكة _زعيمة التحالف ضدهم- بخسائر كبيرة باستهداف ناقلات النفط وشركة أرامكو النفطية بالصواريخ والمسيرات. وهم يسعون من جراء ذلك إلى الحصول على ورقة سياسية تفاوضية قوية يفرضها المجتمع الدولي نفسه على الحكومة الشرعية، لضمان بقائهم طرفا سياسيا في إطار أي تسوية تحدث.

أما الجانب السعودي، الذي يقود التحالف مع الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في مواجهة جماعة الحوثي، لم يكن أمامه سوى الاستنفار وإعلان التعبئة للقيام بعملية مضادة لاسترداد المناطق الساحلية التي استولى عليها الحوثيون، وذلك بإطلاق عملية "فجر اليمن" التي تضمنت عمليات عسكرية شاملة بغطاء جوي مكثف من التحالف بقيادة السعودية لاستعادة السيطرة وبسط نفوذ الدولة، مما وسع نطاق المعارك إلى جبهات متعددة مثل تعز، ومأرب، والجوف، وصعدة وصولا للوضع المأساوي الأخير داخل اليمن.

ولا تنفصل هذه الدوافع عن السبب الحقيقي لهذا التصعيد الذي يرتبط برهان استراتيجي حول بسط النفوذ على منطقة مضيق باب المندب وساحل البحر الأحمر وطرق الملاحة الدولية وإمدادات النفط العالمية.

كما لا يمكن إغفال دور الوضع الإقليمي المضطرب بسبب عدم غلق ملف الحرب الأمريكية الإيرانية واستمرار لغة التهديد المتبادل ورغبة كل طرف في فرض مزيد من الضغوط لإرغام الطرف الآخر على الاستسلام لشروطه عند الجلوس على طاولة التفاوض. ومن ثم لا يمكن استبعاد الدور الإيراني الخفي خاصة بعد فقد إيران لحلفائها الكبار في المنطقة وفي مقدمتهم حزب الله اللبناني، حيث لم يعد أمامها سوى الحوثيين كوسيلة لتوسيع النفوذ في منطقة ملاحة دولية حيوية جدا جنوب البحر الاحمر وفي نفس الوقت توسيع أمد صراعها وحربها مع الولايات المتحدة ونقله من مضيق هرمز إلى مضيق باب المندب على شاكلة "حصار مقابل حصار" لإحداث مزيد من الضغط على المنطقة وعلى المجتمع الدولي.



لماذا في هذا الوقت بالذات؟

ما سبق ينقلنا للبحث عن إجابة للتساؤل الخاص بسبب اشتعال الأوضاع في هذا الوقت بالذات. وهي ترتبط بمعطيات الواقع الإقليمي والدولي التي تقف كعوامل وراء التصعيد الأخير ويمكن تلخيصها كالتالي:

أولا: الحرب الإقليمية التي بدأتها كل من أمريكا وإسرائيل ضد إيران والتي نتج عنها قيام طهران بإغلاق مضيق هرمز أمام إمدادات النفط، مما جعل التركيز الاستراتيجي ينصرف نحو مضيق باب المندب في إطار سعي إيران استغلال ورقة الحوثيين لنقل الأزمة إلى البحر الأحمر وخنق مسار التجارة الدولية البديل للنفط وخاصة النفط السعودي.

ثانيا: انشغال واشنطن بحربها مع إيران وهو الأمر الذي منع ترمب من فتح جبهة جديدة في اليمن خشية تشتيت الجهود الأمريكية بين إيران واليمن وهو ما شجع الحوثيين ومنحهم الجرأة في شن الهجمات بهذا الشكل وتصعيد الأمور لهذا المستوى الخطير.

ثالثا: تغير التحالفات بعد اتفاق مكة الدفاعي الذي أثار مخاوف الحوثيين فسارعوا بالتصعيد قبل تفعيله لضمان عدم وجود أي دعم خارجي من حلفاء المملكة بهدف فرض واقع ميداني قبل مشاركتهم.

رابعا: الفراغ الأمني الذي أحدثه انسحاب ما تبقى من قوات الإمارات في اليمن وهو ما حاول الحوثيون استغلاله للتمدد السريع قبل أن تدخل قوات التحالف لسد هذا الفراغ وحماية الحدود السعودية.

اتفاق مكة!

كما أشرنا سابقاً فإن حجم الخسائر وقوة الآثار الخطيرة لضربات الحوثيين وتكرارها «



الحرائق تحيط بمطار الرياض بعد استهدافه

داخل المملكة دون رادع مضاد أثارت استغرابا حول جدوى اتفاق مكة الذي يتضمن ما يفيد أن أي اعتداء على أحد أعضائه الثلاث يعد اعتداءً على الدولتين الأخريين.

وهنا نتوقف عند هذا الاتفاق ومواقف تركيا وباكستان في هذه الأحداث.

يعد اتفاق مكة حلفا للدفاع المشترك كمعاهدة أمنية ودفاعية تتضمن عدة بنود؛ أبرزها مبدأ الدفاع الجماعي بمعنى أن أي هجوم مسلح يتعرض له أي طرف من الدول الثلاث يُعد هجوماً على الجميع، استنادا إلى المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة بشأن حق الدفاع المشروع عن النفس.

وتم تعيين الفريق الباكستاني المتقاعد نعمان محمود كأول أمين عام للحلف لمدة ثلاث سنوات، ويقع مقره في الرياض. ولكن بقي الإعلان عن تفعيل الاتفاق غير واضح، رغم إبرامه في أغسطس 2026.

وكانت هناك حالة من التردد وعدم الوضوح في موقف الحلف من هجمات الحوثيين على أحد أعضائه بل كان هناك تكتم متعمد من باكستان حول بعض التفاصيل حيث استنكرت وزارة الإعلام والبث الباكستانية صدور تقرير لرويترز يكشف عن عدد الجنود الباكستان في السعودية بعد تعرضها لهجمات الحوثيين مؤكدة أن «التفاصيل التشغيلية المتعلقة بتفعيل الردع الجماعي تخضع للسرية العملياتية، ولا ينبغي أن تكون موضع تكهنات إعلامية»!

وأمام خطورة الهجمات الحوثية المتكررة على المملكة أعلن وزير الخارجية التركي هاكان فيدان أن بلاده مستعدة لتلبية الاحتياجات العسكرية والفنية للسعودية، بما يضمن حماية أمنها وسيادتها، وذلك في إطار الالتزامات المنبثقة عن اتفاقية مكة.

ولكن يبدو أن الموقف التركي مقيد أيضا باعتبارات سياسية داخلية مرتبطة برؤية المعارضة أن ما يحدث هو نزاع يمني، رافضة تفعيل الالتزامات الدفاعية في تركيا ودخولها كطرف في الحرب والزج بالجنود الأتراك في النزاع.

لذلك تأخر رد الفعل كثيرا لدى حليفي السعودية تجاه ما تتعرض له من عدوان. ولكن بعد تعرض المملكة لهجمات حوثية على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة، عقد ممثلو الدول الثلاث اجتماعا طارئا في الرياض في الخامس من أكتوبر 2026 وأعلنوا في بيان مشترك عن "الانتقال الفوري إلى التنفيذ العملي لالتزامات الدفاع الجماعي، واتخاذ التدابير اللازمة لتوفير القوات والقدرات العسكرية المتفق عليها، وضمان نشرها السريع داخل المملكة".

لكن البيان لم يحدد طبيعة المهام التي تقوم بها القوات التركية والباكستانية على الأراضي السعودية وإن كانت الدولتان قد أكدتا على دعمهما دون مشاركة جنودها في القتال. ولذلك تعتبر مهمة ردع الحوثيين وحماية المملكة السعودية من هجماتهم بمثابة اختبار مبكر وصعب لاتفاق مكة.

صمت ترمب وفتور الموقف الأمريكي

فيما يتعلق بالحليف الأمريكي، فقد صدمت المملكة السعودية من الموقف الأمريكي الفاتر عندما رفض ترمب طلب ولي العهد بالتدخل لردع الحوثيين وفق وكالة بلومبرغ، التي ذكرت أن إدارة ترمب لا تريد الانخراط في حرب مع الحوثيين وحاولت إثناء السعودية عن إشعال صراع جديد في اليمن!

والمثير في الأمر أن واشنطن كانت قد حذرت الرياض من شهور من صعود خطورة الحوثيين وعرضت مساعدتها في التخطيط وتقديم معلومات استخباراتية عن تحركاتهم واشترطوا أن تكون هذه المساعدة محدودة ولا تشمل ضربات جوية، وفقا لما ذكرته نيويورك تايمز.

وكشفت قناة «سي إن إن» نقلا عن مصادرها أن أكثر من 100 مستشار عسكري أمريكي وصلوا إلى السعودية لمساعدة الرياض في حملتها العسكرية ضد الحوثيين. وأشارت أن البنتاغون لا يشارك في توجيه ضربات مباشرة ولا يقوم بتزويد الطيران السعودي بالوقود جوا.

وتكشف تقارير إعلامية عن وجود تحفظ كبير لدى القيادة المركزية الأمريكية «سنتكوم» من توجيه أي ضربات لليمن تجنبا لتشتيت التركيز عن الملف الإيراني.

لذلك بدا الرد الأمريكي فاترا تجاه الأحداث الساخنة بين السعودية والحوثيين في اليمن. وحتى على مستوى التصريحات لم يحاول ترمب تصعيد اللهجة واكتفى بوصفه الحوثيين أنهم «سيؤون» وقال: «قد أطلب من تركيا التدخل ضد الحوثيين في اليمن»!

اليمن.. مسرح لتصفية الحسابات

لكن تصريح ترمب الغريب بأن «لديه إتصالا بالحوثيين» يكشف عن احتمالات وجود ترتيبات سرية "تحت الطاولة" بين إدارة ترمب والحوثيين لتجنب الصدام المباشر مقابل أهداف غير معلنة قد تكشفها الفترة المقبلة.

وتشي هذه المواقف بوجود ما يشبه حالة الابتزاز للمملكة العربية السعودية من الجانبين؛ الحوثيين والولايات المتحدة الأمريكية، للضغط عليها لانتزاع مواقف سياسية معينة خاصة بالاعتراف بالحوثيين ووضعهم داخل اليمن أو تتعلق برغبة ترمب في إجبار المملكة على التطبيع مع إسرائيل لاستكمال تنفيذ الاتفاق النووي.

للأسف الشديد فإن هذا الأمر يعني تحول اليمن إلى مسرح لتصفية الحسابات والمناورات السياسية التي قد تستغرق مزيدا من الوقت على حساب مقدرات الدولة واستقرار شعبها وأمنه، وكذلك على حساب أمن دول المنطقة ومعها منطقة جنوب البحر الأحمر وما تمثله من أهمية استراتيجية للتجارة العالمية.

ما يهمنا هو تأثير هذا التصعيد الخطير وانعكاساته السلبية على حياة الشعوب والأبرياء الذي يتساقطون ضحية مباشرة للحرب سواء في اليمن أو السعودية، أو يعانون تدهورا خطيرا في الحياة المعيشية خاصة بين النازحين اليمنيين الذين يقاسون ويلات الحرب منذ عقود ويدفعون ثمن صراع الكبار على السلطة.

فهل يعود السلام قريبا لليمن «السعيد» سابقا؟! ■

* كاتبة وصحافية مصرية



معن بشور*

كلمات ثناء وتقدير بمناسبة الذكرى الثانية لإستشهاد القائد يحي السنوار

بمناسبة مرور عامين على استشهاد رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين المجاهد البطل يحيي السنوار (ابو ابراهيم).. عقدت الحملة الأهلية لنصرة فلسطين وقضايا الأمة اجتماعها بالوقوف دقيقة صمت اجلالا لارواح شهداء فلسطين وشهداء الامة على طريق فلسطين متوقفا امام استشهاد الرمز البطل المقاوم قائد معركة طوفان الأقصى الشهيد يحي السنوار.

توقف المجتمعون باجلال واعتزاز امام الذكرى الثانية لاستشهاد القائد الشهيد يحي السنوار رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الذي جسد باستشهاده في مواجهة بطولية مع قوات الاحتلال في قطاع غزة كل معاني البسالة والتضحية والفداء متوجا مسيرة عشرات الالاف من الشهداء في فلسطين وعلى طريق فلسطين ، ورأوا ان استشهاد السنوار هو رسالة مغمدة بالدم لكل أبناء الامة واحرار العالم بأن فلسطين ارض لن تحررها الا دماء الشهداء. وأن استشهاد السنوار رسالة للعالم كله بأن الشعب سيواصل كفاحه حتى التحرير الكامل .

وقد القى ممثل حركة حماس الأخ مشهور عبد الحليم كلمة بهذه المناسبة وجاء فيها:

في ذكرى قائد الطوفان نتوقف عند رجل عظيم صدق مع الله فصدقه الله ، والسنوار اخذ كتاب الله والعصا بيمينه ومنذ ريعان شبابه تربى في المساجد وترعرع على يد القائد المؤسس الشيخ احمد ياسين وكان السنوار يؤمن ان القضية الفلسطينية والجهاد من اجلها جزء من عقيدته، هي مصحف وعلم وفكر، وبندقية السنوار اول من أسس جهاز امن الحركة الإسلامية في غزة ، وكان له دور كبير في تنشأة جيل من الشباب رباهم على حب الجهاد والاستشهاد .

وكان الاحتلال يراقب تحركاته وأفعاله حتى تم اعتقاله ووضع في الزنازين وعذب كثيرا، وما كان ليثنيه عن طريق المقاومه في سجنه نموذجا ومدرسة في الصبر والثبات وعنيدا في وجه جلاديه منذ اللحظة الأولى للافراج عنه بصفقة التبادل، نزل الى ميدان الاعداد والتخطيط وهو يعلم ان القادة الكبار الذين سبقوه قدموا حياتهم ودماءهم وابناءهم من اجل فلسطين ومن اجل القدس والاقصى، ولذلك كرس حياته لهدف عظيم كان يشاهد ما يفعله الاحتلال الصهيوني بأهل غزة من قتل واستمرار الحصار الظالم وما تتعرض له الضفة الغربية في مدنها وقراها على يد المتطرفين والمستوطنين المجرمين ، لقد كان الأقصى له عنوان وبوصلة لتوجيه الامة الى ما يتعرض له مسرى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما تسلم قيادة غزة ومع ثلة من الرجال القادة العظام كان على قناعة من ان هذا الكيان «اوهن من بيت العنكبوت» ونهر من ورق، فجهز مع اخوانه المجلس العسكري للمقاومة (لكتائب عز الدين القسام) فقسم القطاع الى الويه وقطاعات ووحدات ـ وكان بالوقت نفسه يوهم العدو انه يريد الأمان والسلام لغزة وان تفتح المعابر لادخال احتياجات غزة الغذائية والطبية.

وفي فجر السابع من أكتوبر لعام 2023 كان الزلزال والطوفان المبارك وكان الغزو لحصون الاحتلال في شمال غزة باقتحام معسكراتهم ومستوطناتهم وكان المشهد العظيم الذي غاب عن الامة لاكثر من خمسين عاما في معركة طوفان الأقصى تغير العالم وانقلب رأسا على عقب وفي اليوم الأول كان الكيان في حالة انهيار، استنجد بالعالم فهبت أمريكا واتباعها و قدموا له كل أنواع الدعم العسكري والسياسي والمالي والاستخباراتي لانهم كانوا يخشون على الكيان الذي زرعوه في قلب وطننا العربي .

وفي رحم الحرب الدائرة على غزة واستخدام الترسانة الامريكية والغربية لتدمير غزة والتي ما خطر ببالهم انها ستزلزل هذا الكيان، وكان القصف الجنوني الإرهابي الذي لم يبقِ حجرا ولا شجرا ارتقا خلال هذه الحرب اكثر من ثمانين الف شهيد واكثر من مئتين وخمسين الف جريح ودمار ما يقارب خمسة وتسعين بالمئة من القطاع في حرب لم يشهد التاريخ الحديث مثيلا لها، وبعد اغتيال قائد الحركة الأخ المجاهد إسماعيل هنية في طهران توافق مجلس شورى الحركة على تكليف الأخ المجاهد أبا إبراهيم السنوار قائدا للمكتب السياسي من قلب الوطن وفي سعير النار فكان السنوار اهلا لهذه المهمة فاكمل الطريق في الميدان يتنقل في المواقع ويتصدى لتوغلات العدو ويخطط من قلب البيوت المهدمة.

كان السنوار قد فقد كبار القادة من المجلس العسكري ولم يضعفه ذلك بل اصر على اكمال الطريق الذي آمن به لتبقى فلسطين في ذاكرة الامة قاتل حتى الرمق الأخير حتى اخر قطرة من دم، والقاؤه العصا على طائرة الاستطلاع تأكيدا على ان نهج المقاومة هو الطريق الوحيد لمقارعة الاحتلال .

وقد القى ممثّل حزب الله الحاج حسن ياسين كلمة بهذه المناسبة وأبرز ما جاء فيها:

تحية وتقدير إلى روح الشهيد يحيى السنوار، في الذكرى السنوية الثانية لاستشهاده، كما نحيي أرواح شهداء المقاومة منذ انطلاقتها وحتى اليوم ، وفي مقدّمهم سيد شهداء الأمة، الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله.

وبمناسبة الذكرى السنوية لطوفان الأقصى، اعتبر أنّ هذه العملية شكّلت منعطفًا كبيرًا في تاريخ الأمة، وأسهمت في إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العالمي، وأحدثت تحوّلًا في النظرة إلى الاحتلال الإسرائيلي والكيان الصهيوني، وأسقطت بحسب تعبيرهم السردية الإسرائيلية.

وتطرّق ياسين إلى دور بعض وسائل الإعلام التي وصفوها بأنّها تدور في الفلك الأميركي، متّهمين إيّاها بالسعي إلى شيطنة المقاومة. وأشار إلى عدد من القضايا التي شهدتها الأيام الأخيرة، ومنها شاحنة المتفجرات في ضهر البيدر، ونفق الفنار، ومستودع الأدوية في غاليري سمعان، معتبرا أنّ طريقة تناول هذه الملفات تأتي في إطار محاولات مكشوفة للإساءة إلى المقاومة، بما يخدم العدو الصهيوني. ■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي



من فبركة الحشود على الحدود اللبنانية إلى الاحتلال المائي الإسرائيلي في الجنوب السوري

حوض اليرموك... معركة المياه الكبرى

بيروت: محمد المشنوق*



في الوقت الذي تضج فيه منصات التواصل الاجتماعي بأنباء عن حشود عسكرية سورية غير اعتيادية على الحدود مع لبنان في حوض القصير قبالة الهرمل، تتجه الأنظار بعيداً عن المعركة الحقيقية التي تدور بصمت على بعد مئات الكيلومترات جنوباً، في وادٍ ضيق أخضر يشق الصحراء: حوض اليرموك.

نفت مصادر عسكرية خاصة صحة المعلومات المتداولة بشأن وجود حشود وتعزيزات عسكرية ومدفعية غير اعتيادية على الحدود السورية اللبنانية في منطقة حوض القصير بريف حمص، قبالة منطقة الهرمل شرقي لبنان، مؤكدة أن ما جرى تداوله بهذا الشأن عارٍ عن الصحة جملة وتفصيلاً. وأوضحت تلك المصادر أن الموجود فعلياً هو انتشار اعتيادي للفرقتين 52 و84، وحدات استطلاع ميداني وهندسة ومدفعية ميدان، مهمتها ضبط التهريب بعد اشتباكات مع مهربين كانوا يتحركون عبر جانبي الحدود، ولا تعكس أي توجه نحو مواجهة مع لبنان، وأن دمشق لا تعتزم الدخول في أي صراع مع الجانب اللبناني.

هذا النفي الرسمي ليس مجرد تصحيح لخبر، بل هو مفتاح لفهم استراتيجية التضليل. إشغال الرأي العام اللبناني والسوري بقصة وهمية على الحدود الشمالية، بينما يتم تثبيت احتلال مائي واستراتيجي في الجنوب.

التوغل الجديد: 9 كم داخل سوريا

وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان، شهد الريف الغربي لمحافظة درعا في الأيام الأخيرة تصعيداً هو الأخطر منذ سقوط نظام بشار الأسد. القوات الإسرائيلية نفذت توغلاً عميقاً وصل إلى تسعة كيلومترات داخل الأراضي السورية، متجاوزة خط وقف إطلاق النار لعام 1974، المعروف بخط ألفا.

الدبابات الإسرائيلية لم تكتفِ بالتمركز في المنطقة العازلة، بل سيطرت على عدة قرى وبلدات في حوض اليرموك وصولاً إلى سد الوحدة الاستراتيجي على الحدود السورية الأردنية، حيث تمركزت في مواقع استراتيجية، مع توجيه تحذيرات للسكان المحليين لتسليم أسلحتهم.

هذا التوغل لم يكن مفاجئاً. منذ كانون الأول 2024، بدأت إسرائيل بتوسيع نفوذها تدريجياً. شاحنات إسرائيلية تشق طرقاً عسكرية داخل المنطقة العازلة بالقرب من خط ألفا من بلدة مجدل شمس، وجنود يعبرون السياج الأمني نحو خط ألفا، وزيارة معلنة لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للمنطقة العازلة في السابع عشر من كانون الأول، أوعز بعدها للجيش بالاستعداد للبقاء في جبل الشيخ والمنطقة العازلة حتى نهاية عام 2025 على الأقل.

ما هو حوض اليرموك؟

لفهم أهمية ما يجري، يجب فهم جغرافيا الحوض. حوض اليرموك ليس مجرد نهر، هو منظومة مائية واقتصادية متكاملة.

يمتد الحوض كجزء من وادي نهر اليرموك، الذي يُعتبر من أكبر روافد نهر الأردن. ينبع النهر من بحيرة مزيريب في ريف درعا الغربي، ويقطع مسافة سبعة وخمسين كيلومتراً، منها سبعة وأربعون كيلومتراً داخل الأراضي السورية، والباقي يشكل الحدود الطبيعية بين سوريا والأردن.

على ضفافه أقامت سوريا منظومة سدود، أبرزها سد اليرموك وسد الوحدة الذي يعد الأكبر. هذا السد وحده يخزن مئتين وخمسة وعشرين مليون متر مكعب، ويروي نحو ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وأربعين هكتاراً من الأراضي الزراعية الخصبة، ويزود القرى بمياه الشرب عبر شبكات ضخ رئيسية مثل خط الثورة الممتد من الحوض إلى مدينة درعا وريفها وصولاً إلى ريف السويداء.

الحوض يتغذى من أربع كتل جبلية: جبل الشيخ، والجولان، وجبل العرب، وعجلون. كل واد صغير في السويداء ودرعا وريف دمشق، مثل وادي الرقاد ووادي الهرير ووادي الذهب ووادي الزيدي، يصب في النهاية في اليرموك. من يسيطر على المصب يسيطر على كل المنبع.

الوجه الآخر للاحتلال... حرب المياه

هنا نصل إلى جوهر القضية. المبررات الإسرائيلية الرسمية للتوغل هي منع تشكل تهديد أمني وحماية الأقليات بعد أحداث السويداء. لكن باحثة إسرائيلية تدعى مور ألتشولر كشفت الوجه الحقيقي: ضرورة السيطرة على مصادر المياه والطاقة في جنوب سوريا.

الممارسات على الأرض تؤكد ذلك. قوات الاحتلال لا تكتفي بتدمير التحصينات العسكرية السورية السابقة، بل تتعمد منع المزارعين من الوصول إلى حقولهم، وردم الآبار، وتجريف الأراضي الزراعية.

هذه ليست إجراءات أمنية، بل سياسة ممنهجة لتجفيف مصادر الرزق ودفع السكان للهجرة، على غرار ما يحدث في الضفة الغربية. والهدف التقني واضح: الحد من استهلاك المياه الجوفية في الجانب السوري من الحوض.

لماذا؟ لأن الخزانات الجوفية في اليرموك تتغذى من نفس المنظومة. استنزافها في درعا يعني انخفاض منسوبها في الجولان المحتل. ووفقاً لبيانات 2023، رغم أن الأراضي المروية في درعا لا تمثل سوى ستة عشر بالمئة من الأراضي المستثمرة، فإن عدد الآبار المخالفة ارتفع خلال الحرب إلى نحو ألفين وثمانمائة بئر. تجفيف هذه الآبار يعني إعادة ملء الخزان الجوفي الإسرائيلي.

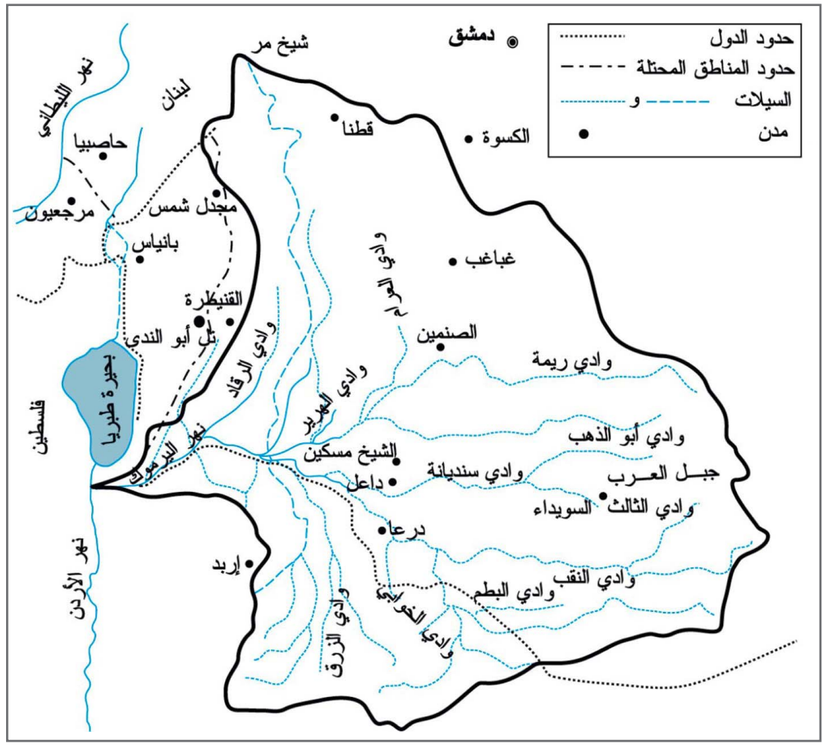
ما بعد المياه... البازلت والنفط الصخري

الخطر لا يتوقف عند المياه. الجنوب السوري يضم ثروات أخرى.

أولاً: الصخور البازلتية عالية الجودة المستخدمة في البناء وإكساء الواجهات والأرضيات.

ثانياً: السجيل الزيتي. في وادي اليرموك ومحيط بلدات تل شهاب وزيزون وحيط، يوجد احتياطي يقدر بنحو ستمائة وخمسة وسبعين مليون طن، بمتوسط سماكة غطاء صخري مئة وثلاثة عشر إلى مئة وتسعة وعشرين متراً. دراسة هيئة المسح الجيولوجي الأميركية تشير إلى أن رواسب الحوض قد تمتد لمئات الكيلومترات المربعة بسماكة تصل أربعمائة متر.

خبير نفطي سوري أوضح أن تأخر استثمار هذا المورد كان بسبب الحرب والعقوبات، لكن الفرصة اليوم متاحة للاستفادة منه لإنتاج الزيت وتوليد الكهرباء وصناعة الإسمنت.



التداعيات

بالنسبة لسوريا، خسارة حوض اليرموك تعني خسارة شريانها المائي الجنوبي. مدينة درعا تعتمد على خط الثورة القادم من اليرموك.

بالنسبة للأردن، سد الوحدة بني أصلاً لصالح الأردن بشكل أساسي لتأمين مياه الشرب لمدينة عمان وإربد. أي سيطرة إسرائيلية على السد تعني أن الأردن سيصبح تحت رحمة القرار الإسرائيلي.

القصة الكاملة هي كالتالي: فبركة إعلامية عن حشود سورية ضد لبنان في الشمال، بينما الحشود الحقيقية هي إسرائيلية في الجنوب، تحفر وتردم وتجرف وتسيطر على سد استراتيجي.

معركة حوض اليرموك ليست معركة محلية لدرعا، بل هي جزء من معركة الأمن المائي العربي. من يخسر ماء اليرموك يخسر قراره الزراعي والغذائي، ومن يتحكم بالسد يتحكم بدرعا والسويداء وإربد.

المطلوب اليوم ليس فقط نفي الإشاعات الشمالية، بل توثيق ما يجري جنوباً بالصور والخرائط والأرقام، لأن تجريف الأراضي وردم الآبار هو جريمة حرب بيئية موثقة. «

* صحافي - وزير لبناني سابق

الجيش الإسرائيلي كثّف تحركاته في القنيطرة ودرعا

أفاد المرصد السوري والوكالات بأن مظاهرات واسعة جالت في دمشق ودرعا والقنيطرة وحمص والحسكة والرقة وسلمية تنديدا بالتوغلات الإسرائيلية بعد مقتل الشاب معاذ سلامة الباعر من ذوي الاحتياجات الخاصة برصاص دورية إسرائيلية في قرية جملة بريف درعا الغربي ـ الدورية فتشت بيوت ونصبت قناصة على السطوح حسب عنب بلدي.

سانا: الاحتجاجات رفعت شعارات وحدة الأراضي وطالبت بالإفراج عن معتقلين من درعا والقنيطرة، فيما الخارجية السورية حمّلت إسرائيل المسؤولية.

توغل إسرائيلي 9 كم داخل الأراضي السورية متجاوزاً خط ألفا 1974، وصولاً إلى سد الوحدة على الحدود السورية الأردنية. منذ كانون الأول 2024.

- غرب الرزانية إطلاق نار على رعاة، عابدين 10 آليات وتطويق من بيت آره والشجرة
- وادي الرقاد سيارتين ومسيرات فوق الحوض، طرنجة احتجاز شابين
- غرب الحانوت دبابة وتجريف زيتون، العقربية بين عابدين وجملة حاجز، سعيدة الجولان 3 دبابات وجرف أراضي، الرزانية 10 آليات ومداهمة

المجموع: 280 انتهاك في أيلول، 2032 انتهاك منذ بداية 2026.

قرنة جنوب سوريا

ميدانيا: نورث برس ـ 3 آليات إسرائيلية تقدمت غرب صيدا الحانوت بريف القنيطرة الجنوبي أمس، وإغلاق طرق بمزرعة الزعورة، وتفجير منزل مهجور بالحميدية. القنيطرة شهدت أمس اقتلاع 400 شجرة زيتون بمساحة 1.3 هكتار قرب صيدا حسب صاحب الأرض لمكتب AFP.

السويداء: تقارير عن تحشيد وتوتر – رويترز وليفانت 24 نقلتا عن مصادر عسكرية سورية تحذير من تصعيد محتمل لفصائل درزية مسلحة مدعومة إسرائيليا قبل انتخابات إسرائيل 27 تشرين الأول، وتقارير سورية 360 عن نقل معدات متقدمة بمروحيات إسرائيلية لجبل الدروز لإقامة قاعدة استطلاع، لم يتم تأكيدها مستقلا.

الجيش السوري من جهته يواصل تمشيط ريف درعا الشرقي ـ سانا: بلدة صيدا والنعيمة وكحيل ونصيب ـ ضمن عمليات مكافحة تهريب المخدرات على الحدود الأردنية بالتنسيق مع اللجنة السورية ـ الأردنية المشتركة

حوض اليرموك

ينبع من بحيرة مزيريب بريف درعا، يقطع 57 كم (47 داخل سوريا). مساحة الحوض 5590 كم (4400 داخل سوريا). سد الوحدة بسعة 225 مليون م، يروي 13,640 هكتار ويزود القرى عبر خط الثورة إلى درعا والسويداء. يتغذى من جبل الشيخ والجولان وجبل العرب وعجلون. روافده: وادي الرقاد والهرير والذهب والزيدي.

حرب المياه

الباحثة الإسرائيلية مور ألتشولر: الهدف السيطرة على المياه والطاقة. منع مزارعين، ردم آبار، تجريف أراضي.

الهدف التقني: الحد من استهلاك المياه الجوفية السورية لأن الخزان يغذي الجولان المحتل.

الأراضي المروية بدرعا 16% فقط، لكن الآبار المخالفة: 2,800 بئر خلال الحرب، اليوم 10,000 إلى 15,000 بئر حسب مديرية الموارد. في العبدلي والبكار 48 بئر غير مرخصة حول نبع عين ذكر.

أزمة المياه متزامنة مع التوغل

عين ذكر: من 250 ـ 300 م/ساعة إلى أقل من 100، يغذي تسيل والبكار وصيصون ونافعة وجملة وعابدين.

معرية: مياه مرة كل 15 يوم لنصف ساعة

عابدين: مقطوعة منذ عامين، الصهريج 150 ألف ليرة سورية.

بعض القرى: ساعة في الشهر

الحل الأهلي بآبار شمسية فشل: من 2 إنش إلى 1.5 إنش

تاريخ السرقة بالأرقام

- 1953 اتفاقية المقارن 300 مليون م.
- 1956 خطة جونستون: حصة الأردن 720 مليون (479 للضفة الشرقية)
- 1987 اتفاقية 15 مادة تلغي 1953: سد الوحدة بوشر 2003 تسليم 2010، تكلفة أولى 78 مليون دينار، السعة خُفضت من 200 إلى 110 مليون، كهرباء 18.8ميغاواط 75% سوريا 25% أردن، موافقة على 25 سد سوري قديم 134 مليون

سوريا لم تلتزم: أكثر من 40 سد فوق 200 مليون، 3,500 بئر (1,235 بدرعا 2007). استنزاف قبل 2011: 330 مليون سنوياً (170 جوفية) = 3 أضعاف حصة الخمسينات. إسرائيل حافظت على 25 مليون.

ما وصل فعلاً لسد الوحدة:

- 2006: 2.58 مليون
- 2011: 12.61 مليون
- 2014: 40.47 مليون
- 2018: 88 مليون (ذروة نزوح المزارعين)
- 2020 61.56 مليون
- 2022: 17.5 مليون

الأردن أفقر دولة مياه: 61م للفرد مقابل 500 خط الفقر (فجوة 88%) مصادره تكفي 2 مليون ويسكنه 11 مليون.

الخلاصة: فبركة شمالية لتغطية احتلال مائي جنوبي. من يخسر ماء اليرموك يخسر قراره الغذائي. تجريف الأراضي وردم الآبار وقطع الشرب جريمة حرب بيئية موثقة.

(م.أ.)



أوطان تبدل ثيابها ولا تموت



محمد علي فرحات

المشرق العربي يتدثر بغطاء أبيض، فيما يخفي تحته حقيقة صادمة للساكن خارج تلك المنطقة المنكوبة. أننا أمام واجهة الشرق الأولى على البحر المتوسط، حيث تتشارك ذلك الموقع الحضاري مع أوروبا وشمال أفريقيا.

هذه الحال تبرز بسهولة أمام الناظر العابر ليوميات الخراب في لبنان وسورية وفلسطين والعراق، وليوميات شظايا ذلك الخراب في الأردن.

هنا نلاحظ اجماعًا عربيًا ودوليًا على أن لبنان، في وحدته وانقسامه، هو عينة نموذجية من خراب المشرق في أيامنا الحاضرة، ولا يحتاج حتى المراقب المتسرع ان يلاحظ التنوع الطبيعي والديني (الطائفي) في هذا الوطن حيث تتحول الروحانيات التي يجمع عليها ملايين البشر الى حجارة صماء تشق الرؤوس وتسيل الدماء.

وفي ما يتعدى السياسة نرى ان التعبير الوجداني هو الأولى بالعناية في القلق الذي يهز المشرق العربي، ذلك ان السياسة هنا مظهر بائس يخفي حقائق أكثر بؤسًا ويعد بالكوارث لا بالانفراجات. ويحضر الفراغ باعتباره إلغاء للوجود، أي وجود.

والفراغ قرية تركها سكانها، قرية بلا سكان، فلاح وحيد وخمس بقرات. ولولا الفلاح والبقرات لكان الفراغ موتًا. يرضى الفلاح بالقرية فراغًا بين حيويتين، ما قبل الهجرة وما بعد الرجوع.

رحل الناس بسرعة هربًا من الموت الآتي. الوعد بالموت يخيف أكثر من الموت. الوعيد أبلغ من المشاهدة، والراحلون حملوا بطاقات الهوية وشهادات الملكية، هوية بلا مكان وشهادات تشهد على الغائب جوازًا.

الفراغ بعد الرعب، الفراغ أكثر رعبًا من الرعب، والفراغ ناس كانوا قد اجتمعوا بلا علاقات، ثم تفرقوا.

الفراغ هو ما تحققه اسرائيل وما مهد له محاربون في حرب أهلية توسلت الرصاص والقذائف بقدر ما توسلت الكلام المسموم الملفع بالشوك.

وحين كان المسلحون يحضرون بآلاتهم المعدنية وكلماتهم المطاطية، نلاحظ اختفاء المدنيين، لا يبقى منهم سوى مادة دعاوية عن القتل والتشنيع. كأن دور المدني أن يموت بطريقة بشعة. أن يكون ملحقًا يزين فعل المقاتلين ويبرر.

ومن تبقى من المدنيين يفتش عن سقف قبل ثلج الشتاء، يبحث عن طريق توصل إلى زاوية بلا أبطال، عن كوخ لم تلحظه خرائط المدفعية.

والمدني يبحث عن مكان فيه بعض قانون. بعض الأعراف التي داستها الكلمات الكبيرة المجنزرة.

وهو يسمع خطابًا من بعيد مفاده:

بينك وبين جسدك المعنى.

والجمال بينك وبين الأشياء.

وقال اللبناني موصيًا أولاده أن ابقوا في أماكنكم واذا غادرتم فعودوا إليها، ولتكن رياح الكون معبرًا الى رفرفات شجرة البيت العتيقة لنعرف.

وكذلك قال ان المنقلبات لا تحصى وان الأيام حبلى بالمفاجئ، فليكن لكم المطلق الجميل، ولكي يكون لكم، فلتقفوا على أرض أمان صغيرة، ولتقتدوها فلا تضيعوا بين غرفة وغرفة. ولكن، أنّى يكون لهم ذلك في ما يحصل من إبادة للبشر والحجر.

أرى القليل واشهد بشكل غير كاف لأنني على ضفة البحر أدير ظهري للتراب والعمران واتوجه حائرًا نحو أفق الغرب، مشدودًا الى هجرة تعانق الانتحار. عند حدود الفصول في وقت بين الشمس والرياح، كمن يشهد حدودًا كانت تتحول في وقت بين الكلام والجسد.

يتداخل الضباب هادئًا في مجال الرؤية، يوحد الأشياء، ولا تبقى لك سوى أوهام شجرة الحديقة، أوراق الشجرة عند اطراف الغصون تتحرك دونما وجهة، كأنما تحاول تسلق الجدار الزلق.

واقف عند عتبة العري واللون. تهب ريح باردة فتهمد أعصاب الشجر ويسكن وعد العشب، ثم ريح حارة فتمتد أعصاب الغصون، تبرز في مفاصلها انتفاخات لا تقوى بعد على التفتح.. لمسة الحرارة تطوف فوق مدى الأرض، تهدهد وعدها فتطل في الوعد خيوط الأخضر بين ذرات التراب، يتفتت الوحل ويتنفس خصباً.

هذا الجسد شجرة.

هذا الجسد وعد المجهول.

وهذه الروح ضباب حبيس.

تساءل اللبناني: ماذا رأيت وماذا أرى؟

وأجاب: بعدما غاب وجداننا لبناننا، وإذ نبحث عنه في الآلام لا نراه بل نرى حطام المدينة، وإذ ننصت إليه تمنعنا ضوضاء الكلام والسلاح والصنوج، وإذ نطالعه نطالعنا في المرايا، تتكسر المرايا أو تكون مصبوغة بانعكاسات جاهزة.

ويا لبنان، غيبوك في ايقاعات تكسير الزجاج وتحطيم الأرزاق وفي لعبة التحريم والتحليل دونما شهادة موثقة ودون شهود عدول، وغيبوك في كلمات هجينة تستعير إلى شخصيتك اشخاصاً والى لونك الوانًا والى خطابك خطبًا، حتى تمسي بين أيديهم عجينة لمقتضى الحال، أي حال، ثم يتنصلون.

ويا لبنان الذي كنت رفعته الى مرتبة القداسة:

افهم ان المثالية شأن يطلع من الذات وانها مجاهدة تجاه الذات والآخر، وافهم أنه لا يمكن ان تكون هناك مضخة توزع المثالية على الرؤوس كنافورة احتفالية. المثالية ليست فكرة عابرة تستخدم في مرحلة وتهمل في مرحلة ولا غرسة تزرع في فصل لتقطف في فصل آخر. إنها عملية تكوين وليست موقعًا في طابور ينتظر التعليمات وكميات الذخيرة.

ويا لبنان، افهمك فداء وحالة ضغط دائمة في جانب العدل وفي مواجهة الظلم والافتئات، ولأنك حالة ضغط فجماعتك هي كل جماعة، تضغط من أجل العدالة، من أجل تقريب السلطة من العدالة والتخفيف من اثم التسلط، وانك يا لبنان لا تطلب سلطة، لا تطلب اثمًا.

قبل التاريخ أي قبل الحرب، في التاريخ السويّ الذي لم يبق تاريخًا، قبل التاريخ صورة الرجل على منبر الصف، الرجل البريء يعلّم لغة عربية ويقرأ أشعاراً في الأرض والانتماء. قبل التاريخ الرجل الفقير النقي، يقول أفكاراً، أفكار الأسئلة وقليل الجواب.

بعد التاريخ في الحرب، الرجل في المعرض يرعى ويستحسن ويقيس ابتسامة ولمعة العينين. الرجل في المعرض وحوله المستقبلون وقربه الحشم تتحرك أيديهم كأنهم يصعدون درجًا عالياً. الرجل في المعرض يمشي كمن ينزلق على الأرض، ثم يبتعد سريعًا ومعه الازلام.

تقارير دولية مخيفة عن الأزمة المعيشية

لبنان يدخل خريطة الجوع العالمية

بيروت ـ غاصب المختار*



كأنه لا تكفي لبنان مشكلاته الامنية مع الاحتلال الاسرائيلي ومعاناة اهله لا سيما الجنوبيين من نتائج العدوان التدميري التهجيري، حتى تصاعدت الضغوط المعيشية والاجتماعية على اللبنانيين، في ظل مشاركة الحكومة بزيادة هذه الضغوط عبر التمسك بسياسة فرض ضرائب ورسوم إضافية على المواطنين، بحيث تعطي موظفي الدولة باليمين زيادة على الرواتب وتأخذ منهم ومن جميع المواطنين باليسار ضعف تلك الزيادة.

وإذا كانت أسعار المحروقات حجة في هذا الانفلات الفوضوي في أسعار المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية، فإن أسعار النفط تراجعت عالمياً، لكن أسعار الاستهلاك لم تواكب هذا التراجع بل ارتفعت اضعافاً.

تفيد أرقام العام 2026 إن 799,207 من اللبنانيين باتوا بحاجة إلى دعم في الحاجات من الغذاء وفق معايير الصحة العالمية. فيما تخفّض بعض الأسر غذاء أطفالها وطبابتهم وتعليمهم، وتبيع أسر أخرى ممتلكاتها والأدوات التي تؤمّن لها دخلاً، كي تستمر. هذه خلاصة ثلاثة تقارير أممية صدرت أو حُدّثت في العام الحالي، ترسم المسار نفسه: تقرير اليونيسف بعنوان "كابوس مستمر، وتقرير المفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن الاحتياجات التمويلية الحرجة، ولوحة متابعة قطاع التغذية ضمن خطة الاستجابة للبنان.

ويكشف تقرير قطاع التغذية حجم الهوّة المرتبطة بشبكة المساعدات. ففي النصف الأول من عام 2026، كان هناك 1.048 مليون شخص بحاجة إلى دعم في الوجبات الغذائية. استهدف القطاع منهم 679,149 شخصاً، ووصل فعلياً إلى 284,871 حتى نهاية حزيران. وبين اللبنانيين تحديداً، أحصى التقرير 799,207 أشخاص بحاجة إلى تدخّلات في الدعم الغذائي، استهدف منهم 517,607، فيما وصل فعلياً إلى 173,267 شخصاً فقط.

لم يدخل لبنان خارطة بؤر الجوع العالمية عام 2026 بصورة مفاجئة. فقبل ست سنوات، وتحديداً في نيسان 2020، نبّهت منظمة "الاسكوا" في دراسة بعنوان "خارطة لبنان ما بعد كورونا... هل نحن أمام انفجار اجتماعي؟" من أن الانهيار الذي بدأ مالياً ونقدياً أخذ ينتقل سريعاً إلى حياة الأسرة اللبنانية، مع فقدان العمل وتراجع الدخل وارتفاع الأسعار، حتى أصبح تأمين الغذاء والدواء والحاجات الأساسية مهدّداً لشرائح متزايدة من السكان.

وبعد ست سنوات، أصبح لبنان بين 13 بؤرة جوع عالمية حذرت منها منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) وبرنامج الأغذية العالمي (WFP) ، لكن هذا التصنيف لا يعني أن لبنان يعيش مجاعة، ولا أن الأزمة تتوزع بالتساوي بين سكانه ومناطقه.

لقد كانت مرحلة 2019–2020، نقطة الانكسار الأولى، حيث فقدت الأجور والمدخرات جزءًا كبيرًا من قيمتها، وأقفلت مؤسسات وفُقدت فرص عمل، بينما ارتفعت كلفة الغذاء والخدمات. وبحلول 2020 كانت تقديرات الفقر قد تجاوزت 50%، فيما تعرض دخل نحو ثلثي الأسر اللبنانية للتراجع. وهنا ظهرت للمرة الأولى بوضوح المعادلة التي سترافق الأزمة: الغذاء موجود في الأسواق، لكن الوصول الاقتصادي إليه أصبح أكثر صعوبة.

وجاءت المحطة الثانية مع اتساع الفقر. فقد أظهر تقييم الفقر والإنصاف في لبنان الصادر عن البنك الدولي عام 2024 أن نسبة الفقر في المناطق التي شملها المسح ارتفعت من 12% عام 2012 إلى 44% عام 2022، أي أكثر من ثلاثة أضعاف. وبين اللبنانيين تحديداً، أصبح نحو واحد من كل ثلاثة تحت خط الفقر. ولا يمثل رقم 44% تعداداً وطنياً شاملاً، بل يخص المناطق المشمولة بالمسح، لكنه يبقى أحد أوسع القياسات الحديثة.

وفي عام 2022 ظهرت علامة أخرى على عمق التحول: خفّض البنك الدولي تصنيف لبنان من بلد ذي دخل متوسط أعلى إلى بلد ذي دخل متوسط أدنى، بعدما هبط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي إلى نحو 3,450 دولاراً عام 2021، منهياً نحو ربع قرن بقي فيه لبنان ضمن الفئة الأعلى.

أما المحطة الثالثة، فكانت استنزاف قدرة الأسر على التحمُّل والمقاومة. فمع استمرار الأزمة لم يعد انخفاض الدخل مجرد خسارة نقدية؛ أصبح يعني المفاضلة يومياً بين الغذاء والدواء، والكهرباء والنقل، والتعليم والسكن. واستطاعت الأسر التي تتلقى تحويلات من الخارج أو دخلاً بالدولار حماية جزء من قدرتها الشرائية، بينما تحملت الأسر المعتمدة على الليرة والعمل اليومي العبء الأكبر.

لبنان، صرّح 82% من أرباب الأسر المشمولة بالتقييم، أن تأمين الحاجات الأساسية أصبح أصعب مُقارنة بما كان عليه قبل ثلاثة أشهر. والأخطر هو ما تفعله الأسر لتعويض العجز: 55% لا تستطيع توفير ثلاث وجبات يومياً لأطفالها، و25% باعت موجودات منزلية، و20% باعت أصولاً تُستخدم في الإنتاج أو



ثم جاءت الحرب والنزوح لتضيف فقدان المسكن والعمل والأرض ومصادر الرزق إلى الأزمة السابقة... وهكذا لم يبدأ خطر الجوع بنقص الغذاء نفسه، بل بتآكل الدخل والقدرة على الوصول إليه، وهو ما اكده لـ "الحصاد" رئيس نقابة مستوردي المواد الغذائية هاني بحصلي نتيجة ارتفاع الاسعار عالميا وبالتالي محلياً.

تخفيض صحّي وتعليمي

وحسب الارقام الاممية، خفّضت61% من الأسر إنفاقها الصحي، ولم تتمكّن 38% من تأمين الأدوية الأساسية لأطفالها، فيما قالت 31% من العائلات إن أطفالها لم يحصلوا على الرعاية التي احتاجوا إليها، أساساً بسبب الكلفة. وفي التعليم، خفّضت 46% من الأسر الإنفاق، واضطرت 17% إلى وقف تعليم أطفالها. وفي الوقت نفسه، أصبحت 14% من الأسر تضم طفلاً واحداً على الأقل يعمل، مقابل 6% في كانون الثاني 2025. أي إن العائلة لا تقف أمام خيار واحد سيّئ، بل أمام سلسلة تنازلات.

وتقول أرقام منظمة اليونيسف الاممية في تقييم أُجري في تموز الماضي عبر مقابلات هاتفية مع 3,016 شخصاً في مختلف أنحاء

تولد الدخل. لكن نائب الحزب التقدمي الاشتراكي الدكتور بلال عبد الله المهتم بالشأن الحياتي والطبي والاجتماعي، رأى ان ارقام المنظمات الدولية مبالغ فيها، وطلب الاعتماد على مديرية الاحصاء المركزي الحكومية في موضوع الاستبيان وتحديد الارقام الدقيقة بصورة رسمية.

خطط الحكومة ونقص التمويل

وعلى الرغم من صمت هيئات المجتمع المدني على مدى أشهر طويلة على هذا السلوك الحكومي، وصدرت اتهامات لبعضها بالتواطؤ مع السلطة السياسية، إلا أن تلك الهيئات لم تعد قادرة على الاستمرار في سياسة إغماض أعينها على ما يحصل، وصارت مجبرة على التحرك قبل أن يسبقها الشارع ويأخذ المبادرة منها، ويكشف عطبها وخلفيات صمتها.

كما أنه يمكن للحكومة أن تحذو حذو العديد من حكومات العالم، وآخرها ألمانيا، حيث اتخذت إجراءات بحذف أو تخفيف الضريبة على المحروقات، لضبط الأسعار والتخفيف عن كاهل المواطنين، بينما الحكومة تمعن في زيادة ضرائبها على المحروقات وتتمسك بهذه السياسة التي تؤدي إلى فوضى التسعير، وفي غياب أي دور رقابي.

وتقدم خطة الاستجابة للبنان (Lebanon Response Plan ـ LRP لعام 2026، التي تشكل إطار الاستجابة المشترك بين الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة وشركائها، مؤشراً آخر إلى حجم الضغط الاجتماعي والإنساني؛ إذ تقدر وجود نحو 2.99 مليون شخص بحاجة إلى شكل من أشكال المساعدة. من لبنانيين يعانون أوضاع هشة وصعبة، ونازحين سوريين ولاجئين فلسطينيين ومهاجرين. ولا يمثل هذا الرقم نسبة للفقر، لكنه يكشف اتساع قاعدة السكان المعرضين للهشاشة في بلد صغير المساحة وخدماته العامة منهكة.

في الوقت نفسه، تتراجع قدرة المنظمات الدولية على سدّ الفراغ. ففي تقرير المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR المُحدّث في أيلول عن الاحتياجات التمويلية الحرجة، جاء لبنان في المرتبة الثانية بعد اليمن بين العمليات العشر المشمولة، لجهة متطلبات التمويل الحرجة، مع حاجة إلى 27 مليون دولار لأنشطة عاجلة مختارة حتى نهاية 2026. وهذه ليست مُجمل حاجات لبنان، بل التمويل المطلوب لأولويات مُحدّدة لا تزال مُهدّدة حتى نهاية السنة. وبموازاة ذلك، طلبت اليونيسف 388.5 مليون دولار لتغطية الاستجابة في لبنان خلال 2026، لكنّ نداءها كان مُموّلاً بنسبة 54% فقط حتى نهاية تموز، ما أبقى فجوة تمويل كبيرة.

أي إن النموذج الذي اعتاد أن يترك جزءاً من الحماية للمنظمات والمانحين نفسه يضيق. لهذا، ليست المشكلة في حاجة الحكومة إلى اختراع مساعدة جديدة عند كل رقم سيّئ، بل في استمرار التعامل مع النتائج واحدة تلو الأخرى بعدما تقع. وهذا هو مبدأ «الترقيع» الذي تُتقنه الدولة فعلياً في مختلف الأمور.

وفي آخر دفاع له عن إجراءات الحكومة حدد الرئيس نواف سلام مكامن المشكلة لكن لم يحدد بدقة مقترحات الحل المتكامل للأزمة المعيشية، حيث قال: أن الحرب أعادت الاقتصاد اللبناني إلى الوراء بعد نمو حقّقه في بداية العام، وأوضح في خطاب وجهه إلى اللبنانيين، أن الاقتصاد اللبناني حقق العام الماضي نمواً بنسبة 4.2 في المائة وشكّل بداية لمسار تعاف وفرصة للبناء عليها، إلا أن الحرب أوقفت هذا المسار وأعادت الاقتصاد إلى الوراء، مع تقدير الانكماش هذا العام بنحو 6.4 في المائة. وردّ الازمة المعيشية الى «الأزمة الإقليمية وارتفاع أسعار النفط، ولا سيما المازوت والبنزين، اللذين انعكسا على كلفة المعيشة في لبنان، الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الاستيراد»، ومع انه اكد «أن مسؤولية الحكومة تتمثل في تخفيف الأعباء عن المواطنين وحمايتهم من الاستغلال، وأن أي انخفاض في كلفة الاستيراد والنقل يجب أن ينعكس على أسعار السلع والخدمات». أعلن حلا واحداً لتخفيف جانب من الازمة بقوله: أن الحكومة طلبت تكثيف الرقابة على المولدات والتزام العدادات والتسعيرة الرسمية، وتنظيم محاضر ضبط بحق المخالفين وإحالتهم إلى القضاء، مشيراً إلى إقرار ستة رواتب إضافية ورفع التعويضات العائلية وتعديل بدل النقل لموظفي القطاع العام دون سواهم من موظفي قطاعات، وتعديل الحد الأدنى للأجور.

ومن ضمن إجراءات الحكومة: كما أشار سلام، رفع مساهمة موازنة 2027 في برنامج «أمان» الذي تتولاه وزارة الشؤون الاجتماعية لإعالة عشرات آلاف العائلات المحتاجة والفقيرة، إلى 70 مليون دولار، بما يتيح، مع التمويل المنتظر من البنك الدولي، زيادة عدد العائلات المستفيدة من نحو 100 ألف إلى 150 ألف عائلة. موضحاً أن بعض الرسوم عُدّلت لتتلاءم مع أسعار الصرف الحالية، فيما استُحدثت رسوم على اليخوت والطائرات الخاصة. وفي القطاع الصحي، أعلن زيادة اعتمادات وزارة الصحة بنحو 16 في المائة مقارنة بالعام الحالي، لتعزيز تغطية والدواء والرعاية الصحية.

لكن ذلك مجرد وعود وخطط يُنتظر ترجمتها على ارض الواقع. حيث اثيرت تساؤلات لدى عدد من الخبراء الاقتصاديين، حول قدرة الحكومة على اتخاذ خطوات فورية للتخفيف من الأعباء عن المواطنين، ومدى توافر الإمكانات المالية اللازمة لذلك. واعتبر بعضهم «أن رئيس الحكومة قدّم شرحاً مسهباً للواقع الاقتصادي والمالي والنقدي في لبنان، إلا أن الظروف المعيشية الراهنة تستدعي أكثر من مصارحة اللبنانيين بحجم الأزمة، بل تتطلب اتخاذ إجراءات سريعة تحدّ من تفاقم الفقر». ■

*صحافي وكاتب سياسي



معجزة البقاء بعد الإبادة

عودة التعليم في غزة!

فلسطين: أكرم عطاالله

متكئين على جراحهم الغائرة عاد نحو سبعمائة ألف طالب وطالبة من قطاع غزة للدراسة بعد انقطاع ثلاث سنوات من الإبادة التي سحقت آدمية المنطقة حيث سيطرة الخوف والجوع التي يصبح فيها التعليم أقرب للترف منه للحاجة الإنسانية حين تعمدت اسرائيل المساس بإنسانية البشر وملاحقتهم بالقتل وإصابتهم باليأس كما يقول وزير المال الإسرائيلي المتطرف بتسلئيل سموتريتش الذي لم يتنازل بعد عن إزاحة الكتلة السكانية المتواجدة في غزة خارج المكان والسيطرة على القطاع بل والعودة لإقامة مستوطنات يقول أن الحل الوحيد هو «تيئيس الفلسطينيين وإفقادهم الأمل وجدوى البقاء» والتعليم هو الأمل بالنسبة للفلسطينيين .

لقد كان للتعليم في خمسينات القرن الماضي الفضل في رفع كفاءة ووعي الشعب الفلسطيني حيث بدأ مبكراً مباشرة بعد النكبة بالإصرار على التسلح بالعلم كان التعليم يتم في الخيام الباردة في الشتاء بعد أن فقدوا كل شيء فقد رأى الفلسطينيون فيه الوسيلة الوحيدة لإستعادة الحلم المفقود وإذا ما راجع الفلسطينيون تاريخهم سيكتشفون أن أنوية القوى الفلسطينية التي قادت فصائل التحرر الوطني هي الطلاب واتحاد الطلاب الذي كان يرأسه في القاهرة في خمسينات القرن الماضي زعيمهم التاريخي ياسر عرفات ومجموعة طلاب الجامعة الأميركية في بيروت وبالتالي كان الرهان على التعليم مسألة وجودية حتى العائلات الفقيرة التي هاجرت من البلاد وفقدت كل شيء رأت في تعليم الأبناء ما يعوضها هذا الفقد ويمكنها من الحياة إذا ما تمكن الإبن من أن يصبح مؤهلاً تعليمياً ليجد فرصة تعيل أسرة خسرت كل مصادر دخلها بعد أن تحولت إلى لاجئة تعيش على مساعدات وكالة الغوث .

ومن المؤسسات التعليمية والمدارس كانت تنبثق الحركة الوطنية والقومية في ستينات القرن الماضي كإمتداد للمد القومي في قطاع غزة باحثة عن سؤال الحرية والعودة وهي تصنع مناخاتها الثورية تمهيداً لبعث الحركة الوطنية من جديد في تلك المدينة الساحلية الوحيدة التي تبقت بعد احتلال اسرائيل لكل الساحل الفلسطيني وتمت السيطرة على مدن السواحل جميعها وفقط تبقت غزة لتتكفل بإعادة بعث المشروع كان التعليم واحداً من أبرز مقومات البعث الجديد.

توقف التعليم كلياً في غزة أثناء الإبادة فالنار كانت أكبر من كل شيء والدمار سحق كل شيء فمن سيسأل عن التعليم أثناء حرب مروعة وشرسة شكلت تهديداً وجودياً للجماعة الفلسطينية بشكل عام وتهديداً لأرواح الأفراد الذين لم يكن لديهم أولوية سوى النجاة من الموت فقد كان الخوف أكبر كثيراً من التفكير بالتعليم الذي يحتاج إلى قدر من الراحة النفسية وتلك إصيبت بإضطراب كبير إذ كانت الناس تتحرك مذعورة أثناء الحرب ما جعل التعليم في تلك الظروف حالة ترف أبعد كثيراً من احتياجات أو تهديدات اللحظة ولا أحد يسأل عن التعليم في ظل مجاعة أكلت أجساد البشر وصلوا لأن يطحنوا علف الحيوانات لكن الأهم أن العنف والإرهاب الإسرائيلي دفع الناس للهروب ولتغيير أماكن نزوحهم وأولادهم مرات كثيرة البعض نزح أكثر من عشر مرات وهذا يضاف للأسباب التي ذكرت فالتعليم على الأقل يحتاج لثبات في المكان وهذا لم يتوفر في حرب كان الإسرائيلي يطالب الناس بإخلاء المدن والمناطق بدء من بيت لاهيا شمالاً حتى رفح جنوباً .

منذ الأيام الأولى للحرب وفي سبيل خطة الإقتلاع وفقدان الأمل قامت اسرائيل بإستهداف المدارس والكليات والجامعات مبكراً وكان المثال الصارخ أن يتم استهداف جامعة الأزهر بفرعيها في مدينة غزة ومنطقة المغراقة حيث جرى نسفها وإذا كانت اسرائيل تستهدف حركة حماس ومؤسساتها بضمنها الجامعة الإسلامية فإن في تدمير جامعة الأزهر التابعة لحركة فتح ما يعيد التأكيد على أن الإستهداف للعملية التعليمية أبعد من الإنتقام من حماس بهدف إبادة التعليم .

وبإسم ما قالت اسرائيل أن بعض موظفي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين شاركوا في هجوم السابع من أكتوبر شنت اسرائيل حملة شعواء على الوكالة وقامت بإستهداف مدارسها فالوكالة تلعب الدور الكبير في العملية التعليمية حيث مدارسها المنتشرة في القطاع فهي تتكفل بتعليم أبناء اللاجئين مجاناً والذين تبلغ نسبتهم 66.1% أي النسبة الأكبر من الكتلة الديمغرافية بمعدل الثلثين للقطاع الذي بلغ عدد سكانه قبل الإبادة حوالي 2.2 مليون نسمة فقد بدأت بضرب واستهداف المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ولم تبق مدرسة واحدة لم يطالها الإستهداف الذي توزع بين تدمير كلي للمدارس وتدمير جزئي .

ونظراً للنزوح الأكبر الذي طال مدن كاملة وبلدات وتدمير الكثير من البيوت واعتقاد السكان المذعورين الذين تلاحقهم الطائرات والدبابات بان ما تبقى من مدارس للوكالة من هياكل أو بعض الجدران أنها تحظى بنوع من الحماية بإعتبارها تتبع منظمة أممية فقد نزحت العائلات لتلك المدارس سكنت ما تبقى من غرف دراسية وأقامت خيامها في ساحاتها بل وأبعد من ذلك في ظل منع اسرائيل دخول الوقود والغاز فقد استخدمت الناس الأثاث المدرسي للتدفئة وللطهي وهذا طبيعي في سياق صراع البقاء الذي فرضته اسرائيل أثناء الإبادة هذا في ظل مناخات ألقت بالتعليم والعملية التعليمية خارج قائمة الأولويات عندما أصبح الفرد يتعرض لتهديد وجودي ويصارع من أجل البقاء.

أما حول خسائر القطاع التعليمي فقد بلغت حوالي ثلاثة مليارات دولار أميركي نتيجة الدمار الواسع الذي طال البنية التحتية والمؤسسات التعليمية فما تعرض للتدمير من المدارس والمؤسسات التعليمية سواء كلية أو جزئية ما بين 90% إلى 98% في إطار عملية تجهيل وكي وعي الفلسطينيين وتلك لم تكن مصادفة بل عمل إبادي منظم يتوافق مع الإبادة لكل شيء في غزة في إطار الكليات الإسرائيلية التي يعبر عنها أكثر وزراء الحكومة الإسرائيلية تطرفاً، يحاول الفلسطينيون في غزة النهوض من تحت الرماد واستعادة حياتهم الطبيعية وسط أكوام الركام ، يحاولون العودة للتعليم وسط إنعدام الحد الأدنى الممكن لأية عملية تعليمية وعدا عن البنية التحتية والمباني اللازمة والأثاث كضرورات أساسية لا بد منها لكن الحصار الإسرائيلي المستمر للقطاع حتى بعد أن تم توقيع اتفاق وقف الحرب في التاسع من أكتوبر للعام الماضي قبل أكثر من عام إلا أن دخول الكتب والدفاتر والقرطاسية والمواد اللازمة للتعليم تشهد شحاً وانعداماً لا يؤهل لعملية تعليمية إذ يشهد القطاع نقصاً فادحاً وحده كفيل بإحداث أزمة كبيرة للتعليم .

بعض المؤسسات التعليمية قامت بإستئجار بيوت أو بقايا هياكل بيوت أو عمارات لا زالت قائمة وتحويلها إلى مدارس بالحد الأدنى الممكن في ظل ظروف غاية في التوحش والصعوبة تترافق مع قصف يومي يسمعه التلاميذ والأطفال يشتت تركيزهم ويثير الذعر اليومي ويفسد الأجواء المطلوبة للتعلم وهناك صعوبة شديدة بإخراج النازحين من بقايا المدارس التي تعرضت لهدم جزئي فمساحة الأرض التي تبقت والتي تشكل 30% من قطاع غزة بعد احتلال اسرائيل لـ 70% وإخلائها جعلت المكان شديد الإزدحام ، الخيام تنتشر في الشوارع والأماكن التي كانت فارغة وساحات المدارس وبين ركام الجامعات ولا مجال حتى لإستخدام ما تبقى منها فالعودة عودة صعبة بعد تحطيم كل شيء .

تتمثل المأساة بأن مجموع الطلاب الذين تقدر عددهم الأوساط التعليمية بأنهم بدأوا مسيرتهم التعليمية الشهر الماضي بعد انقطاع ثلاث سنوات أحدثت فجوة كبيرة في الحياة الدراسية والتي لا يمكن تعويضها وتتمثل بصعوبة نقل الطالب لثلاثة أعوام كاملة ليتلاءم المنهاج القائم مع المستوى العمري أو من الصعب العودة لإكمال السنة الدراسية حيث توقف بما لا يتناسب أيضاً مع مرحلته العمرية وتلك معضلة تجعل من استكمال عملية تعليمية طبيعية في غاية الصعوبة تضاف للتعقيدات المذكورة السابقة لتجعل من التعليم عملاً شاقاً وليس بذلك المستوى المطلوب الذي يمكن أن يتم الإعماد عليه لبناء الجيل .

أما المسالة الأبرز ولو توفرت كل عوامل النجاح للعملية التعليمية فإن ال 700 ألف الذين التحقوا بالتعليم هم من الذين تعرضوا لأبشع إبادة في القرن ونزحوا وهربوا وجاعوا وخصوصاً أن الطالب الذي يلتحق ببقايا مؤسسة تعليمية في ظل نقص مقوماتها يعود للمبيت في خيمة يواجه كل أنواع العذاب بالحر أو البرد أو الحشرات أو انقطاع الكهرباء الضرورية للمراجعة أو للقراءة والكتابة حيث انعدام الرؤية وإنعدام الراحة أو الخصوصية التي تتطلبها القراءة والكتابة .

لكن ما هو محزن أكثر هو أن هؤلاء الذين التحقوا بالدراسة أو ما يشبهها فقدوا البيت والذكريات والشارع ونزحوا من المكان الذي عرفوه والكثير منهم يذهب محملاً بوجع اليتم وفقد الأب أو الأخ أو الأم أو القريب أو الحبيب أو زميل الدراسة فقد عادوا بعد انقطاع محملين بالوجع وبعضهم ربما فقد جزء من أطرافه فقد بلغت نسبة الجرحى حوالي 10% من سكان القطاع أي أن واحداً من كل عشرة طلاب مر بتجربة الجريح الجسدي يضاف للجرح النفسي الذي يشمل غزة كلها .

تقرير وزارة التربية والتعليم الذي يعطي الإحصائية الصادمة حتى السابع من أكتوبر هذا العام من خلال الإبادة التي امتدت لثلاث سنوات يكشف أن اسرائيل قتلت 19.189 طالباً وطالبة في المدارس و 1386 طالباً وطالبة في الجامعات فيما أصيب 28.586 طالباً مدرسياً و3082 طالباً جامعياً بجروح متفاوته أما على صعيد الكوادر التعليمية والإدارية فقد قتلت اسرائيل 805 من العاملين في المدارس و246 من المحاضرين والموظفين في الجامعات بالإضافة إلى اصابة 3298 في المدارس و1493 من الجامعات وحسب التقرير فقد دمر الإحتلال بشكل كلي أكثر من 178 مدرسة حكومية في قطاع غزة وأكثر من 150 مدرسة تابعة لوكالة الغوث إلى جانب التدمير الكلي لأكثر من 63 مبنى جامعي.

كان الفلسطينيون في قطاع غزة يتغلبون على قسوة الواقع في سبيل مواصلة العملية التعليمية من خلال افتتاح أكثر من 700 نقطة تعليمية وتعلمية في مختلف مناطق قطاع غزة وتم إنشاء 12 مدرسة افتراضية لخدمة طلبة غزة داخل فلسطين وخارجها فقد اضطر عدد كبير من الفلسطينيين لمغادرة القطاع أثناء الحرب إلى مصر وهم ليسوا جزء من النظام التعليمي فيها لذا تقدم لهم المدارس الإفتراضية تلك الخدمة الهامة للتغلب على حالة التشتت الذي فرضه واقع الحرب .

من الصعب الحديث عن عملية تعليمية في ظل واقع يفتقر للحد الأدني أو عندما يخوض البشر صراع البقاء يتحركون وسط الركام تنعدم فيه الكهرباء والشوارع والكتب ومقومات البقاء والإستقرار ووسط تهديدات اسرائيلية لم تتوقف بتهجير سكان القطاع وهي في سبيل ذلك تحول الحياة إلى جحيم لتصبح طاردة أو حسب خطة بن غفير بتهجير طوعي لذا بانت المسألة التعلمية والعودة إليها في قطاع غزة نوع من المستحيلات أم المعجزات التي يقوم بها شعب اعتاد أن ينهض من تحت الركام ليعلن حضوره في كل مرة . ■



فاطمه الزهراء المنصوري.. أول إمرأة منتخبه تتولى رئاسة الحكومة في تاريخ العالم العربي

المغرب يحقق طفره سياسية وثقافية واجتماعية هامة

لندن: أمين الغفاري*



ان هذا الحدث هام وجليل وجدير بالأهتمام والاعتبار، وهو في معناه المباشر ،يمثل تتويجا لنضال المرأة العربيه على امتداد الارض العربيه وتأكيدا لمكانتها في المجتمع، كشريك اساسي في صنع مجتمع حضاري متكافئ، يقوم على عنصرين،هما دعامتا المجتمع الانساني القائم على (الرجل والمرأه). لقد تميز كل منهما بالعقل والادراك، والاستيعاب الكامل لقوانين الحياه والقدرات المتوازيه والمتوازنه ،في صنع المجتمعات الصحيه،من حيث ادوات التفاهم والتعاون ،والقدره على الابداع والانشاء والارتقاء، وكذلك على الابتكار والاختراع. لكن المرأه عزلت عبر قرون عديده من المشاركه في الحياة العامه، وتوارى دورها عنوة واغتصابا لحقوقها الطبيعيه التي كفلتها الشرائع على سماحتها وعدلها ،واهدرت مطالبها بعد ان صيغت في قوانين واجراءات ،تحرم عليها ما أحل الله.

اعود للتاريخ حتى في اطاره المعاصر،في مصر، حيث كانت المرأة تقاد (مخفوره) وتعود الى منزل زوجها رغما عنها ان جري خلاف حاد بين الزوجين تركت فيه الزوجه منزل الزوجيه، وتمت اهانتها والاعتداء على كرامتها، فيلجأ الزوج الى المحكمة ويطلبها الى العودة في (بيت الطاعة)، ويتم (التنفيذ الجبري لحكم بيت الطاعه) باستخدام الشرطه، التي تقودها عنوة الى بيت الزوجيه، رغم رفضها ،بل مقتها وكراهيتها لهذا الزوج ،وحين تولى الدكتور (عصام حسونه) وزارة العدل في العهد الناصري اصدر قرارا جريئا في عام 1967 يتم بموجبه منع استخدام .قوات الشرطه او رجال الامن، لأقتياد المرأة رغم رفضها الى منزل زوجها ،واكتفي القانون بعد ذلك بترتيب اثر مالى وقانوني فقط في حال رفضها العوده وهو (سقوط نفقتها واعتبارها ناشزا)، دون المساس بكرامتها او اجبارها جسديا على العيش مع رجل لا تريده. تبعا لذلك حدثت ثوره ونبرة احتجاج من مجلس الأمه،على صدور هذا القرار المنفرد من الوزير، في ذلك الوقت،ودعوا الى جلسه طارئه لمحاسبة السيد الوزير، وحين تحدد موعد الجلسه، وتقاطر النواب للحضور، دعت الهيئات النسائيه، الى تجمع في مجلس الأمه، واحتشدن في قاعة الزوار لمساندة الوزير، وحين بدأ الوزير خطابه وقفنا جميعا احتراما لكلمته، وقال الوزير عصام حسونه (نعم لقد اصدرت هذا القرار،لقناعتى الشديده،بعدالته ولم أشأ ان اقوم بتأجيله لأجتماع المجلس الموقر،من فرط احساسي بالغبن الذي يقع على كاهل المرأه، ثم اردف متسائلا،ومن هي المرأه ياحضرات الساده.. انها أمي وأمك، وأختى وأختك ابنتي وابنتك، ثم هي مريم البتول، وهي خديجة زوجة الرسول واول من آمن برسالته،ثم هي جميله بوحيرد رفيقة الكفاح فوق جبال الاوراس في الجزائر، وأم صابر شهيدة الكفاح ضد الاحتلال على ارض القنال. انها المرأه نصف المجتمع على ارض الوطن، كيف نرضى اهانتها أو المساس بكرامتها لكي يصحبها جندي ويسلمها الى زوجها وكأنها ليست سوى متاع ..الى آخر كلمته ،وبعده قام النواب ببيان اعتراضهم بأن الوزير تفرد باصدار القرار،مخالفة بذلك للقانون ولكننا معه ونشيد بمبادرته ،والتفاته لهذا الأمر،وتم التصديق على القانون. ولنا ان نتساءل على مدي العقود من السنوات، التي عانت فيه المرأه هذا الهوان منذ ان سن هذا القانون الذي يجبر المرأه على معاشرة رجل بالأكراه. ثم يظل نضال المرأه قائما للحفاظ على كرامتها ويصدر لاحقا ايضا ،قانون الخلع من بعده، الذي يعيد للمرأه ما انتقص من حقوقها، ثم تبقي مع ذلك العديد من حقوق المرأة ايضا مهدره، ثم جاءت فاطمه الزهراء المنصوري ،لكي تشعل شمعة جديده، على هذا الطريق المظلم الذي عاشت المرأة في رحابه عقودا بل دهورا ،لكي تنقشع عتمة الظلم ، وتعود المسيرة الى طريق الأستناره والتسليم بمكانة المرأه وبكرامتها والأقرار بكفائتها واقتدارها .

نضال المرأه من اجل حقوقها

لم تظلم المرأة فقط على مستوى الحقوق المدنيه، ولكنها سلبت ايضا من حقوقها السياسيه، وتفرد المجتمع الذكوري بالسيطرة والتحكم من خلال المجالس التشريعيه، ويصدر من خلالها ما يشاء، من قرارات ،ويتنكر فيها الى حقوق ،وفي مقدمتها (ألمرأة) ولا يلتفت الي قضيتها ،وحقها الطبيعي في المشاركه في سن التشريعات، ومناقشة كل القضايا التي تهم الأسره، باعتبار ان الأسره هي الخليه الأولى في جسد الوطن. وعلى ذلك حرمت المرأة عقودا طويله، وعاشت على هامش الحياة، دون حق الأنتخاب وبالتالي من الترشح للمجالس النيابيه ،فضلا عن تقلد المواقع الرئيسيه في حكم المجتمع، وللأنصاف، علينا ان نعترف ان قضية المرأه، ليست قضية اقليميه أو عربيه ولكنها قضية عالميه، حتى وان كانت بشكل نسبي فقد شهدت العديد من دول العالم اعترافات بحقوق المرأه، وتبوأت بفضل ذلك مواقع رسميه وصلت الى المواقع الأولى الحاكمه، ففي انجلترا كانت الملكه، وكانت ايضا رئيسة للوزراء، وفي الهند وباكستان كانت رئيسة للوزراء ،ولكن مثلا في الولايات المتحده الأمريكيه، فشلت مرتين مع السيده كلينتون والسيده كابالا هاريس، ولم تحصل على الاستحقاق الشعبي رغم حيازتها على الشرعيه الدستوريه. انها النسبيه في التمتع بالحقوق بين مجتمع وآخر. ثم نأتي الي بروز فاطمه الزهراء المنصوري على الساحة السياسيه العربيه ولابد لنا ان نشير الى ان



نزيهه الدليمي .. اول امرأة تتقلد منصب الوزيره في العالم العربي

الاهتمام بها لا يرجع فقط لأنها تبوأت موقعا سياسيا له مقامه ودوره في اطار الحكم واتخاذ القرار، فقد سبقتها في ذلك (تونس) حيث عينت السيده (نجلاء بودن) عام 2021 رئيسة للوزراء وانما ايضا يرجع الأمر بالدرجة الأولى لأنها منتخبه، اي ان ميلادها السياسي جاء عبر الجماهير، وعبر الصوت الأنتخابي، ومن خلال حركة كفاح جماهيريه لها اركانها وقواعدها، ومن هنا كان ذلك التميز .

المغرب والطفره السياسية

علينا اولا وقبل ان نخوض في المسار السياسي الطبيعي الذي ظلل طريق هذه السيده التي اصبحت حديث الدوائر السياسيه، ومجالس المثقفين، وتحظى باهتمام اصحاب الفكر والرأي، ان نعرض امام القارئ الكريم سطورا عن نشأتها ومؤهلاتها، ثم نشاطها الجماهيري. ان يوم 29 سبيتمبر 2026 يعد يوما حافلا في مسيرتها السياسيه، وذلك حين قام العاهل المغربي جلالة الملك محمد السادس باستقبالها، وكلفها بعد ان قام بتعيينها رئيسة للحكومه بتشكيل الحكومة الجديده لتصبح أول امرأة تقلد هذا المنصب، في المغرب واول امرأة تعين في هذا الموقع (من خلال انتخاب ديموقراطي) في تاريخ العالم العربي، وجاء



فاطمه الزهراء المنصوري رئيسة وزراء المغرب... اول أمرأة رئيسة حكومة منتخبه في العالم العربي



نجلاء بودن اول امرأه رئيسة وزراء في تونس والعالم العربي (سابقا)



عصام حسونه
الغي نظام بيت الطاعه

القرار عقب تصدر حزب الأصالة والمعاصرة نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت في 23 سبتمبر، وحصل خلالها على 97 مقعداً من أصل 395 مقعد، بما يعنى ان حزب الاصاله والمعاصره لن يتمكن من تشكيل حكومة خالصه،وانما يتعين عليه ان يعمد الى تشكل ائتلافي،يتمكن معه من تشكيل الحكومه والحصول على ثقة البرلمان.

مؤهلاتها وخبراتها السياسية

ولدت فاطمة الزهراء المنصوري في مراكش عام 1976، ونشأت في أسرة لها حضور في الحياة العامة بالمدينة؛ فوالدها عبد الرحمن المنصوري كان محامياً، وتولى منصب باشا مراكش، كما شغل لاحقًا منصب سفير المغرب لدى الإمارات العربية المتحدة. تلقت المنصوري تعليمها في مؤسسات فرنسية بمدينة مراكش، قبل أن تواصل دراستها الجامعية في جامعة محمد الخامس بالرباط حيث درست القانون ثم درست في جامعة مونبلييه الفرنسية. وبعد عودتها إلى المغرب، عملت في مجال المحاماة وتولت إدارة مكتب والدها. وبالتوازي مع عملها المهني، انخرطت في أنشطة متعددة في المجال الثقافي والنشاط الأهلي، ومن خلال اتساع نشاطها الجماهيري، اكتسبت ثقة واحترام كل من تعاملوا معها او تابعوا نشاطها ،حتى 2009 الذي كان نقطة فارقه في مسيرتها،فقد انتخبت رئيسه لمجلس مدينة (مراكش) لتصبح أول امرأة تتولى هذا المنصب في المدينة. واستمرت تجربتها الأولى حتى 2015، وقامت بالعديد من المشاريع التي تم انجازها خلال ولايتها الاخيره تبلغ 311 مشروعا بتقديرمالى يزيد عن 12 مليار درهم، من بينها حوالي 9 مليارات درهم تم تشغيلها في اطار اتفاقيات وشراكات مع مؤسسات وقطاعات مختلفة، فضلاً عن تعزيز النقل الحضري بـ149 حافلة جديدة، الى آخره من انجازات. انها مسيرة تنقلت فيها بين العمل السياسي ،والانخراط في العمل الحزبي والجماهيري. تنقلت خلالها بين العمل المحلي حيث شغلت منصب وزيرة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة وكذلك تولت القيادة الحزبية، والمسؤولية الوزارية، قبل أن تصل إلى أعلى منصب حكومي في بلادها. انها قصة سهر متواصل، تولت فيه مسؤوليات وانصهرت من خلال الممارسه، بالعديد من التجارب،والمسؤوليات، كان لها الأثر في تشكيلها كقيادة عمل، تلتزم ببرامج عمل، وتخطيط يعتمد على دراسات قبل الاقدام على خطوات التنفيذ، مما جعلها من ابرز الوجوه في حزب (الأصاله والمعاصره).

وأخيراً

كما رأينا، لم يكن صعود (فاطمه الزهراء المنصوري) صدفة، وانما كان ثمرة لسنوات طويله، حققت فيها انجازات على المستوى الدراسي، ثم اضافت بعدا جماهيريا ،صقل شخصيتها، وحركتها الدؤوبه في المجال العام، بحيث وصلت الى قمة العمل السياسي في بلادها. هي تجربه رائده في حركتها، وهي نتيجة مؤكده للمثابره، وللنضوج من خلال العمل الجماهيري الواسع، وقد سجلت اختراقا على رؤوس الاشهاد لدور المرأه في مجتمعنا العربي، بما يستحق، من بالغ التقدير والاحترام. ■

*كاتب وصحافي مصري



كتب المحرر الإقتصادي

لم تعد أوروبا تدخل الشتاء بالسؤال نفسه الذي واجهته في أعقاب الحرب الروسية – الأوكرانية عام 2022: هل ستجد ما يكفي من الغاز؟ فبعد سنوات من إعادة ترتيب مصادر الإمداد، وزيادة واردات الغاز الطبيعي المسال، وخفض الاستهلاك، وتوسيع الطاقة المتجددة، تبدو القارة أكثر استعداداً لامتصاص صدمات السوق. لكن هامش الأمان الذي يفصلها عن اضطراب جديد أصبح أضيق.

تأتي المخاوف هذه المرة من مزيج أكثر تعقيداً: مخزونات غاز دون مستوياتها المعتادة، وأسعار أعلى بكثير مما كانت عليه قبل اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، واضطراب في إمدادات الغاز الطبيعي المسال من الخليج، ومنافسة متزايدة من آسيا على الشحنات المتاحة. وفي سوق يعتمد فيها السعر على المشتري الأكثر استعداداً للدفع، يمكن لشتاء بارد أن يحول نقص الهامش في المخزونات إلى قفزة سريعة في تكلفة الطاقة.

ولهذا، لا تبدو معركة أوروبا المقبلة مع الغاز مرتبطة فقط بتوافر الإمدادات، بل بتكلفة تأمينها. فكل ارتفاع حاد في أسعار الغاز يمر من أسواق الطاقة إلى التضخم، وفواتير الأسر، وتكاليف الصناعات، وحسابات البنوك المركزية والحكومات، بما يجعل الطقس خلال الأشهر الأولى من 2027 عاملاً اقتصادياً لا يقل أهمية عن تطورات سوق الطاقة نفسها.

وبينما لا تشير المعطيات الحالية إلى تكرار مباشر لسيناريو 2022، فإن الشتاء المقبل قد يكشف مدى صلابة التحصينات التي بنتها أوروبا منذ تلك الأزمة، وما إذا كانت القارة قادرة على المنافسة على الغاز الطبيعي المسال من دون أن تدفع اقتصاداتها ثمناً باهظاً.

هامش أمان أضيق

دخلت أوروبا موسم الشتاء بمخزونات غاز عند مستويات أدنى بكثير من المعتاد. وتراوحت تقديرات امتلاء مرافق التخزين في منتصف سبتمبر (أيلول) حول 65 إلى 69 في المائة، مقابل متوسط تاريخي يقارب 84 في المائة في هذا الوقت من العام، بحسب بيانات وتقديرات قطاعية.

وتبدو الفجوة أكثر وضوحاً في بعض الاقتصادات الكبرى. ففي ألمانيا، حيث توجد أكبر مرافق التخزين الأوروبية، تدور مستويات الملء حول 55 إلى 56 في المائة، بينما تقترب إيطاليا من 85 في المائة. ووصل متوسط التخزين في الاتحاد الأوروبي، وفق تقديرات «كبلر»، إلى نحو 68 في المائة، مع توقع ارتفاعه إلى نحو 75 في المائة بحلول بداية نوفمبر (تشرين الثاني).

ولا يعني انخفاض المخزونات بالضرورة أن أوروبا تتجه إلى نقص مادي في الغاز. لكنه يعني أن السوق لديها مساحة أقل لامتصاص صدمة مفاجئة. وفي الظروف الطبيعية، تعمل المخزونات بمثابة وسادة بين تقلبات الطلب والإمدادات؛ فكلما كانت مستوياتها مرتفعة، أمكن اللجوء إليها خلال فترات ارتفاع الاستهلاك من دون الحاجة إلى رفع الأسعار بصورة كبيرة لجذب شحنات إضافية.

أما عندما تبدأ القارة الشتاء بمخزونات أقل، فإن أي موجة برد قوية أو تعطل في الإمدادات يمكن أن يرفع قيمة الغاز المتاح بسرعة أكبر.

الخليج يغير معادلة الغاز

وتختلف صدمة الطاقة الحالية عن أزمة 2022 في أحد أهم جوانبها: مصدر الاضطراب هذه المرة لا يقع على الحدود الأوروبية، لكنه يؤثر في السوق التي تعتمد عليها القارة بصورة متزايدة.

فأوروبا قلّصت اعتمادها على الغاز الروسي، وعوّضت جانباً كبيراً من الكميات المفقودة بواردات الغاز الطبيعي المسال، ولا سيما من الولايات المتحدة. وبذلك، أصبحت أكثر ارتباطاً بالسوق العالمية للغاز المسال، حيث يمكن للشحنة الواحدة أن تتغير وجهتها بحسب السعر الذي يعرضه المشترون.

وقد أدى اضطراب الإمدادات من منطقة الخليج، نتيجة الحرب في الشرق الأوسط والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية القطرية، إلى زيادة حساسية هذه السوق. فقطر واحدة من كبار موردي الغاز الطبيعي المسال عالمياً، وأي قيود طويلة على صادراتها تقلّص الكميات المتاحة أمام المشترين في وقت تحاول فيه أوروبا رفع مخزوناتها قبل الشتاء.

وهنا تظهر المنافسة مع آسيا. فالمشترون الآسيويون، وعلى رأسهم كبار مستوردي الغاز، ينافسون أوروبا على الشحنات المرنة، بينما يستطيع الموردون الأميركيون توجيه شحناتهم إلى الأسواق التي تحقق عائداً أعلى.

وبحسب الأمين العام للاتحاد الدولي للغاز، مينيلاوس يدريوس، فإن الأسواق تأخذ في الحسبان بصورة متزايدة احتمال استمرار شح الإمدادات إلى ما بعد الشتاء، مشيراً إلى أن منحنيات العقود الآجلة تعكس توقعات باستمرار ارتفاع الأسعار والمخاطر التي تهدد الإمدادات حتى الصيف المقبل قبل أن تبدأ في التراجع.

الشتاء يحدد فاتورة الطاقة

لهذا السبب، أصبح الطقس أحد المتغيرات الاقتصادية الأكثر أهمية في سوق الغاز الأوروبية.

فالسيناريو الأساسي لدى بعض محللي السوق يفترض شتاءً معتدلاً، يساعد على تقليص السحب من المخزونات ويمنح أوروبا وقتاً لإعادة بناء احتياطياتها. لكن هذا السيناريو لا يملك السوق ضمانة بشأنه.

ففي حال جاءت درجات الحرارة أدنى من المعتاد، ستضطر أوروبا إلى سحب كميات أكبر من المخزونات في وقت تتنافس فيه مع آسيا على الغاز الطبيعي المسال. وقد تكون النتيجة ارتفاعاً سريعاً في الأسعار، لا بسبب غياب الغاز بالضرورة، بل بسبب الحاجة إلى دفع سعر أعلى لجذب الشحنات المتاحة إلى القارة.

وتقدّر «وود ماكنزي» أن مخزونات أوروبا لا تزال عند أدنى مستوى لهذا الوقت من العام منذ 2009. وفي المقابل، تتوقع «كبلر» أن يصل التخزين إلى نحو 75 في المائة بحلول بداية نوفمبر (تشرين الثاني)، وهو مستوى يمكن أن يكون كافياً لعبور الشتاء إذا جاءت درجات الحرارة في حدود المعتاد أو أعلى منه.

لكن هامش الأمان سيظل أقل من السنوات السابقة.

من الغاز إلى التضخم والفائدة.

وتتجاوز تداعيات ارتفاع أسعار الغاز سوق الطاقة نفسها. فالغاز يدخل في تدفئة المنازل وفي إنتاج الكهرباء، كما يمثل مدخلاً أساسياً لعدد من الصناعات. ولذلك، فإن ارتفاعه لفترة ممتدة يمكن أن ينتقل تدريجياً إلى تكاليف الشركات وأسعار السلع والخدمات، بما يعيد الضغوط التضخمية إلى الواجهة.

وفي سيناريو الشتاء البارد، يمكن أن تتعرض الأسر لضغط إضافي على موازناتها، بينما تواجه الشركات ارتفاعاً في تكلفة الإنتاج. وقد تضطر الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة إلى خفض الإنتاج أو تأجيل بعض العمليات إذا أصبحت أسعار الغاز مرتفعة إلى حد يجعل التشغيل أقل جدوى.

وهذا يضع البنك المركزي الأوروبي أمام معادلة أكثر صعوبة. فإذا انتقلت صدمة الطاقة إلى التضخم الأساسي بصورة أوسع، فقد تتزايد الحاجة إلى إبقاء السياسة النقدية مشددة أو رفع أسعار الفائدة مجدداً، في وقت يعاني فيه النمو الأوروبي أصلاً من ضعف نسبي.

وبذلك يمكن أن يتحول الغاز من مشكلة في سوق الطاقة إلى عامل يضغط في الوقت نفسه على التضخم والنمو وتكلفة الاقتراض.

ألمانيا وبريطانيا في دائرة الخطر

وتبدو ألمانيا من أكثر الاقتصادات الأوروبية حساسية لهذا السيناريو، ليس فقط بسبب حجم اقتصادها الصناعي، وإنما أيضاً بسبب انخفاض مستويات التخزين مقارنة ببعض الدول الأوروبية الأخرى.

وقد قاومت برلين الدعوات إلى تقديم دعم مالي إضافي لمشغلي مرافق التخزين لتسريع عملية الملء، معتبرة أنه لا توجد مؤشرات حالياً على اختناق في الإمدادات يمكن أن يؤدي إلى نقص فعلي.

لكن انخفاض المخزونات يصبح أكثر أهمية عندما يتعلق الأمر بموجة برد طويلة. ففي هذه الحالة، لن تكون الفروق بين مستويات التخزين في الدول الأوروبية حاسمة بالضرورة؛ إذ يمكن أن تنتقل الأسعار إلى مستويات أعلى لجذب الغاز من المناطق التي تتوافر فيها كميات أكبر.

أما بريطانيا، فتعتمد بدرجة أكبر على الواردات والسوق الفورية، ولا تمتلك قدرة تخزين تضاهي بعض الدول الأوروبية. ولذلك يمكن أن تكون أكثر تعرضاً لتقلبات الأسعار إذا اشتدت المنافسة العالمية على شحنات الغاز المسال.

لماذا لا تتكرر أزمة 2022؟

ومع ذلك، سيكون من المبالغة النظر إلى الوضع الحالي باعتباره نسخة جديدة من أزمة الطاقة التي اجتاحت أوروبا في 2022. فالقارة خرجت من تلك التجربة بإمدادات أكثر تنوعاً، وزادت قدرتها على استقبال الغاز الطبيعي المسال، وخفّضت استهلاك الغاز، وطورت آليات التنسيق بين الدول، كما توسع إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

وزادت الولايات المتحدة وكندا وغيرهما من المنتجين إمدادات الغاز الطبيعي المسال، فيما أسهم ارتفاع الإنتاج في دول مثل النرويج وأستراليا ونيجيريا في دعم المعروض العالمي.

كما أن أوروبا لا تواجه حالياً نقصاً مادياً مؤكداً في الغاز. والمشكلة الأكثر إلحاحاً تتمثل في احتمال ارتفاع تكلفة تأمين الإمدادات إذا تزامن الشتاء البارد مع استمرار اضطراب صادرات الخليج.

وهذا فرق جوهري عن عام 2022، عندما واجهت أوروبا تحولاً جذرياً في منظومة إمداداتها بعد تراجع الغاز الروسي.



الاختبار الحقيقي

مع ذلك، فإن التحسن الهيكلي في أمن الطاقة الأوروبي لا يلغي هشاشة السوق أمام الصدمات قصيرة الأجل. فقد يكون لدى أوروبا الغاز الكافي لعبور الشتاء، لكن السؤال الذي يهم الأسر والشركات والاقتصاد ككل هو السعر الذي ستدفعه مقابل هذا الغاز.

وهنا تتقاطع ثلاثة عوامل: مستوى المخزونات عند بداية موسم السحب، وإنخفاض درجة حرارة الشتاء، وحجم الإمدادات التي ستكون متاحة في السوق العالمية للغاز الطبيعي المسال.

وإذا جاء الشتاء معتدلاً، فقد تتمكن أوروبا من تجاوز الموسم مع ضغوط سعرية يمكن احتواؤها، وربما تستفيد لاحقاً من زيادة الإمدادات العالمية. أما إذا جاءت موجة برد طويلة في الوقت الذي تستمر فيه اضطرابات الإمدادات من الخليج، فقد تضطر القارة إلى دفع علاوة سعرية لجذب الشحنات، فيما تتنافس مع آسيا على المورد نفسه.

ومن هنا، فإن الاختبار الحقيقي للشتاء الأوروبي لن يكون بالضرورة قدرة القارة على العثور على الغاز، بل قدرتها على تحمل تكلفة الحصول عليه.

وبالنسبة لاقتصاد لا يزال يحاول الحفاظ على النمو في مواجهة أسعار الطاقة المرتفعة، فقد تكون هذه هي الحدود الفعلية للمرونة التي أظهرها خلال الأشهر الماضية. ■



كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلِّ مقامٍ ...

على أرصفةِ الذاكرة والترحال

«إلى جاهدة وهبه في عيد ميلادها»

معاً عبرنا... دهوراً من الأسئلة المعلقة في الشتات.
التقينا على حافة قصيدة تأبى الاكتمال،
وعلى رَجعِ لحنٍ يتوالد إلى غير انتهاء.
أنا الشاعرةُ المأخوذةُ بوعورة المعنى،
وأنتِ الصوتُ الذي يختزلُ الأعماقَ والآفاقَ والسرَّ الهجين.
أنتِ البوصلةُ التي تقود إلى البرزخ المسكون بالتقاء المحيطات.
أنتِ، أرضُ الغجر الباحثةُ عن الوتدِ الأول للترحال،
وأنتِ، قلادةٌ على جيد المعلّقات.
ونمشي،
لأن وجهةَ أرواحنا واحدة، وإن تعددت الأسماءُ والجهات.
هذا مشوارُ عمرٍ..
أتذكرين؟
مشوارٌ مكتوبٌ بماء الروحِ وتعب التجوال
كيف كنا نُكدّسُ الشَجنَ في الحقائب،
نحملُ المدنَ المعلقةَ على شفا الذاكرة،
ونمضي.. كأننا نخصبُ الأرضَ بخطواتنا المعطوبة بالأسئلة.
تذكرين؟
تلك العواصمُ التي مررنا بها مرورَ الغمام،
طبعتْ على جلد الوقت المتجعّد ندوباً من نور.
كنا نسرقُ من عتمة المطارات طمأنينةَ الغرباء.
وأنت، أنت التي عرفت كيف تتَهجّئين السفرَ خطوةً خطوة
وكيفَ تصنعين من صَمت المسافات وطناً لا يخونه البعد.
وحين يلتفتُ العمرُ إلى الوَراء،
يباغتُهُ الحوذيُّ بسَوط الحنين، عند باب الذاكرة المشرّع،
وعند تلاطم الجهات.
قدَريٌ هذا العهد، مرسومٌ بتائه المربوطة بآخر اسمينا،
تاؤه المنطوقةُ بهاءٍ... بل بآهٍ مرسلةٍ إلى أقاصي تعبِ الأرض.
قصيدةُ الغناء؟
أم الصوتُ المذبوح قرباناً لحنجرةٍ من زمن الغسق المقدّس؟
أم أنك "هيرا" على أسوار طروادة
تغزو بسيف صوتها فضاءات الضجر وفلسفةَ الرياح؟
أيتها الآتيةُ من حدائق الصوتِ المعلّقة
أيتها الجاهدةُ المشغولةُ بإتقان كتعويذةِ حبٍّ مكسور.
صيري القصيدةَ الغريمة،
صيري نداءَ الماء في نهرٍ أرهقتْه فاءُ السفر،
صيري النبعَ للحناجر الخالدة
وتربّعي
فلكِ القممُ والتيجانُ والحبُّ الكبير.

ماجدة

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب


من الافتتاح... ويبدو رئيس الحكومة نواف سلام وعدد من الرؤساء السابقين

■ أجمل وأوسع وأغنى في دورته السابعة والستين هذه السنة. رسالته أن لبنان لا يزال ينبض قلباً للثقافة في عالم العرب بالرغم من الأهوال. وهذا في ذاته معجزة. وأن الكتاب الورقي لا يزال حياً يحتفظ بمكانته في العاصمة المدهشة، بالرغم من اجتياح الكتاب الرقمي. وهذه معجزة أخرى.

على الواجهة البحرية لبيروت، في Seaside Arena، ومساحة عشرة آلاف متر، انفلشت 165 منصة لدور نشر متفاوتة الأحجام، من بينها 23 داراً من دول عربية، وكلها تعرض إصداراتها المغرية المتعددة التوجه والاختصاص، تجعل الزيارة أشبه بجولة في سوق متاجر ذات واجهات جذابة لمن يقع في هوى القراءة والاستكشاف الفكري والأدبي والفنّي.

الانطباع الأول أمام المشهد: حقاً لا تزال المعادلة القديمة في عالمنا العربي قائمة: «القاهرة تكتب، بيروت تطبع، وبغداد تقرأ». وإلا كيف تحلّ منتوجات مطابع هذه البلاد ودور نشرها في المرتبة الثانية من قائمة صادراتها إلى الخارج والمداخيل، بعد المصنوعات الذهبية والأحجار الكريمة؟

الأناقة سمة اللبنانيين، تجلّت في هذا المعرض الذي يبدو نتيجة تراكم خبرات 66 معرضاً سابقاً منذ 1956. سمَتهم الأخرى الانقسامات لكن المعرض تغلّب عليها أخيراً. فعلى مدى أعوام، وفي موازاة الانقسام الذي طبع الحياة السياسية في لبنان، كان يُقام معرضان، واحد للنادي الثقافي العربي، المؤسس والعريق في تنظيم هذه الاحتفالية الثقافية، وآخر لنقابة اتحاد الناشرين. هذه السنة معرض واحد لا معرضان. تيمّناً بالشعار الأثير لرئيس الحكومات الراحل صائب سلام «لبنان واحد لا لُبنانَين». المفارقة أن ابن شقيقه رئيس الحكومة، القاضي نوّاف سلام، هو الذي افتتح المعرض، وكانت كلمته تحريضاً على الفكر النقديّ الحر. قال إن الثقافة ليست ترفاً، إنما هي أساس لصنع الخيارات السياسية السليمة، ومواجهة الجهل والتضليل والتعصب وخطاب الكراهية، وأن دور بيروت البقاء مركزاً متجدداً للكتاب والإبداع والحوار، وهذا المعرض «ليس مجرد مساحة تجارية سنوية».

والمعرض فسيح يتيح راحةً للعين أو للقراءة الهادئة. فنون وأعمال غرافيكية تتعلّق بالحرف العربي وأغلفة الكتب والمطبوعات، تشارك فيه سبع جامعات رئيسية تعلّم اختصاص التصميم الغرافيكي والبصري.

ملحمة أسطوريّة تفتتح الموسم الموسيقي للكونسرفتوار | إطلاق عام «وليد غلمية» تخليداً لإرثه

■ توقفت أزمنة العاصمة واعتلت ليالي بيروت الموسيقية ذروة المجد، لتشهد أمسية استثنائية مبهرة بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ، أبدع تفاصيلها المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار في ملحمة فنية كبرى تدفق فيها الإبهار والألق والوفاء المطلق في أنقى تجلياته، إيذاناً بافتتاح الموسم الموسيقي 2027 - 2026.

تقاطعت في هذه الليلة الباذخة معجزات الجمال، بدءاً بالتحيّة التي ارتكزت عليها الاحتفالية الكبرى، أن يكون هذا الاستهلال الموسيقي تحية حب وامتنان لرجل استثنائي وهب حياته لهذا الصرح. هذه التحية التي تحوّلت طقساً من طقوس الوفاء لقامة موسيقية وطنية استثنائية حفرت اسمها في ذاكرة الوطن في الذكرى الخامسة عشرة على غيابه، وهو الموسيقار الراحل الدكتور وليد غلمية، بالتزامن مع الإطلاق الرسمي لـ «عام وليد غلمية» (2026) والتي ستُستكمل بسلسلة من الفعاليات والحفلات المكرّسة لتخليد إرثه. مروراً بسحر المكان العريق ووقار تاريخ متحف سرسق حيث ارتفع المسرح الضخم بجلاله وإضاءته ومؤثراته في حديقة المتحف وباحته الخارجية، إلى عبقرية المؤلفات السمفونية، وصلابة حضور الأوركسترا الفلهارمونية الوطنية اللبنانية بقيادة المايسترو الساحر هاروت فازليان، وصولاً إلى الحشود الجماهيرية الغفيرة والحضور النخبوي النوعي الذي تقاطر ليشارك في هذا المحفل التاريخي.

ولم تتوقف هيبة المشهد عند حدود الإصغاء إلى العرس الموسيقي، وإنما تجسدت بصرياً بلوحات استحضرت عبر تقنيات الإضاءة المتقدمة وعروض الإسقاط الضوئي التي رَسَمت ملامح المكرّم الراحل الدكتور وليد غلمية بمداد النور على واجهة المتحف العريق، لتعانق روحه أفق بيروت وشموخ تاريخها.

واستكمالاً للإدهاش الذي رافق مفاجآت هذه الليلة الفريدة، أطلقت القواس «جائزة وليد غلمية» للتأليف والأداء الموسيقيين، في خطوة رسّخت معاني الوفاء الذي ظلّل الاحتفالية. احتفالية شاء الكونسرفتوار، عبر رئيسته ومجلس إدارته وهيئاته الموسيقية والإدارية والتعليمية، أن تكون على مستوى من التفاني والاحتراف والكمال لتليق بروح مؤلف وقائد موسيقي، والأب المؤسس للبنية التحتية الأوركسترالية الحديثة في لبنان، ورؤيوي استثنائي استطاع بحلمه، وعزيمته، وفكره الثاقب أن يرفع الموسيقى السمفونية العربية إلى مصاف الإبداع العالمي، صاهراً في بوتقة واحدة بين عمق الإرث الشعبي والمقامات الشرقية وبين قواعد التأليف الكلاسيكي الغربي.



أيقونات

«سافو»... إيقونة الشجن الخالد وصوت العاطفة المطلق في الإغريق

■ حين يستدعي التاريخ الأدبي للإغريق رموزه الكبرى، يبرز اسم هوميروس مرادفاً لملحمة الشاعر الأوحد، غير أن عرش المشاعر الإنسانية الخالصة والبوح الفردي يظل محفوراً باسم امرأة استثنائية: سافو. ولدت هذه الشاعرة الفريدة في جزيرة «لسبوس» اليونانية أواخر القرن السابع قبل الميلاد (حوالي عام 630ق.م)، وعاشت في بيئة تنبض بالطبيعة والجمال، لتصنع من مفردات لغتها الأيولية موسيقى شعرية تجاوزت حدود زمانها ومكانها، ولتصبح عبر العصور رمزاً عارماً للشعر الغنائي المتبتل في محراب الوجد والحياة.



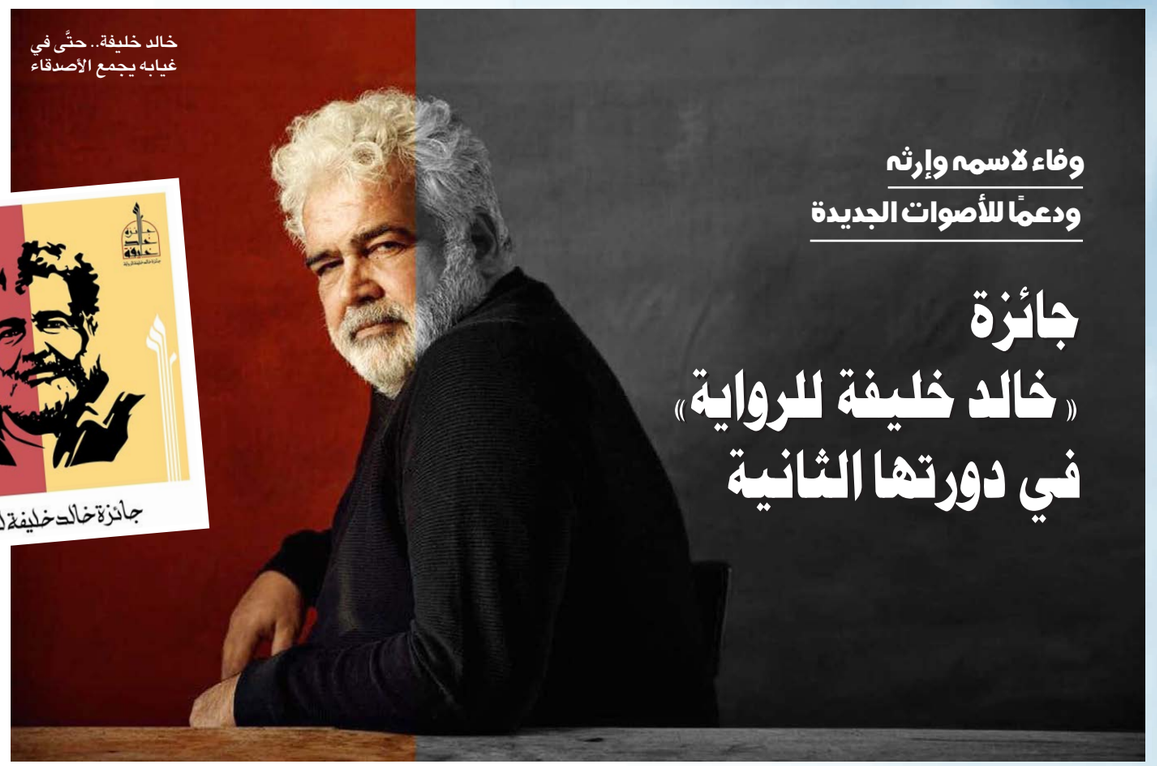
حظيت سافو بتقدير منقطع النظير في العالم القديم، إذ اعتبرها الفيلسوف أفلاطون «الشاعرة الأعظم» بل وصفها أحياناً بـ «إلهة الشعر العاشرة»، بينما روي عن المشرّع الإغريقي الشهير سولون قوله بعد سماعه إحدى قصائدها إنه يودّ لو يتعلمها ثم يموت. كانت سافو قائدة لمعبد ثقافي واجتماعي مصغر في جزيرتها، عُنِي بتعليم الفتيات الصغيرات الفنون، والموسيقى، وأصول التذوق الجمالي استعداداً للحياة والزواج، متخذة من الإلهة «أفروديت» إلهة الحب والجمال ملهمة لها ولحلقاتها الشعرية.

تميز شعر سافو بفرادة أسلوبية، فقد ابتعدت عن الملحمات الحربية الكبرى وانصرفت إلى أعماق النفس البشرية. كان الحب، والرغبة، والغيرة، والبهجة، والألم الفراق، مواضيعها الأثيرة، صاغتها بلغة تتسم بالشفافية المطلقة، والعذوبة الشديدة، والوضوح المدهش. كما أنها طورت بحوراً وأوزاناً موسيقية فريدة عُرفت تاريخياً بـ «الوزن السابفوني» نسبة إليها، وهو قالب نغمي احتذاه لاحقاً العديد من شعراء اليونان واللاتين.

ورغم أن الزمن لم يرحم إرثها الشعري الضخم الذي جُمع قديماً في تسعة كتب كاملة، حيث ضاع معظمه ولم يتبق منه سوى شظايا ومقاطع متفرقة استشهد بها المؤرخون والنقاد أو عُثر عليها حديثاً على لفائف البردي، إلا أن هذه البقايا وحدها كانت كفيلة بإدامة أسطورتها. فشظايا سافو تشبه قطع الماسة، قصيرة، مكثفة، تنبض بالحياة، وتصوّر أدق اهتزازات القلب البشري أمام سطوة العاطفة، تشبه صدمة خفيفة تعصف بالعقل "كعاصفة تضرب أشجار البلوط على الجبال"، كما كانت تصف وقع الهيام في إحدى روائعها الباقية.

إلى جانب نصوصها التي تغنت بالجمال الطبيعي العذب، اشتهرت سافو أيضاً بقصائد الزفاف أو ما يُعرف بـ «الأبيثالميا» (أغاني الأعراس)، حيث كانت توثق أفراح مجتمعها المحلي بأغاني ترانيم تنبض بالبهجة والدفء الإنساني. وحين رحلت عن عالمنا في حدود عام 570 قبل الميلاد، تركت خلفها إرثاً رمزياً تجاوز النصوص المكتوبة إلى مخيلة الفنانين والرسامين عبر القرون.

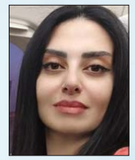
تظل سافو في تاريخ الأدب العالمي، الأيقونة التي علّقت الأحرف والكلمات بالروح الأنثوية، صوتًا عتيقًا لكنه يعبر الأزمان كأنه ألف اليوم، ليثبت أن كلمة صدق واحدة في الشعر قادرة على العبور آلاف السنين متجاوزة الفناء والنسيان.



وفاء لاسمه وإرثه ودعمًا للأصوات الجديدة

جائزة «خالد خليفة للرواية» في دورتها الثانية

سوريا ـ فاطمِا خضر*



ثمَّة شيءٌ في الأدب غامضٌ، يجعل الكاتب يكتب مشهدًا في قصيدة أو رواية، ثمَّ يتجسَّد هذا المشهد في وقت لاحق، وأحيانًا بعد رحيله.

في روايته الأخيرة «سمك ميِّت يتنفَّس قشور الليمون»، الصادرة بعد رحيله المفاجئ (30 سبتمبر/أيلول 2023)، جعل الروائي السوري خالد خليفة من مدينة اللاذقية مسرحًا أساسيًّا لأحداثها، وضمَّ متنُها أربعة رواة، تناوبوا على سرد مُلخَّص لسيَر حياتهم التي تتقاطع في مجموعة أحداث مشتركة. فالرواة أصدقاء يشكِّلون شلَّةً مكوَّنة من ستَّة أفراد، ثلاثة شُبَّان (سام، روني، موسى) وثلاث شابات (ماريانا، يارا، منال)، أطلقت عليهم (وعلى نفسها) منال لقب «المسوخ»، وأسمت الفرقة الموسيقيَّة التي شكَّلوها وهُم في السابعة عشرة من عمرهم «Black Birds»، حيث جمعتهم رغبة عارمة في تغيير العالم عبر الموسيقى، ومثَّلت حفلتهم الموسيقيَّة التي قدَّموها على مسرح الكنيسة الحدث الثاني الذي سيكرِّره الرواة، خلال قصِّهم لسلسلة أحداث، كلٌّ وفقًا لمحيطه العائلي. وجاء على لسان ماريانا، التي تستذكر حفلة شلَّة المسوخ الموسيقيَّة الأولى والأخيرة: «ما زلت أذكر ليلتنا الأولى كفرقة، يوم صعدنا إلى مسرح الكنيسة، بواسطة الخالة جورجيت، التي كانت تتحدَّث بكلِّ جدِّية عن ضرورة احتوائنا وإنقاذنا من الفلتان. تحدَّثت مع الأب أنطوان، راعي كنيسة السريان الكاثوليك، الذي وافق بعد تفكير طويل على دعوتنا لإقامة حفلة ترفيهيَّة بمناسبة عيد الفصح».

وكأنَّ خالد قد رسم في هذا المقطع ملامح عديدة من حفل «جائزة خالد خليفة للرواية» في دورتها الثانية. فقد أقيمت احتفالية ثقافية في 30 سبتمبر (أيلول) الحالي، تزامنًا مع ذكرى رحيله الثالثة، في صالة كنيسة اللاتين، في اللاذقية. وما ميَّز الحفل عن أيِّ حفل جائزة آخر هو أصدقاء خالد، الذين اجتمع مِنهم مَن استطاع الحضور، بحبٍّ وتلقائية بديهيَّة، مؤكِّدين بحضورهم على استمرار حضور روح خالد بينهم حتَّى في غيابه، حضورًا يليق بروائي عربي سافر بأدبه عبر العالم، وبإنسان آمن بالصداقة، وأحبَّ الحياة، وعاشها بصدق على طريقته التي تشبهه وحسب.

تُمنح «جائزة خالد خليفة للرواية» للروائيين العرب عن العمل الروائي الأوَّل غير المنشور، بمبادرة من أصدقاء خليفة، ووفاء لاسمه وإرثه، ودعمًا للأصوات الجديدة. يحصل الفائز على جائزة مالية رمزية قدرها ألف دولار أمريكي، إضافة إلى طباعة روايته في دار نشر عربية معروفة. تضمَّنت لجنة تحكيم الجائزة لهذه الدورة: الروائية الفلسطينية ليانة بدر التي ترأَّست اللجنة، والروائية والناقدة السورية د. شهلا العجيلي، والناقد المصري د. خيري دومة. وأعلنت الأمانة العامة للجائزة في منتصف تموز (يوليو) الماضي عن فوز رواية «المنصرمون» للروائي التونسي الشاب عماد عليّ قيدة، التي لا تكتفي بسرد التاريخ السياسي التونسي أو اتخاذه خلفية لأحداثها، بل تدخل معه في تفاعل ومساءلة وإعادة قراءة، من خلال شخصيات بعضها واقعي وبعضها متخيَّل، وتتنقَّل أحداثها بين القرن التاسع عشر ومرحلة ما بعد الثورة في مدينة نابل.

وفي تصريح خاصٍّ لـ«الحصاد»، قال قيدة عن الجائزة: «أحَبُّ الجوائز إلى قلبي تلك التي تُسمَّى باسم قامات أدبية وفكرية، لما تحمله من رمزية تخدم الكاتب الجديد، وتساهم في تخليد ذكرى الكاتب المُعلِّم. حين سمعت عن الجائزة في دورتها الأولى تحسَّرت كثيرًا كونها كانت تخصُّ السوريين فقط، لكن الوعد بفتحها في الدورة الثانية للعالم العربي جعلني أجلس مجدَّدًا إلى النص، لأشتغل عليه، على أمل أن يستجيب لمعايير الجودة في الدورة اللاحقة. والحمد لله وُفِّقت هذه السنة إلى ربط اسمي بخالد خليفة، أحد الأصوات الفنية التي أثَّرت ليس في كتابتي فقط، بل في رؤيتي وإقامتي في العالم».

أمَّا عن أهمية حصوله على جائزة أدبية عن عمله الروائي الأوَّل، فقال: «كوني مواطنًا من بلد عربي ليس الأفضل في سوق النشر، تأتي هذه الجائزة لتختصر عليَّ طريقًا مضنيًا في البحث عن الاعتراف النقدي والتغطية الصحافية. فخلال عملي في ميدان النشر والمكتبات ثمَّ الصحافة الثقافية، صادفت الكثير من النصوص التونسية المهمة التي ظُلمت كثيرًا بسبب صغر هذه السوق. لذلك أردت لروايتي الأولى أن تتجاوز خطر التجاهل، لتطرح نفسها أمام القارئ العربي وتستفيد من اهتمام النقَّاد والصحافيين قدر الإمكان. وهذا ما بدأ يتحقَّق بفضل الراحل خالد وأصدقائه الكرام، الذين أزعم أنَّني صرت واحدًا منهم».

لم يكن خالد روائيًا فحسب، بل كان كاتب سيناريو ورسَّامًا، وله كتابات شعرية اختار ألَّا ينشرها. لكنَّه، قبل ذلك كلِّه، كان إنسانًا يعرف معنى الصداقة، ويعرف كيف يحوِّلها إلى فعل يومي يعيشه على أرض الواقع. ولهذا لم يكن الحفل الذي نظَّمته الأمانة العامة للجائزة بالتعاون مع تجمُّع «سوريون أحرار» حفلًا تقليديًا. فقد تضمَّن، إلى جانب تكريم الفائز، معرضًا لأغلفة رواياته السبع، وبعض لوحاته، وقراءات شعريَّة مختارة من كتاباته، إضافة إلى قراءات من روايته «سمك ميِّت يتنفَّس قشور الليمون». ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ضمَّ الحفل شهادات مصوَّرة لمجموعة من أصدقائه الذين تعذَّر عليهم الحضور. وإلى جانب العروض البصرية، التي من بينها عرض لأكثر من مئة صورة تجمعه بأصدقائه على امتداد الجغرافيا السورية والبلدان العربية والأوروبية، عُرض فيلم قصير. واختُتم الحفل بفقرات موسيقية تضمَّنت عزفًا لموسيقى شارات مسلسلاته. وعن حفل الجائزة والتنظيم قال قيدة للحصاد: «ما زلت إلى الآن أسيرًا لسحر ليلة التكريم، بدفئها وبرائحة المحبَّة التي يكنُّها كلُّ من حضر لروح متفرِّدة طبعت حيواتهم، من أصدقاء وأقارب وقرَّاء. كان التنظيم محكمًا، والاستضافة لائقة بالنسبة إلى فعالية تطوعية لا تدعمها أيَّة جهة. ولعلَّ ذلك سرُّ نزاهتها وتكريمها للنص وحده، دون تدخلات من أيَّة جهة غير أدبية».

وبذلك تجسَّد ما كتبه خليفة في روايته الأخيرة المُشار إليها، حين وصف حفلة المسوخ على مسرح الكنيسة: «وحين انتهت الحفلة، أخرجتُ سكِّينًا من جيبي، وقطَّعت أوتار الغيتار وأنا أرفعُهُ عاليًا، ما زاد من هستيريا جمهور الفتيات اللواتي كُنَّ ينتقمن من عزلتهنَّ، ويردِّدن معنا الأغنيات التي حاولن حفظها عن ظهر قلب. لن تنسى المدينة الصامتة الخجولة المحطَّمة هذه الليلة، التي لم تكن في الحسبان». وهكذا ستبقى تفاصيل هذه الاحتفالية جزءًا من ذاكرة اللاذقية، وذاكرة أصدقاء خالد، الذي حتَّى في غيابه عرف كيف يجمعهم على الفرح والأدب والفن والجمال، في مدينة أحبَّها، ومنحها دلاله. وعن اللاذقية قال قيدة للحصاد: «اللاذقية ساحرة بهوائها وبحرها وأناسها المحبِّين للحياة والثقافة. عدت منها وأنا لا أفكر سوى في الحصول على رواية (سمك ميِّت يتنفَّس قشور الليمون)، التي علمت منكم أنَّ أحداثها تدور في اللاذقية. عرفت المدينة بعيني، وسأعرفها قريبًا بعيني خالد، بعد قراءة روايته».

ووسط الحضور النخبوي والجماهيري الواسع، الذي ضمَّ روائيين وشعراء ومخرجين وممثلين وصحافيين وفنانين تشكيليين، ثمَّة ضيف خاصٌّ ظهر بين يدي صديق خالد، الشاعر منذر المصري: دفتر دوَّن خالد على غلافه الخارجي عنوان ديوانه الأوَّل الذي لم ينشره «كوتر وحيد في كمنجة متروكة»، تظهر فيه قصائد مكتوبة بخط يده. تناقله الحضور، واطلعوا على القصائد الموجودة فيه، والتي قُرئت إحداها خلال الحفل. ومن بين هذه القصائد ثمَّة قصيدة، تبدو وكأنَّما خالد يخاطب من خلالها الحضور وأصدقائه:

لا تعرفون كيف متُّ
لا تعرفون لماذا مِتُّ
كلُّ ما تعرفونه
أنَّني رجلٌ ميِّتٌ
وتستطيعون تعداد خصالي

ولتعداد هذه الخصال، كانت هناك طاولة جانبية، وُضعَت عليها صورة خالد، وإلى جانبها سجل مخصَّص للحضور والأصدقاء، ليكتبوا عليه أشواقهم ورسائلهم إلى روح جالت في شوارع اللاذقية، وصالة كنيسة اللاتين، معانقةً بفرح جميع الموجودين. وظلَّ السجل مفتوحًا حتَّى انفضَّ الحضور، ليُغلق السجل وباب الصالة على اسم خالد خليفة. ■

*كاتبة ومترجمة



جانب من الحضور ويبدو الروائي التونسي عماد علي قيدة (الثاني من اليمين) الحائز على جائزة «خالد خليفة للرواية» في دورتها الثانية



الدفتر الذي دوَّن خالد على غلافه الخارجي عنوان ديوانه الأوَّل الذي لم ينشره.

السعودية: لطيفة حسيب القاضي *



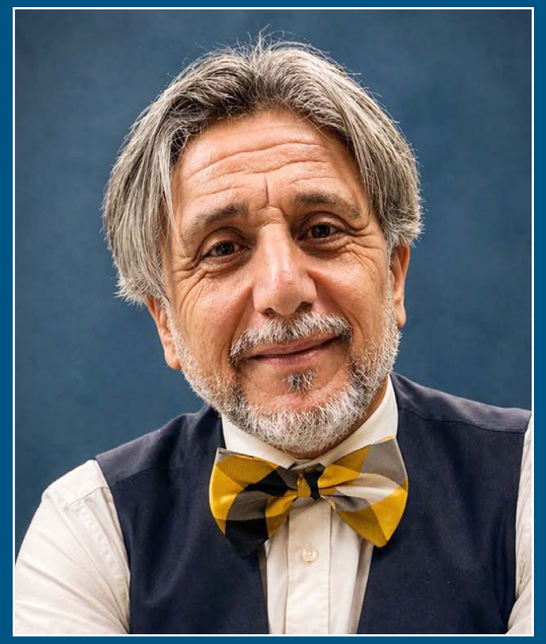
هل يمكن للخوارزميات أن تعيد تشكيل وعينا، أو أن تمنح الإنسان خلوداً رقمياً بعد الموت؟ وأين تنتهي سلطة التقنية وتبدأ المساحة التي لا تزال ملكًا للروح؟

من هذه الأسئلة الشائكة، نفتح نافذة على عالم الكاتب والباحث الأردني المتخصص في الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي والخوارزميات رائد سمور الذي جمع بين شغف الأدب وعمق الفكر التقني. مؤسس ومدير مركز «ريفلكت» لدراسات التطور التقني وأثره في الإنسان. وعضو في رابطة الكتّاب الأردنيين.

يستكشف سمور في كتاباته تقاطعات الذكاء الاصطناعي والوعي والحرية وحقوق الإنسان. في هذا الحوار الحصري لمجلة «الحصاد» نقترب من رؤيته لمستقبل الإنسان في العصر الرقمي، ومن إيمانه بأن الأدب يظل مساحة إنسانية عصية على الاختزال، وأن ما يمكن قياسه في الإنسان ليس الإنسان كله.

● «الحصاد»: قبل أن نغوص في عوالمك الفكرية المتشعبة من هو رائد سمور، بعيدا عن الألقاب والمؤلفات؟

○ رائد سمور: حين تسألينني من أنا بعيداً عن الألقاب والمؤلفات، أعود إلى طفل اكتشف مبكراً أن للكلمة حياة، وأن الإنسان يستطيع أن يترك شيئاً من روحه على الورق. جاء الأدب أولاً، وكان قلم الرصاص رفيقي قبل أية معادلة رقمية أو شفرة برمجية. كتبت في العاشرة تقريباً أول قصيدة حب طفولية، وحين أُحرقت أمامي بعض كتبي بسببها، قلت لوالدي إنني أشتم رائحة قلبي يحترق. يومها فهمت أن النار تستطيع أن تحرق الورق، لكنها لا تستطيع أن تحرق الرغبة في المعرفة. ومن الإذاعة المدرسية ولد حلم الصحافة، والرغبة في أن يكون للحقيقة صوت يتجاوز جدران المدرسة. وحين أخذني الطريق لاحقاً إلى التقنية، اكتشفت أنني لم أغادر الكلمة، بل كنت أتعلم لغة جديدة لرؤية الإنسان.



الباحث الأردني رائد سمور لـ«الحصاد»:

الخوارزمية تتعلم مما نحب ونكره ونخاف

● «الحصاد»: حين أقرأ لك في «هندسة الوعي» أو «عسكرة الذكاء الاصطناعي»، ألمس أنك لا تتعامل مع الخوارزميات كأدوات صامتة، فهل تخشى فعلا أن يتحول إنسان اليوم إلى «مستخدم مبرمج» دون أن يشعر بذلك، وأين نجد طريقنا إلى الحرية الفكرية وسط هذه الهيمنة الرقمية المتصاعدة؟

○ رائد سمور: أنا لا أخشى الخوارزمية، بل اللحظة التي تتحول فيها من أداة لتنظيم المعلومات إلى وسيط ما بين الإنسان والعالم، ثم ما بين الإنسان وذاته. فالسلطة الخوارزمية لا تمنعك من التفكير، لكنها تستطيع التأثير في ما سيكون متاحاً لك لكي تفكر فيه أصلاً. وهنا يصبح استحضار الفيلسوف «غرامشي» ضرورياً، لأن الهيمنة الأعمق هي التي تجعل الإنسان يشارك في قبولها وإعادة إنتاجها.

الخوارزمية تتعلم مما نحب ونكره ونخاف، ثم تعيد تشكيل بيئتنا الرقمية، فيظهر ما أسميه المستخدم المبرمج وأعني به أن الإنسان يعتقد أنه يختار، بينما البيئة التي يختار داخلها صممت ورتبت مسبقاً.

ومع تحول البيانات والذكاء الاصطناعي إلى أدوات قوة اقتصادية وسياسية وأمنية وعسكرية، لن تكون معركة المستقبل ما بين الإنسان والآلة، بل حول من يمتلك القدرة على تعريف الواقع للإنسان. لذلك لا تكمن الحرية في الهروب من التقنية، بل في أن نفهم كيف تعمل فينا، وأن نستخدمها دون أن نسمح لها بأن تعيد بصمت هندسة وعينا.

● «الحصاد»: في «الموت الوجودي وبعث الذكاء الاصطناعي» تجرؤ على طرح ما لا يجرؤ كثيرون على الاقتراب منه: التقاء الفناء بالإدراك التقني فهل ترى في سعي الآلة إلى «خلود رقمي» مجرد هروب بشري من رعب الموت، أم أنها إرهاصة لنهاية تعريفنا التقليدي لما يعنيه أن نكون بشرا؟

○ رائد سمور: أعتقد أن الآلة لا تسعى إلى الخلود، بل الإنسان هو الذي يحمّلها خوفه القديم من الفناء. ومن هنا جاءت عندي فكرة الموت الوجودي، فهناك موت بيولوجي يتوقف فيه الجسد، وموت وجودي ينقطع فيه أثر الإنسان وحضوره في الذاكرة. والإنسان يحاول منذ نقش اسمه على الحجر مقاومة هذا الموت الثاني. الجديد اليوم أن الأثر لم يعد صامتاً، فقد أصبح ممكناً بناء نموذج من صوت الإنسان وصوره وكتاباته وسلوكه يستطيع محاورتنا بعد موته. وهنا تهتز الحدود ما بين الغياب والحضور، لكن علينا ألا نخلط ما بين المحاكاة والاستمرار. فقد نحفظ الذاكرة ونحاكي الهوية سلوكياً، لكن ذلك لا يعني أننا استطعنا نقل الوعي أو شعور الإنسان بذاته.

وهنا يبدأ البرزخ الجديد ما بين الإنسان والآلة، إذا صنعت نسخة رقمية كاملة مني واستمرت ما بعد موتي، فمن الذي نجا، أنا أم نسخة تعتقد أنها أنا؟ لذلك أرى أن الخلود الرقمي، حتى الآن، خلود تمثيلي لا وجودي. قد تبقى صورتي وصوتي وأفكاري وأثري، وربما تجعلني التكنولوجيا غير قابل للنسيان، لكنها قد تظل عاجزة عن جعلي غير قابل للموت

● «الحصاد»: عرفت بحضورك التقني الرصين، لكن من يقرأك عن قرب يكتشف روح الشاعر التي تسكنك، كما في «قلم رصاص حي» و«أسطورة اللوتس الأخيرة» كيف ينجو الأدب، في داخلك، من جفاف الأرقام والمعادلات؟ وهل تشعر أحيانا أن القصة القصيرة أو الرواية هي آخر ما تبقى من حصون الوجدان البشري في وجه هذا التمترس الجماعي خلف الشاشات؟

○ رائد سمور: برأيي أن الأدب لم يدخل في صراع مع التقنية، لأنه كان موجوداً قبلها. الكلمة كانت البذرة الأولى، والقلم سبق المعادلة الرقمية والشفرة البرمجية. لذلك لم أشعر يوماً أن علي الاختيار ما بين العقل والوجدان. التقنية تمنحني ما يمكن قياسه، أما الأدب فيعيدني إلى ما لا يمكن قياسه.

فالخوارزمية تستطيع أن تعرف ماذا شاهدت وكم بقيت أمام الشاشة، وربما تتنبأ بما ستفعله، لكنها لا تعرف بالمعنى الإنساني لماذا أعادتك جملة إلى أمك، أو فتحت صورة جرحاً قديماً، أو أعاد لحن إليك شخصاً غائباً. هذه تحديداً هي أرض الأدب، وهنا تلتقي عندي تجربة «قلم رصاص حي» مع «أسطورة اللوتس الأخيرة»، الأولى تعود إلى الذاكرة والحب والحزن والغياب، والثانية تتخيل عالماً يحاول قياس الإنسان حتى في مشاعره.

● «الحصاد»: في روايتك «فجر في غياب القمر» تتتبع خيوط إرهاب اليمين المتطرف وهو يتسلل عبر التغريدات والخوارزميات، هل تعتقد أن كاتب هذا العصر مطالب، شاء أم أبى، بأن يتحول إلى محقق جنائي يفتش بين السطور الرقمية ليكشف الجريمة قبل أن تقع؟

○ رائد سمور: أعتقد أن الجريمة الحديثة، خصوصاً في العنف السياسي والتطرف، لا تبدأ دائماً لحظة التنفيذ، بل قد تبدأ قبل ذلك في بيئة اللغة والتوصيات والجماعات المغلقة والخطاب الذي يتكرر حتى يصبح مألوفاً. لذلك حاولت في «فجر في غياب القمر» توسيع مفهوم مسرح الجريمة ليشمل البيئة الرقمية التي قد تنقل خطاباً من الهامش إلى المركز، وتصنع للفرد جماعة تشاركه غضبه وتمنحه شعوراً بالانتماء.

● «الحصاد»: برأيك، ما التحدي الأكبر اليوم أمام حماية «إنسانية الإنسان» في عالم بات يخضع لمنطق رقمي لا يعرف الرحمة ولا المرونة؟

○ رائد سمور: الإرهاب الرقمي لا يبدأ بالضرورة بعبارة تقول اقتل، بل بمسار يجعل ما كان مرفوضاً قابلاً للنقاش، ثم مفهوماً، ثم مبرراً. وهنا قد لا تصنع المنصة القاتل مباشرة، لكنها تستطيع أن تصنع له الجمهور، حين تضخم خطابه وتربطه بمن هم أكثر استعداداً للتأثر به.

لذلك لا يكفي أن نسأل من أطلق النار؟ بل من صنع اللغة التي بررت إطلاق النار؟ من منحها جمهوراً؟ ومن شاهد المؤشرات ولم يتدخل؟ الخوارزمية لا تحمل مسدساً، لكنها قد تصبح جزءاً من الطريق المؤدي إليه. وهنا يمتد مسرح الجريمة من المكان الذي سقطت فيه الضحية إلى البنية الرقمية التي أسهمت في رسم الطريق الذي وصل عبره القاتل إليها.

● «الحصاد»: أنت من كتب عن الجريمة الرقمية بلغة الرواية، وأنت أيضا عضو مؤسس في منظمة العفو الدولية بالأردن منذ سنوات طويلة فهل الرواية عندك، في جوهرها، امتداد للعمل الحقوقي بأدوات مختلفة، حين تعجز التقارير والأرقام عن الوصول إلى ما يعجز عنه الوجدان أن يتجاهله؟

○ رائد سمور: أرى صلة عميقة ما بين العمل في مجال حقوق الإنسان والرواية، لكنني لا أختزل الرواية في وظيفة حقوقية مباشرة. فالتقرير يحتاج إلى الوقائع والتوثيق والرقم والقانون لتصبح المساءلة ممكنة، أما الرواية فتصل إلى ما تعجز عنه اللغة التقريرية، الإنسان قبل أن يصبح حالة، والضحية قبل أن تصبح رقماً. هي لا تلغي الرقم، بل تعيده إلى الجسد، ولا تلغي التقرير، بل تعيد إليه الوجه. وفي العصر الرقمي يتسع السؤال الحقوقي ما حق الإنسان أمام خوارزمية تعرف عنه أكثر مما يعرف عنها؟ وما حقه في ألا يصنف أو تتحول هشاشته وسلوكياته إلى أدوات لتوقعه وتوجيهه؟

هنا تصبح الرواية مختبراً أخلاقياً ينقل هذه الأسئلة من التجريد إلى حياة البشر. فالعمل الحقوقي يدافع عن حق الإنسان في أن يعيش بكرامة، والرواية تدافع عن حقه في أن يُرى إنساناً كاملاً. والخطر يبدأ حين تختزلنا المنظومات الرقمية في بيانات وأنماط، ثم ننسى أن النموذج ليس الإنسان.

● «الحصاد»: بحضورك الواسع كخبير ومحاضر كيف تقيم وعينا التقني العربي اليوم؟ هل نستهلك التكنولوجيا بعين ناقدة، أم أننا نقع، دون أن ندري، ضحايا لـ«الحقائق البديلة» ولعبة تأطير المحتوى؟

○ رائد سمور: أعتقد أن التحدي الأكبر ليس أن تصبح الآلة أكثر ذكاء، بل أن نقبل نحن بأن يصبح الإنسان قابلاً للاختزال الكامل داخل منطقها. فالمنظومة الرقمية لا ترى الإنسان كما يرى نفسه، بل تحوله إلى بيانات وأنماط واحتمالات ومؤشرات وسلوك متوقع. المشكلة ليست في بناء هذه النماذج، بل في اللحظة التي يتحول فيها النموذج إلى تعريف للإنسان، وننسى أن ما يمكن قياسه فيه ليس هو الإنسان كله.

ومن هنا أفهم الخصوصية بمعنى أعمق من مجرد سرية البيانات. إنها حق الإنسان في أن يبقى له جزء لا تملكه المنظومة، جانب غير مكشوف، وغير محسوب، وغير قابل للبيع والتسليع والتوقع. فالإنسان الذي يصبح شفافاً بالكامل أمام النظام يفقد شيئاً من قدرته على مفاجأته، وحين يفقد هذه القدرة تصبح إعادة توجيهه أكثر سهولة.

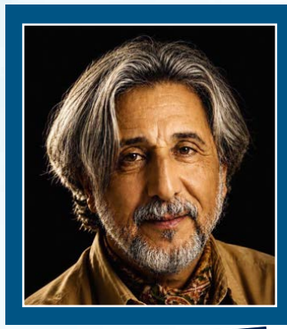
أعتقد أن مشكلتنا العربية ليست في ضعف استخدام التكنولوجيا، بل في الفجوة ما بين الاستخدام والوعي. قد يكون المستخدم ماهراً في المنصات، لكنه لا يعرف كيف تختار الخوارزمية ما يراه، ولا كيف تتحول سلوكياته إلى بيانات تسمح بتوقعه والتأثير فيه. لذلك هناك فرق ما بين استخدام التكنولوجيا وفهم منطقها.

● «الحصاد»: أنت من أرسى مفهوم «مسرح الجريمة الرقمية» كحقل معرفي قائم بذاته فهل يملك الصحفي العربي اليوم الأدوات التي تمكنه من قراءة هذا «المسرح» داخل الأخبار العاجلة ذاتها، أم أنه لا يزال يتعامل مع الخوارزمية كناقل محايد للحدث؟

○ رائد سمور: أعتقد أن الصحفي العربي لم يعد يكفيه أن يسأل ماذا حدث وأين ومتى ومن فعل؟ فالشاشة لم تعد مجرد وسيط ينقل الواقعة، بل قد تصبح جزءاً من صناعتها وانتشارها. ومن هنا يأتي مفهوم مسرح الجريمة الرقمية، حيث قد تكون الآثار موزعة ما بين الحسابات والتوصيات والمجتمعات المغلقة. لذلك على الصحفي أن يقرأ الأثر الرقمي كما يقرأ المحقق الأثر المادي، وأن يراقب التكرار والغياب معاً. ■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

> **مشكلتنا في العالم العربي ليست في ضعف استخدام التكنولوجيا، بل في الفجوة ما بين الاستخدام والوعي**







الكاتبه الصحفيه والروائيه العراقيه انعام كجي جي

على هامش تكريم الروائية إنعام كجه جي..

وجه العراق الثقافي مازال يفيض نضارة رغم كل انواع الحصار والدمار

لندن: أمين الغفاري*

حين لفتت انتباهي السيده (ابتسام أوجي) رئيسة التحرير الى خبر تكريم الكاتبه (انعام كجه جي) باعتبارها (كاتبة افضل عمود) ضمن الدورة الـ 25 من (جائزة الإعلام العربي)، خلال فعاليات (قمّة الإعلام العربي 2026) في دبي. استغرقتني لحظة تأمل، للشخصية العراقيه، والنموذج الذي تطرحه السيده (انعام) ليس فقط بكونها كاتبة عمود صحفي، وانما لموهبتها بشكل عام ودورها في عالم الادب والصحافة، اعطت ومازالت تعطي بلا كلل، وبعيدا عما يحمله اي عراقي الآن وهو يتابع ويشاهد ما يحدث على ارضه، من دمار وتخريب.

ولا أشك لحظة ان كل عراقي بل كل عربي، فكلنا (في الهم شرق) يعتصر الما ويتمزق حسرة وشجنا، لطوفان الدم ،وحجم القسوة،والصراع الذي يدور على ارضه، بين قوى متعددة، تتشوّق مكسبا، وتتعطش لمصلحة، والضحية على الدوام هو الاستقرار والامان لكل العراقيين، ومع كل ذلك فالامل لا يتوقف، ونضارة الفكر والابداع لا تتراجع، فالعزيمة لا تترنح، وجذوة العطاء لا تتعطل، والنظر الى الغد محروس بالامل، والتاريخ خير معلم. ان الاحتلال والقهر لا يدوم ،مهما قويت شوكته والغد ليس مرهونا بطعم المدججين بالسلاح، فالنصر في النهاية (كما علمنا التاريخ) دائما للشعوب.

العراق.. التاريخ والحاضر

حين يتعلق الأمر بالعراق، فلست بحاجة لكي اؤكد معنى ان اعود لكتب التاريخ،واروي أحداث ومعارك ووقائع وشهادات وآراء، لمؤرخين عن حضارة العراق حين اطلق عليه الأغريق (بلاد الرافدين)، أو كما اطلق عليه العرب (أرض السواد) حيث الارض المثمره الدائمة العطاء بكرم وسخاء. لكني فقط اتوجه الى الماضي القريب بشواهده، والحاضرالماثل بعطائه. وانبه ان العراق هو من انجب المهندسة المعماريه، التي اعادت تشكيل ملامح المدينه الحاضره، ونسجت من الخيال، لغة جديده، سواء في التكوين والتشكيل، فأبهرت، وادهشت عباقرة فن المعمار اصحاب التاريخ العظيم في التصميم والانشاء، والعراق هو من قدم ايضا الرسامه التشكيليه البارزة الفنانه (سعاد العطار) وبرزت على الساحة البريطانيه حيث اقامتها في لندن،وهي تشكل الرياده النسويه، في هذا الفن وكذلك شقيقتها الرسامه المعروفه (ليلى العطار) وتولت (منصب مديرة المتحف الوطني العراقي للفن الحديث) حتى وفاتها عام 1993 وكبارالعلماء في الفيزياء مثل الدكتور عبدالجبار عبدالله، والدكتور جعفر ضياء جعفر وصفوة الشعراء مثل الجواهري والسياب ونازك الملائكه، وكبار الكتاب مثل الدكتور علي الوردي.

ولا يغيب عن الذهن الأبطال الميامين من القامات السامقه في التاريخ فالعراق جذور واصول وتاريخ عريض، وحتميه للأصالة والعراقه، ولكل ذلك علينا ان لا نندهش ان وجدنا رغم المحنه،التي يعيشها هذا القطر العريق، واحده من تلك الثمرات الكبار، لهذه العراقه الأصيله تتبوأ وباقتدار تلك المكانه في دوره للاعلام العربي بصفتها (كاتبة افضل عمود) ويجري تكريمها على ذلك النحو.

وعلينا في اطار هذا التكريم ومناسبته ان نمعن النظر فيما وراء هذه الكاتبه، ونطل على مسيرتها المهنية ونتاجها الفكري سواء في عالم الادب او الصحافه والفن، وان كان علينا ان نعرج اولا لنشأتها ودراستها .هي من مواليد (بغداد) 1952، ودرست في جامعتها، مهنه كانت قريبه الى مشاعرها، وهي الصحافة ولنقل كانت تتطلع اليها، وقد حاولت وهي لم تزل بعد في سن الخامسة عشر، ان تكتب القصة، من خلال تجربة (القصه القصيره) وكانت عن حرب (1967) كتبت قصه عن شابه اصيبت في وجهها ومعاناتها مع تضحياتها وتم نشرها في مجلة (الف باء)، ولذلك عندما التحقت بكلية الأداب (قسم صحافه)، أثرت ان تنمي موهبتها وتصقلها فعمدت الى الكتابه في مجلة (الف باء) العراقيه، كما عملت في جريدة (الثوره) بهدف التدريب على العمل الصحفي وبلا مرتب وقد تعلمت في الجريده، وفي اطار حركة العمل أكثر مما تعلمت في صفوف الدراسة، وتقول (انعام) مع تقدمي في العمل واتساع خبرتي حدد لي راتب عشر، ثم خمسة عشر دينارا وبما ان اسرتي كانت ميسورة الحال، فان ذلك الراتب كنت اقوم بصرفه بما يحقق جوانب انسانيه في ذاتي .بعد ان تخرجت في عام 1972، عملت كذلك بجانب الصحافة في الأذاعه والتلفزيون كمعدة برامج وهي تشكل خبره جديده وقد اضافت لي الكثير، قبل ان انتقل الى فرنسا.

وتستطرد في الحديث فتقول انها كانت تكتب المقال، ولا تزال على شكل قصة قصيرة، وهي عباره تشي بحبها ايضا للأدب، وان اختصرنا الموضوع يمكننا ان نقول عنها، انها عاشقه (للكلمه) فالكلمة وسيلة للتعبير، وهي فضفاضه تشمل التنوع في فن التعبير،الذي تشكله في النهاية (الحروف). وان كانت تؤكد ان عشقها للصحافة اكبر، وهي ترى ان الصحافة مباشره في تناول الموضوع لكن الأدب قد يستعرض من خلال الاسلوب، وبعبارة اخري تقول ايضا ان الواقع وقضاياه ومشاكله تجد معالجاته في فن الروايه وليس في القصيدة ،ومع التماهي مع جماليات الوصف يمكن ان يستطرد على حساب جوهر الموضوع وتحدد ان (الأنشاء) لا تشكل فن الكتابه. في عام 1979 تأخذ الحياة مجري آخر في مسيرة (انعام كجه جي) حيث عزمت على الذهاب في بعثه الى فرنسا لكي تستكمل دراستها وتحصل على الدكتوراه من جامعة السربون.

انعام كجه جي وعالمها الجديد في باريس

حين وصلت الى باريس كان عليها ان تستعد للمرحله الدراسيه التي جاءت من اجلها في بعثه ،وهي الحصول على الدكتوراه،ولكن الحياه ليست بالضروره تسير في خطوطها المعلومه والمدروسه. هناك ايضا تفاعلات وتدخلات تنسجها يد القدر، فلا يبقى الحال على ماهو عليه، فقد اندلعت الحرب العراقيه - الايرانيه واعلنت رسميا في 22 سيتمبر عام 1980، وكان على الطالبه (انعام كجه جي) ان تعيد حساباتها وفقا للظروف الجديده،وهي في باريس، وعلى ضفاف السين وحين يصبح المكان الجديد، هو المرفأ المحتمل لأستمرار الاقامه لعدد غير محسوب في عدادات الزمن ،هنا علينا ان نتشكل مع اقدارنا في الحياة، وما قد تأخذنا معها في مجري تخطى الأحلام والخيال لاسيما وانها قد شبت،وتخرجت بل ومارست العمل في صحف بلدها،وهي هوايه آن لها ان تعرف (الأحتراف) ولذلك عنيت بالبحث عن عمل، وقد وفقت في ذلك وأصبحت مراسله لصحف عربيه وعلى الأخص ان الأقامة قد تطول وعجلة الحياة لابد لها ان تدور وبقيت بعد ان اوفت بقوانين بلدها في الالتزام برد مصاريف البعثة، وفي نفس الوقت عملت جاهده على الالتحاق بعمل في الصحف العربيه المهاجره في فرنسا مثل (الوطن العربي، الحوار، والدوليه) ثم جريدة الشرق الأوسط . وتُعد (انعام كجه جي من أبرز الكُتّاب في هذه الصحيفه، وتباشر كتابة عمود للرأي تتابع فيه الشؤون الثقافية، والسياسية، والاجتماعية بأسلوبها المتميز. و كذلك مجلة (كل الأسره) التي تصدر من امارة (الشارقه)، وان كان ذلك لا يعني قطيعه مع الصحافة العراقيه،

وانما كانت من خلال المتابعه، وذاكره ملحه عن قضاياه يشغل خاطرها ،كما ان التحولات المتسارعه في المنطقة بأسرها تحظي بالكثير من اهتماماتها ليس من خلال متابعاتها الصحفيه فحسب، ولكن ايضا من خلال تشابكات العواطف مع الدولة الأم وارتباطات الوجدان والادرك بعلاقات الدم والعواطف ومشاعر الانسان. ثم وهذا هام وأساسي ،لم تهمل دراستها، وتمكنت من الحصول على درجة (الدكتوراه) عام 1986 وكانت رسالتها تتمحور حول قضية صحفيه وكانت عن (الحملات الصحفيه). دخلت ايضا الى عالم الصحافة المسموعة والمرئية، فهي لم تكتف أو تقتصر في عملها على الصحافة الورقية، بل عملت أيضاً في إذاعة مونت كارلو الدولية، وتولت رئاسة تحرير مجلة (المصمم العربي) التي كانت تصدر في باريس، بالإضافة إلى إخراج أفلام وثائقية تسلط الضوء على الشخصيات الثقافية (مثل فيلمها عن أول وزيره عربيه، وهي الدكتورة نزيهة الدليمي).

سلسلة اعمالها

حظيت (انعام كجي جي) باهتمام واسع من خلال كتاباتها المتميزة، وابرز ما يميزها ان الاغتراب لم يعتصر موهبتها، وانما كان انتماؤها الاساسي للمنبت، وللجذور ،فهى عراقيه وعربيه على الدوام وارتبطت انجازاتها الروائيه الى حد كبير، بموضوعات وسرديات عربيه، ولذلك كانت جوائزها عربيه مثل جائزة (العويس) ثم (جائزة افضل عمود) وقد اسعدها التقدير العربي لأعمالها.

كانت الصحفيه (انعام كجي جي) في عام 1998 على اعتاب مرحلة جديده من تطورها كصاحبة (قلم) كانت تلك المرحله هي ولوجها الى عالم الأدب وآفاق البحث والتوثيق والتأريخ حين أصدرت عملها الأول عن (لورنا) وسنواتها مع جواد سليم. تقول (إنعام كجه جي) أيضا إنها التقت السيدة لورنا للمرة الأولى في حفل افتتاح معرضها الذي أقيم في صالة الكوفة بلندن ربع/1988 وإنها بعد الافتتاح عادت لتلتقي بلورنا، على انفراد، في القاعة لسماع تفاصيل لقائها وحياتها مع الفنان العراقي الكبير جواد سليم.. وقد فتح هذا اللقاء أبوابا أبعد وأوسع، الأمر الذي جعلها تحتفظ بأوراق ذلك اللقاء غير المنشورة لحين اختمرت في ذهنها فكرة تأليف هذا الكتاب عن لورنا. قصة الكتاب ،تستعرض قصة حب رومانسيه، تتضمن كل معاني الوفاء والعطاء، حتى وان تخللتها زفرات من الالم، وقطرات من الدموع حزينة وموجوعه ،تلتهب فيها الكثير من المشاعر،حتى وان كانت لاتنوح. ثم تتقاطر عبر السنوات الكثير من الابداعات الروائيه والفنيه. في عام 2004 تقدم (انعام كجي جي) عملا وثائقيا جديرا بالأعتبار،وهو عن الطبيبه (نزيهه الدليمي) وهي من مواليد 1923، اول امرأة تتقلد منصب وزيرة في العالم العربي وكان ذلك في العراق عام 1959، وقد تولت وزيرة الاشغال والبلديات. وقد لعبت دوراً محورياً في تأسيس (رابطة المرأة العراقية) وقد رحلت عام 2007. وكانت اصداراتها التاليه تتابع، فأصدرت (سواقي القلوب) عام 2005 ثم (الحفيده الأمريكيه) عام 2008 وفي (الحفيدة الأميركية)، اقتربت من أسئلة الحرب والاحتلال والهويّة، من خلال شخصية عراقية تعود إلى بلدها في سياق الاحتلال الأميركي، لتضع القارئ أمام صراع بين الانتماء والاغتراب وبين العراق الذي في الذاكرة والعراق الذي تغيّر على الأرض. بعدها جاءت (طشّاري)، كلمة (طشاري) هي تعبير عراقي مأخوذ من رمي طلقة صيد تنفر وتتطاير في اتجاهات متفرقة، التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2014. وتتناول الرواية مصير عائلة عراقية تفرّق أفرادها في بلدان مختلفة، في صورة تعكس واحدة من أكثر ظواهر التاريخ العراقي الحديث حضورا وهي الهجرة والتشتت وفقدان المكان.

وأخيراً

تتعدد اصدارات الكاتبه الصحفيه والروائيه (انعام كجي جي) في اعمال مختلفه، وصور متعددة، فموهبتها ذات عمق وابعاد، تختزن معها الصور، والاحداث، وتتفاعل مع خيال واسع يجيد فن الحكاء، لذلك عرفت معنى الثراء في الانتاج والابداع ولم تكن تلك السطور الا محاولة للتهنئة على هامش الاحتفال. ■

*كاتب وصحافي مصري



> حظيت انعام كجي جي باهتمام واسع من خلال كتاباتها المتميزة

أسرار الجمع في القرآن الكريم... اختلاف الصيغة وتغاير الدلالة

لندن: د. حسين رشيد الطائي*



تتجاوز ظاهرة الجمع في القرآن الكريم حدودها الصرفية المباشرة؛ فليست صيغة الجمع في البيان القرآني مجرد وسيلة للدلالة على تعدد الذوات والأشياء، وإنما قد تتصل بهيئة المعنى، وطريقة عرضه، ودرجة تكثيره أو توزيعه، ومقدار حضوره في الحسّ والخيال. ومن ثم فإن اختلاف أبنية الجمع، حين يَرِد في سياقات متباينة، يستحق أن يُقرأ بوصفه ظاهرة بلاغية تتصل بدقة الاختيار القرآني.

وتنبع أهمية هذه الظاهرة من أنَّ العربية تتيح للاسم الواحد أحياناً أكثر من صيغة جمع، كما في «سنبلة» التي تُجمَع على «سنابل» و«سنبلات»، و«عين» التي تجمع على «أعين» و«عيون»، و«نفس» التي ورد جمعها على «أنفس» و«نفوس». فإذا كان المعنى المعجمي العام واحداً، فإن اختلاف الصيغة يفتح سؤالاً بلاغياً مشروعاً: لماذا اختير بناء دون بناء؟ وهل يمكن أن يكون لاختلاف الوزن الصرفي أثرٌ في طبيعة الصورة التي يصنعها السياق؟

ولا يصح في هذا المجال أن تُحمّل كلُّ صيغة دلالة ثابتة لا تتغير؛ فليس كلّ جمع تكسير للكثرة، ولا كلّ جمع سالم للقلة، ولا كل اختلاف بين صيغتين دليلاً على فرقٍ معنويٍ حتمي. إنما تتحدّد القيمة البلاغية من خلال التفاعل بين الصيغة والسياق والمقام. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة من مبدأ أساس هو (إن سرّ الجمع القرآني لا يكمن في البنية الصرفية منفردة، وإنما في ملاءمة هذه البنية للمقام الذي اختيرت له).

ونضرب هنا مثالا في غاية الأهمية للتدليل على هذا الأمر فقولنا قال (العرب) و(قالت العرب) قالوا إنَّ الاولى للتكثير والثانية للتقليل على اعتبار أنّ التذكير يدلّ على الكثرة والتأنيث يدلّ على القلة، وإنما حقيقة الأمر ان قولنا قال العرب المقصود به جنس العرب فيناسبه التذكير. أما قولنا قالت العرب فجاء الفعل مؤنثاً باعتبار «العرب» جماعةً وأمةً.

من دلالة الجمع إلى بلاغة الصيغة

قسّم علماء العربية الجموع إلى جمع سالم وجمع تكسير، ثم جعلوا لجمع التكسير أبواباً للقلّة وأخرى للكثرة. وهذا التقسيم مهمٌ في فهم بُنية اللغة، لكنه لا يكفي وحده لتفسير الاستعمال القرآني؛ إذ إن الصيغة قد تنتقل في السياق من الدلالة العددية إلى دلالة أخرى تتّصل بالهيئة أو التوزيع أو الاستغراق أو مجرد بناء الجماعة.

ومن هنا ينبغي التمييز بين أمرين هما الدلالة الصرفية الأصلية والدلالة البلاغية السياقية؛ فالأولى تُفسّر لنا كيفية بناء الجمع، أمّا الثانية فتفسّر لنا سبب اختيار هذه البُنية في موضع معين.

وهذا هو المدخل الصحيح لدراسة أسرار الجمع؛ لأنّ المقصود ليس إثبات أنّ كل صيغة تحمل معنىً مختلفاً بالضرورة، بل الكشف عن المواضع التي يصبح فيها اختلاف الصيغة ذا أثرٍ ظاهرٍ في بناء المعنى.

«سنابل» و«سنبلات».. حين يغيّر الجمع هيئة الصورة

من أوضح الشواهد القرآنية قوله تعالى: «كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ». البَقرة: 261.

ويقولُ تعَالى في قصة يوسف: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ». يوسف: 43. واللافت أنّ القرآن اختار «سنابل» في الآية الأولى، و«سنبلات» في الثانية، مع اتحاد الأصل الدلالي العام. وقد أحصى المعجم القرآني ورود مادة «سنبل» خمس مرات، منها «سنابل» مرة، و«سنبلات» مرتين، و«سنبلة» مرتين. والفرق هنا لا ينبغي أن يُفسّر تفسيراً آلياً بالقول إن «سنابل» للكثرة و«سنبلات» للقلّة؛ فالعدد في الموضعين معلوم، وهو سبع. وإنما تتضح قيمة الاختيار من خلال طبيعة المشهد.

ففي سورة البقرة يبدأ التصوير من «حبة» واحدة، ثم تنتقل الصورة إلى «سبع سنابل»، ثم تتضاعف داخل كل سنبلة إلى مائة حبة، ثم ينفتح المعنى بقوله «والله يضاعف لمن يشاء». إن الحركة التصويرية هنا حركة نمو متصاعد؛ وحدة ثم تعدّد، ثم تضاعف داخل كلّ وحدة، ثم مضاعفة مطلقة. ولذلك جاءت «سنابل» في بناء يوحي بتشعّب الصورة وتكاثرها.

أمّا في سورة يوسف، فالسياق سياق رؤيا ذات وحدات معدودة: سبع بقرات سمان، وسبع عجاف، وسبع سنبلات خضر، وأُخر يابسات؛ فالمشهد هنا يقوم على المقابلة والتناظُر والتعيين، ولذلك تبدو «سنبلات» أنسب لبناء الصورة بوصفها وحدات متعينة في رؤيا محددة. وقد لاحظ ابن عاشور ورودَ «سنبلات» في مقام وصف الرؤيا، وأحالها إلى «سنابل» الواردة في سورة البقرة.

ثم تتطور الصورة في تأويل يوسف عليه السلام «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ»، يوسف: 47.

فمَنَ «سنبلات» في الرؤيا إلى «سنبله» في التدبير، تتغير زاوية النظر؛ الأولى صورة مرئية محدّدة، والثانية وحدةٌ زراعيةٌ تُحفظ فيها الحبوب. وهذا يؤكد أن الصيغة تتفاعل مع طبيعة المشهد، ولا تأتي منفصلة عن وظيفته.

«سنين» و«أعوام».. الصيغة الجمعية وبناء الزمن

يقول تعالى «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، العنكبوت: 14.

ويقول في قصة يوسف «تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا». ثم يقول «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ». يوسف: 47 ـ 49.

واللافت أنّ القرآن يستعمل «سنين» في موضع، و«عام» في موضع آخر، مع اتحاد الحقل الزمني العام.

وقد وردت «سنين» في القرآن في مواضع متعددة، منها الكهف: 25، والمؤمنون: 112، والشعراء: 18، والروم: 4، ويوسف: 47، في حين جاء «عام» في مواضع مخصوصة، منها العنكبوت: 14 ويوسف: 49.

وقد شاع في التراث البلاغي القول إنَّ «السنة» تلائم الشدة، وأنّ «العام» يلائم الرخاء، ولا شكَّ أنَّ السياق القرآني في قصة يوسف يتيح ملاحظة هذا التناسب؛ إذ جاءت «سنين» في سياق الزراعة والكدح والجدب، ثم جاء «عام» في سياق الغيث والخصب.

لكن المنهج العلمي يقتضي ألا تتحوّل هذه الملاحظة إلى قاعدة مطّردة. فدلالة اللفظ لا تستقلّ عن سياقه. وفي آية نوح، مثلاً، يلفت النظر الجمع بين «ألف سنة» و«خمسين عاماً»، حيث يصنع التركيب إحساساً بامتداد الزمن وطول المكث، ثم يأتي الاستثناء مختصراً بعد كتلة زمنية هائلة.

ومن ثم يمكن القول إن اختلاف التعبير الزمني في القرآن لا ينبغي أن يُبحث من زاوية المعجم وحده، بل من زاوية إيقاع الزمن داخل التجربة المصوّرة.

«أعين» و«عيون».. اختلاف الجمع والمشهد

من أخصب النماذج في هذا الباب لفظ «عين»، الذي ورد في القرآن بصيغ متعددة، ومنها «أعين» و«عيون». وقد أشار أهل اللغة إلى أنّ «عين» تُجمع على «أعين» و«عيون». قال تعالى «وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ». التوبة: 92. وقال أيضا «وَفِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ».الذاريات: 15.

فـ«أعين» في الموضع الأول مرتبطة بالعين بوصفها جارحةً إنسانيةً تحمل أثر الانفعال؛ فالدمع يفيض منها، وهي جزء من هيئة الإنسان النفسية والجسدية. أما «عيون» فتَردُ في سياقات كثيرة متّصلة بالماء والينابيع، مثل قوله تعالى «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ». القمر: 12.

وتتكرر «عيون» في وصف النعيم أو الموارد المائية، مثل قوله تعالى «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ». الحجر: 45.

وهنا لا ينبغي أن نقول إن «أعين» تحمل معنى معيناً في كلّ موضع، وإن «عيون» تحمل معنى آخر دائماً؛ فاللفظ «عين» نفسه من الألفاظ المتعددة الدلالة في العربية والقرآن. وإنما تكشف المقارنة أنّ الصيغة المختارة تتناغم مع نوع الصورة المقصودة؛ «أعين» تُستعمل في مواضع تُبرز العين بوصفها جارحةً أو موضعاً للنظر والانفعال، بينما «عيون» تَكْثُرُ في سياقات الماء والينابيع. وقد أَحْصَت دراسات في اللفظ القرآني ورودَ «عين» بصيغ متعددة، وأشارت إلى تعدد دلالاتها بحسب السياق.

وهذا نموذج بالغ الأهمية؛ لأنه يبيّن أنّ اختلاف الجمع قد يرتبط ليس بالعدد، وإنما بالصورة التي يختار السياق أن يستحضرها من اللفظ الواحد.

«أنفس» و«نفوس».. الجمع بين الظاهر والباطن

من الألفاظ التي تتعدّد صيغُ جمعها في القرآن لفظ «نفس». فقد وردت «أنفس» في مواضع كثيرة، كما وردت «نفوس» كما في قوله تعالى «وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ». التكوير: 7. و«أنفس» كما في قوله تعالى «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا». الحديد: 22. وقد ثبت ورود الصيغتين في الاستعمال القرآني.

والفرق هنا يستحقّ النظر من زاوية السياق. ففي «أنفسكم» تأتي الصيغة في خطاب مباشر للإنسان، فتدلّ على ذوات المخاطبين وحيواتهم وأحوالهم. أمّا «النفوس» في كما في سورة التكوير فتأتي في مشهد أُخروي هائل «وإذا النفوس زُوِّجَت»، حيث ينتقل التعبير إلى صيغة عامّة مجردة تستوعب الجماعات البشرية في مشهد البعث والحشر.

ولا يُلزم من ذلك أن تكون لكلّ صيغة دلالة معجمية مستقلة؛ فاللفظ واحد في أصله، وإنما تتشكل خصوصية الاستعمال من السياق؛ فـ«أنفس» قد تكون أنسب في مقام الإضافة إلى المخاطب أو بيان الذات، بينما تَمنح «النفوس» في سياق التكوير صورة أكثر تجريداً وعموماً، كأن الأنفس كلَّها تدخل في مشهد كوني واحد. وهنا يتجلّى أحدُ أسرار اختلاف أبنية الجمع؛ فقد تتغير درجة حضور الفرد داخل الجماعة من غير أن يتغير أصل المعنى المعجمي.

جمع القلّة والكثرة... حدود القاعدة الصرفية

لا يستقيم البحث في أسرار الجمع من غير الوقوف عند جمع القلّة وجمع الكثرة. فقد خصّت العربية بعض الأبنية بدلالة القلّة، وأبنية أخرى بالكثرة، غير أن الاستعمال القرآني لا يسمح بجعل هذه القاعدة معياراً وحيداً في تفسير الدلالة.

فالصيغة الصرفية قد تكون حاضرة من غير أن يكون المقصود تحديد عدد رياضي، وقد تتحوّل القلّة والكثرة إلى دلالة نسبية يحددها المقام.

ولهذا يَنبغي أن يُقال إنّ الصيغة قد تهيئ إيحاءً بالقلّة أو الكثرة، لكنها لا تستقلّ بإنتاج هذه الدلالة. والسياق قد يخصصها أو يوسّعها أو يصرفها عن معناها العددي المباشر.

الجمع والتكثير والتوزيع

يقول تعالى «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». النحل: 15.

فـ«رواسي»، و«أنهار»، و«سبل» جموع تتجاور لتشكّل فضاءً واسعاً متعدد العناصر. وليس المقصود مجرد الإخبار عن وجود أكثر من جبل أو نهر أو طريق، بل بناء صورة للأرض وقد امتلأت بالعناصر التي تجعل الحياة ممكنة والهداية ممكنة.

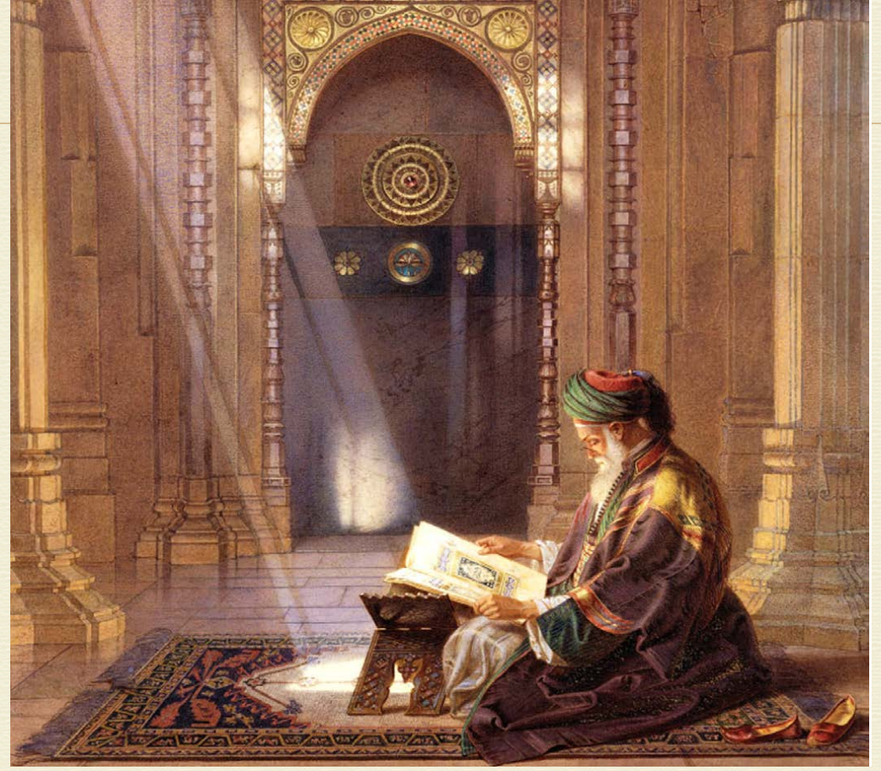
وفي قوله تعالى «وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ». الأنبياء: 31. يتصل الجمع بالانتشار والتوزيع؛ فالجبال موزّعة في الأرض، والسُبل ممتدة فيها، وبذلك يسهم الجمع في تحويل المكان من مساحة مجردة إلى مجال متعدد المعالم والوظائف.

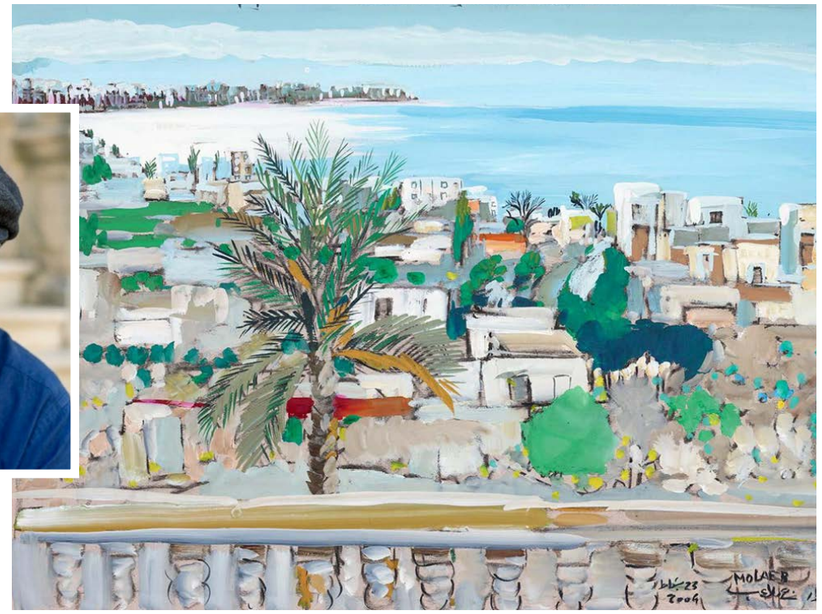
يتبين من مجموع هذه النماذج أنَّ الجمع في القرآن الكريم ظاهرة تتجاوز حدود التصنيف الصرفي إلى مجال أوسع تتفاعل فيه البنية مع السياق والدلالة والصورة والإيقاع. ومن ثم فإنَّ القول بوجود «أسرار للجمع» لا يعني أن لكلّ صيغة قاعدة دلالية جامدة، وإنما يعني أنَّ اختيار الصيغة القرآنية يقع في موضع لا يمكن عزله عن بنية السياق. وقد يكون الفرق بين «سنابل» و«سنبلات»، أو بين «أعين» و«عيون»، أو بين «أنفس» و«نفوس»، فارقاً صرفياً في الظاهر، لكنه يكتسب قيمته البلاغية من الصورة التي يدخل في تشكيلها.

وهنا تتجلّى دقّة البيان القرآني؛ فالصيغة ليست ثوباً خارجياً للمعنى، وإنما قد تكون أحد عناصر تكوينه. والقراءة البلاغية الدقيقة لا تكتفي بأن تسأل: لماذا جمع القرآن هذه اللفظة؟ وإنما تسأل: لماذا جمعها بهذه الصيغة، وفي هذا الموضع، وفي هذا السياق، وما الذي أتاحه هذا الاختيار من إمكانات دلالية وتصويرية وإيقاعية؟

وبذلك يصبح الجمع في القرآن الكريم باباً خصباً للكشف عن التلاحم بين الصرف والبلاغة، وعن قدرة البنية اللغوية على المشاركة في إنتاج المعنى. فليست العبرة بكثرة الصيغ في ذاتها، وإنما في تلك العلاقة الدقيقة بين الصيغة والسياق، وبين اللفظ والصورة، وبين التعدّد الذي تدلّ عليه الكلمة والطريقة التي أراد القرآن أن يُرى بها هذا التعدد. ■

*أستاذ جامعي، باحث وأديب





فن تشكيلي / الفنان التشكيلي جميل ملاعب لـ«الحصاد»:

معرضي الجديد يؤكد روحانية لوحاتي ودور الخط فيها

بيروت ـ عبيدو باشا*

يقيم جميل ملاعب معرضه الجديد في غاليري ربيز، منطقة الروشة في بيروت. عشرات الأعمال في مراكز انتاجها القديمة والجديدة. صعود إلى مستويات غير مسبوقة. مرونة عددية تتمتع بوظائف سوف تكتشفها ما أن تراها، علماً أن في اللوحة أسرارها، ليالي ونهارات عملها، موجاتها، هوامشها، فائض من الصور الواضحة. صور تخفي نواة يقودها فنان حريف، متمكن، إلى وصولاتها البعيدة من الإعلان. وقد كان لـ «الحصاد» هذا الحوار معه.

● «الحصاد»: هل لا تزال تذكر مرحلة الجامعة، حيث الاعتقاد الأول بالوصول إلى علاقة الخالق بالمخلوق. هذا أولاً، ثم، هناك ما يسمى بالمعرفة. هل لا تزال ترى في تلك المرحلة صياغة خلاصات الآراء التشكيلية؟ .

○ جميل ملاعب: ثمة شيء من الروحانية في وجودي في الجامعة اللبنانية. حدس وجداني لا وجود ميتافيزيقي. لا أزال أرى نفسي في الجامعة حيث الكلام في الرسائل لا في الأنبياء ، لا أزال أرى نفسي في النعمة، نعمة الجامعة. الجامعة نعمة من دون دوران. المناهج كأعمال العبادة. الاساتذة يتحكمون في الطبيعة التشكيلية لا في طبيعتك .

كبار الاساتذة من ابتعدوا عن الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة. شعراء واقعيون. أهل المعرفة. ثمة شيء من الروح اللاهوتية في علاقة الاساتذة بالطلاب في تلك المرحلة. وجدت في فؤاد هذه الروح ، في وجودي في نعمة المعهد، بعد أن وقع تشجيعي على الدخول في المعهد . بالأخص، من انطوان ملتقى، المسرحي المعروف. علّم بثانوية الارز النموذجية. دفعني عارف الريس من جهته، من خلال صداقة والده بوالدي. تلك المرحلة لم تفقد رونقها. لن يعفي عليها الزمن. مرحلة المصالحة مع الذات، لا التناقض الذاتي. عمل والدي ومع والد عارف الريس في صداقة لا علاقة لها لا بالحداثة ولا بما بعد الحداثة. قادتهم صداقتهم إلى التوجه معهاً للعمل في فلسطين .

● «الحصاد»: أثر والدك بدوره في دفعك إلى عالم بقي يقع في الظل إلى حين عودته من فلسطين.؟

○ جميل ملاعب: عمل والدي بالطرش والدهان في فلسطين. قد تبدو هذه خرافة ملائمة، لكن علاقتي بالتشكيل بدايتها من وضعية الوالد المهنية. الألوان على الجدران بعيداً من حراس الذوق الرفيع.

● «الحصاد»: إذن ، قادت الوضعية إلى الوضعية ؟

○ جميل ملاعب: هناك روابط تدفع إلى قيام التوجهات العصبوية. والدي دافعي إلى الوصول إلى البدايات السعيدة. ثم، إلى المعرفة والإنتاج على هذه المعرفة.

● «الحصاد»: الولاء للخط ذاته، في توجهين بقي واحد منهما تحت العبون الساهرة لمجموعة من الفنانين التشكيليين المعروفين.

○ جميل ملاعب: امين الباشا ، عارف الويس، رفيق شرف ، وهج شفيق عبود، منير نجم . عادل الصغير علمني معنى اللون، ادخلني في عالم الألوان الثالث، حيث تصبح الألوان سامية من خلال العمل السامي عليها. حليم جرداق، علمني الحفر. حفر يقع في التنوير، في مشاريع التنوير. بقيت في محترفه لمدة عامين، قدم لي خلالها وسائل الحفر التاريخية، تنظيماتها، ما يقود إلى الحفر الموازي، تجارب الحفر الحداثية. حفر لا يقع لا في ادعاءات الحقيقة المطلقة ولا وحشية التدمير. تدمير تجلبه الأحداث الخارجية لا المواجهات الداخلية. كل ما فعلته بعد ذلك ، يقع تحت راية التنمية والتقدم من خلال تحرير اللوحة من عالم فنها البدائي، ولو أن هذا الفن يثري حين يستخدم بالطرق المصممة .

● «الحصاد»: تقوم لوحتك ، بشكل عمومي ، على الوضعية الاكاديمية ؟

○ جميل ملاعب: تبنى على الآليات والقوى الكلاسيكية. من المهم ملاحظة الملاسيكية في حدودها في كل لوحة. الكلاسيك منصة الهويات الأخرى، النقوية وغير النقوية. حتى التجريد كلاسيكي. التجريد أكثر كلاسيكية من أي فن آخر. لا وجود لفنانين تجريديين في لبنان. نادرون يصوغون لوحاتهم على الفهم المأساوي للتجريد. فهمه كمنتج من منتجات الثقافة الغربية. التجريد إسلامي. فن من الفنون الإسلامية. تجريدي ملموس بكلام عارف الريس. كلامه شهادة. ككلام أمين الباشا. فنانان صعدوا بالجماليات العملية من التعبيرية إلى الانطباعية وصولاً إلى تمييز الإنتاج من خلال لوحة حداثية أكثر تخالطاً مع ثقافة اكثر اتساعاً قادت إلى لوحة أكثر اتساعاً بدورها. قال لي الأول أنت بانتر. هذا كلام لم يقله لأحد .

● «الحصاد»: عندك الألوان أكثر ، وكأنها في عالم يتهددها .

○ جميل ملاعب: الألوان عالم خلاق يعبر عن الإلتزام بلوحة مركز، يلتقي عليها الفن والفنانون من مختلف أنحاء العالم .

● «الحصاد»: براك يستعمل البني والأزرق في معظم لوحاته .

○ جميل ملاعب: لوحاتي لوحات تتحد فيها الألوان، كأنها رحم لوحتي تقدم الألوان في لوحتي الأسس المادية والسياسية والاجتماعية والفكرية لعالمي. ألوان كأنها ألوان الكوزموبوليتية العالمية. ألوان ذات روح انتقالية ، كونية، ضد الأحادية تبتعد عن العقلانية التقنية / البيروقراطية .

● «الحصاد»: بدايتك الفعلية من خلال النحت .

○ جميل ملاعب: انا نحات في نحتي كل الظواهر المضادة للسلطة بكل المعاني. للأسف لا معاهد اختصاص في لبنان. لا يعلم النحت على حدة في لبنان. لم أجئ النحت من خلال النخب المهيمنة. كمنير عيدو وحسين ماضي كمثالين. منير عيدو يرسم وينحت، مثله حسين ماضي بتقنية مختلفة. يقال أن نحتي تكعيبي الهوى، قالها لي عيدو حين زارني في مدينتي بيصور. ابراهيم مرزوق استاذي، نظم لي ليلة تكريمية، حين وجدني في توجه تحولاتي في صياغة المعنى والممارسة والخطاب الفرضية التشكيلية .

● «الحصاد»: تجد الفرضية مهمة؟

○ جميل ملاعب: الأهم... لا فن بلا فرضيات .

● «الحصاد»: لا تزال تكعيبياً؟ أم أنك تجريدي أكثر؟.

○ جميل ملاعب: بالإثنين. ولو أن التكعيبية لا تزال تكفي لبلورة سلاسل من التجارب. التكعيبية اهم ثورة بالقرن العشرين. نسف للمحدود. فيها من بنى المشاعر ما فيها .

● «الحصاد»: أنت مشاعري ؟

○ جميل ملاعب: من ليس مشاعرياً؟

● «الحصاد»: والتجريد ؟

○ جميل ملاعب: احب التجريد كفن لا أحادي في نهاية الأمر. يقول نزيه خاطر، الناقد الراحل، أنت أهم تجريدي عربي. تجريدي روحي، لا تجريد ملحد. الأشكال في التجريد أشكال حسية ، فنية . ثمة أنغام في التجريد. بالتجريد أسئلة لا تنتهي. لا مبياعة في التجريد. هذا صحيح التجريد. هذه ذاته . ذاته من ذات الله من يحرك القوى كلها، قوى التكنولوجيا والعلم والعقل. قوى الإنسان .

● «الحصاد»: يجد بعضهم أن في التجريد موجة من التصنيع الفوري. شيء بلا قدرة، أو بقدرة تتضاءل بين لوحة ولوحة من تشابه اللوحات .

○ جميل ملاعب: هذه واحدة من الرؤى المتأزمة إلى التجريد. قد يجد بعضهم في التجريد نوعاً من التباطؤ المتكرر، حين أن التجريد من الفنون الصعبة على غير ما يوحي. كأنه فن متاح، لكن التجريد بعيد من هذه الرؤى. التجريد عملية لغوية عقلية يتم فيها فصل الجوهر والأفكار العامة عن التفاصيل المادية والحسية والمشخصة. التجريد فن عقود، فن لا يخضع لأسعار صرف ثابتة ع ما يُرى. التجريد في اللغة تعرية، التجريد إزالة. كأن تجرد الشيء من لحائه، من قشره.

● «الحصاد»: انتقال من الإدراك الحسي المباشر إلى التفكير النظري، التفكير المجرد.

○ جميل ملاعب: ادراك معنى اللون، لأنه في المعدلات الأولى للتجريد.

● «الحصاد»: يبدو جامداً، إلا أنه يتغلب على حالات الجمود .

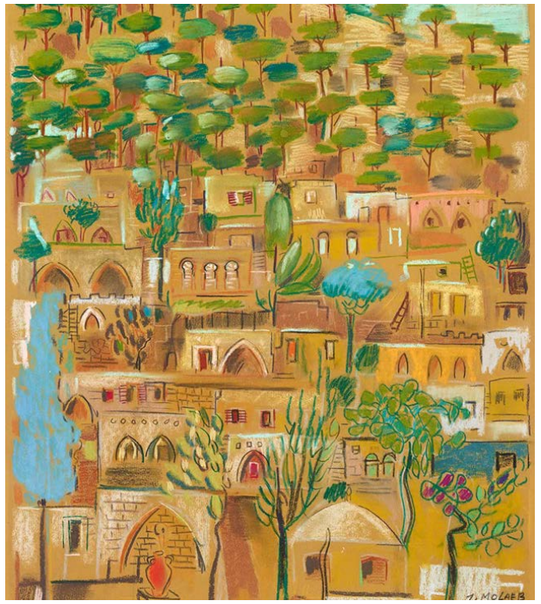
○ جميل ملاعب: بالفعل .

● «الحصاد»: تشهد لوحاتك منذ أعوام حالات من الزخم على صعيد البيع وعلى صعيد التقدم في الأسعار. إلو ما تعزو الأمر، في الوضع الاقتصادي الصعب ؟

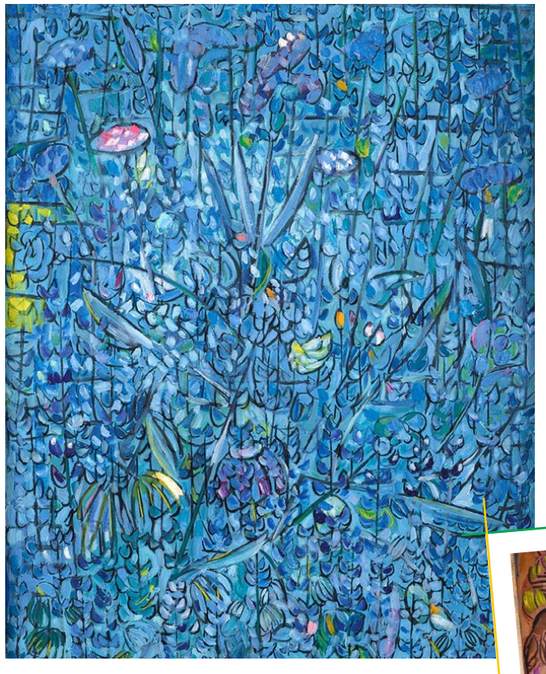
○ جميل ملاعب: يعود الأمر إلى عقلية المشتري. اصبحت لوحتي متجذرة بعمق عند المقتنين. تنامت في موجات، في طبقات. لم تستطع موجة التصخم الإجهاز على اللوحة التشكيلية والمعارض. باتت بعض اللوحات تطبع بكميات كبيرة ، يوقعها الفنان. لوحات تباع كما تباع اللوحات الأصلية. لا جمود انتاج «



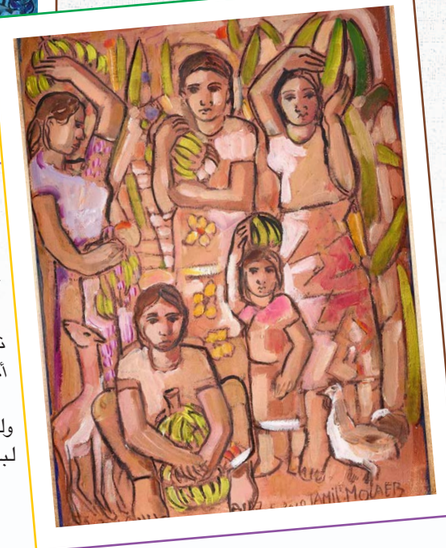
الفنان التشكيلي جميل ملاعب



من أعمال الفنان جميل ملاعب



أهمية الخط في اللوحة





الرسم بالأبيض أصل الألوان

في المجال التشكيلي. ذلك أن التشكيل فن فردي. على الصعيد الشخصي، حين أجد أحدهم أو إحداهن، يحب أو تحب لوحة من دون قدرة على الشراء أهبها بالمجان. قيمتها المادية في محبة الناس لها. لا أزال أشتغل على المستوى الفني والتقني في اللوحة بعيداً من معدلات الربح. حين تُعلق لوحة في منزل ينوجد الفنان فيه بالضرورة من خلال لوحته. أنت موجود في هذا المنزل أو ذاك بوجود لوحتك فيه.

وجودك من وجود لوحتك، شرعيتك من شرعية لوحتك . لا مستوى فني ولا تقنيتي. لا تهبط قيمتها التشكيلية. ثم، إنني لا ارسم تحت ضغط الطلب. رسمت ما هو قريب للناس، بالمعنى الموضوعي والجمالي. القرى، المدن، النساء، الدول من الجزائر إلى السويد وصولاً إلى القاهرة والريف المصري. ثمة لوحات رسمت في السوبداء في جنوب سوريا. رسمت متاحف كاملة للمدن. حلب، دمشق، القنطيرة، صحنايا، جرمانا، اللاذقية، بيروت، قريتي، القرى المحيطة الأخرى. أنام لأيام على الشاطئ فقط لكي أرسم. هناك بدأت لوحة البحر، بحر المدينة. مستوطنات بشرية مكتظة بالسكان. رسمت المدينة كمركز حضري كما رسمت الريف. المدن الإدارية، الصناعية، التجارية، الدينية. هذه سياسة انطوت على تضحيات استثنائية تحملتها وحدي .

● «الحصاد»: هل بدأت بـ «الغواش»؟

○ جميل ملاعب: نقلني نزيه خاطر، الناقد الفني الراحل من «الغواش» إلى الرسم بالزيت . بقي يحرضني على ذلك بحرصه حتى وجدت نفسي منتقلاً من طواعية الغواش إلى طواعية الزيت. كنت عدت تواً من أميركا حيث أقمت هناك لأعوام عرضت نفسي فيها إلى سلسلة اجراءات دفعتني نحو مناطق جديدة. الإقامة في أميركا تحول . صدمة طالت مفاهيم التشكيل عندي .

● «الحصاد»: في أي عام قصدت اميركا ؟

○ جميل ملاعب: ذهبت في العام 1984 .

● «الحصاد»: بمنحة ؟

○ جميل ملاعب: جاء رجل يدعى ديفيد طنوس من اصل لبناني إلى لبنان. خلص إلى أنني من أهم ثمانية فنانين في لبنان. قصد معهد الفنون الجميلة داعياً العميد إلى إرسالي إلى أميركا. لم يقدر المعهد على مصاريف الرحلة والإقامة. هكذا، قصدت الولايات المتحدة الأميركية على حسابي. وحين وصلت قدمت طلب انضمام إلى واحدة من الجامعات في نيويورك. قبلت في جامعة دفعتني إلى التفوق في مواردي.

● «الحصاد»: بماذا تقدمت ؟

○ جميل ملاعب: تعرفت إلى الطباعة الفنية على الحرير والحجر. لم يكن الأمر إعادة هيكلة تجربتي كلها. لكنها معرفة أغنتني، كما أغناني الدوران في المتاحف الأميركية العظيمة كمتروبوليتان، مودرن آرت، الغاليريات. نيويورك مدينة العالم. العام الواحد في نيويورك خمس أعوام من المرونة والحركة والاستثمار البصري. الفنون في وتائرها العالية. نيويورك لا كما تراها في الافلام، مدينة الدورات الجديدة في القطاعات المختلفة. بعيداً من إجراءات الدراسة والعمل، دفعتني نيويورك إلى كتابة الشعر. كتبت ثلاث مجموعات شعرية سوف تصدر قريباً.

● «الحصاد»: أنت رسام ؟

○ جميل ملاعب: اساس الفن الرسم.

● «الحصاد»: لا تزال ترسم بالقلم.

○ جميل ملاعب: نعم .

● «الحصاد»: ترسم ؟

○ جميل ملاعب: بيكاسو رسام عظيم. غوغان فنان، فان غوغ. بيكاسو عمل خط، بالخط رسم امرأة. لاحظ غيرينكا، غرينيكا مرسومة بالخطوط .

● «الحصاد»: كم بقيت في أميركا؟

○ جميل ملاعب: ٦ سنوات .

● «الحصاد»: تنحت بالمادة، أم على المادة؟ .

○ جميل ملاعب: أنحت الحجر الصلب والخشب ، بالنحاس والزنك . هذه مواد ما عليك سوى أن تحفزها .

● «الحصاد»: ثمة حفر حتى في لوحاتك ؟

○ جميل ملاعب: حكماً. اريد أن اعود قليلاً إلى أهمية الخط في اللوحة. الخط موجود في لوحاتي، لأنه موجود في الحضارات القديمة ولا يزال موجوداً. خط أسود. الخط في لوحة أمين الباشا واضح. ثمة خطوط لا تزال حية. الخط المسماري، العربي، الهيروغليفي، بالأيقونة البيزنطية ، بالموازاييك .

● «الحصاد»: رسمت بعلبك طويلاً ؟

○ جميل ملاعب: ناسها، روحها الشرقية، الرومان من خلال علاقتها بالرومان.

● «الحصاد»: ترسم كثيراً .

○ جميل ملاعب: أرسم كما آكل. يمكن أن لا آكل، لكن لا يمكن أن اتوقف عن الرسم .

● «الحصاد»: هل أثرت «كورونا» بلوحتك ، هل تركت فيها أثرها ؟

○ جميل ملاعب: أثرت بكل شي، باحساسي بالزمن، بالحياة. بتصير انتحاري. تحس أن العمر قصير. وعليك أن تلحق بحالك .

● «الحصاد»: معرضك الجديد بغاليري «ربيز». لماذا هذا الغاليري دوماً .

○ جميل ملاعب: بسبب اسهاماته البنوية على صعيد وجود اللوحة. وتحريكها في زمن كأنه يعيد تأهيلها. تأهيل مهاراتها من خلال ضبط العمل في الطاقة العاملة.

● «الحصاد»: هل تعتقد أن ثمة ثقافة تشكيلية في لبنان .

○ جميل ملاعب: طبعاً. والا لن يشتري احد اللوحة.

● «الحصاد»: لوحتك ليست في بعد واحد، لا تقوم على مسطحها.

○ جميل ملاعب: بلوحتي عشرون بعداً، الطول، العرض، العنق، اللون، الشمال، اليمين، الوسط، فوق، تحت، البيرسبيكتيف، الزمن، المادة، التراث، التاريخ، الحداثة، الطبيعة، الروح، الخيال، الواقع، العبث، المباشرة، الصدفة، الطفولة، النصح، السؤال. ■

*كاتب ومسرحي

«كتاب الغرفة» لعقل العويط:

من عتمة الداخل إلى رحابة الخارج



رؤوف قبيسي*

يأتي «كتاب الغرفة» للشاعر والكاتب اللبناني عقل العويط نصاً أدبيا مميزاً يصعب وضعه بسهولة داخل تصنيف أدبي واحد. فهو ليس سيرة ذاتية تقليدية، ولا رواية بالمعنى المعروف، ولا مجموعة مقالات منفصلة، بل هو نص مفتوح تتداخل فيه السيرة والذاكرة والشعر والتأمل. ومن خلال مكان يبدو محدوداً في مساحته، هو الغرفة، ينجح العويط في فتح مساحة واسعة للتفكير في الذات والإنسان واللغة والحب والموت والذاكرة والوطن، ومعه تتحول الغرفة من مكان خاص إلى إطلالات على عالم مفتوح.

تحتل الغرفة مركز الكتاب، لكنها لا تظهر بوصفها مجرد مكان يحتوي السرير والمكتب والكتب والمكتبة والنافذة والشرفة. إنها في رؤية الكاتب امتداد للذات وفضاء للوجود. فقد ارتبطت غرفة العويط، في شقته المطلة على البحر بتاريخ طويل من حياته فأصبحت مكاناً للسكن والكتابة والقراءة والتأمل واستقبال الأصدقاء والأشخاص الذين تركوا أثراً في حياته. ولذلك تبدو الغرفة أشبه بجسد ثان للكاتب، أو مرآة تختزن مراحل عمره المختلفة. ومن هنا تأتي أهمية الكتاب. فالمؤلف لا يكتب عن غرفة فحسب، بل يجعلها موضوعاً للكتابة ومجازاً للحياة. إنها مكان محدود من الناحية الجغرافية، لكنها واسعة جداً من الناحية النفسية والروحية. وداخل هذه المساحة الصغيرة يستطيع الكاتب أن يستعيد طفولته وشبابه وقراءاته وعلاقاته وأصدقاءه وأحزانه، وأن ينتقل من تفاصيل حياته الخاصة إلى أسئلة تتعلق بالمجتمع والوطن والإنسان.

ويتميّز الكتاب (منشورات هاشيت ـ أنطوان) كذلك بطريقة بنائه. فهو لا يسير وفق خط زمني منتظم كما السير الذاتية التقليدية، إذ ينتقل الكاتب من ذكرى إلى أخرى، ومن تفصيل صغير إلى فكرة واسعة، ومن حديث عن الكتب والقراءة إلى تأمل في الحب والموت والوطن والرياضة والحياة اليومية. هذه الانتقالات لا تبدو عشوائية، بل تعكس طبيعة الذاكرة التي لا تتحرك وفق خط مستقيم. فقد تستدعي صورة صغيرة ذكرى بعيدة، وقد يقود كتاب موجود على الرف إلى مرحلة كاملة من حياة صاحبه. لذلك يبدو بناء الكتاب قريباً من طبيعة الذاكرة نفسها، حيث يتداخل الماضي بالحاضر، وتعود الأحداث القديمة من خلال الأشياء والأماكن.

وتبدو اللغة من أبرز عناصر الكتاب. فعقل العويط شاعر قبل أن يكون كاتب نثر، لذلك تحضر الشعرية بقوة في عباراته وصوره وإيقاع جمله. غير أن هذه الشعرية لا تأتي بوصفها زينة لغوية، فهي تؤدي وظيفة أساسية في الكشف عن التجربة الداخلية للكاتب. فالعويط ينظر إلى الأشياء اليومية بعين الشاعر، ويمنحها قدرة على التعبير عن معانٍ تتجاوز وجودها المادي. الكرسي والسرير والكتاب والنافذة والضوء ليست مجرد تفاصيل في الغرفة، بل تصبح علامات على الزمن والذاكرة والوجود. والغرفة، رغم خصوصيتها، لا تبقى منفصلة عن لبنان .فكلما تعمق الكاتب في تفاصيل حياته، اتسع المكان ليحمل شيئًا من تاريخ بلده وتحولاته. إن السيرة الفردية تتقاطع مع السيرة الجماعية، وذكريات الكاتب الشخصية تتداخل مع ذاكرة جيل عاش الحرب والانقسامات والتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية.



ومن خلال غرفته، يستطيع الكاتب أن يستعيد صورة لبنان الذي عرفه، وأن يتأمل في التغيرات التي طرأت على المكان والناس والحياة. وهذا يجعل الكتاب يتجاوز حدود السيرة الشخصية. فالقارئ لا يقرأ حياة شخص واحد فقط، بل يجد نفسه أمام تجربة إنسانية أوسع. فكل إنسان يمتلك، بصورة أو بأخرى، مكانًا يحتفظ فيه بذكرياته وأشيائه الخاصة. وكل بيت يحمل آثار الذين عاشوا فيه، وكل غرفة يمكن أن تصبح سجلاً صامتاً لمرحلة من العمر. ومن هذه الزاوية يستطيع القارئ أن يرى نفسه في تجربة هذا الشاعر، حتى وإن اختلفت تفاصيل حياته عن تفاصيل حياة الشاعر.

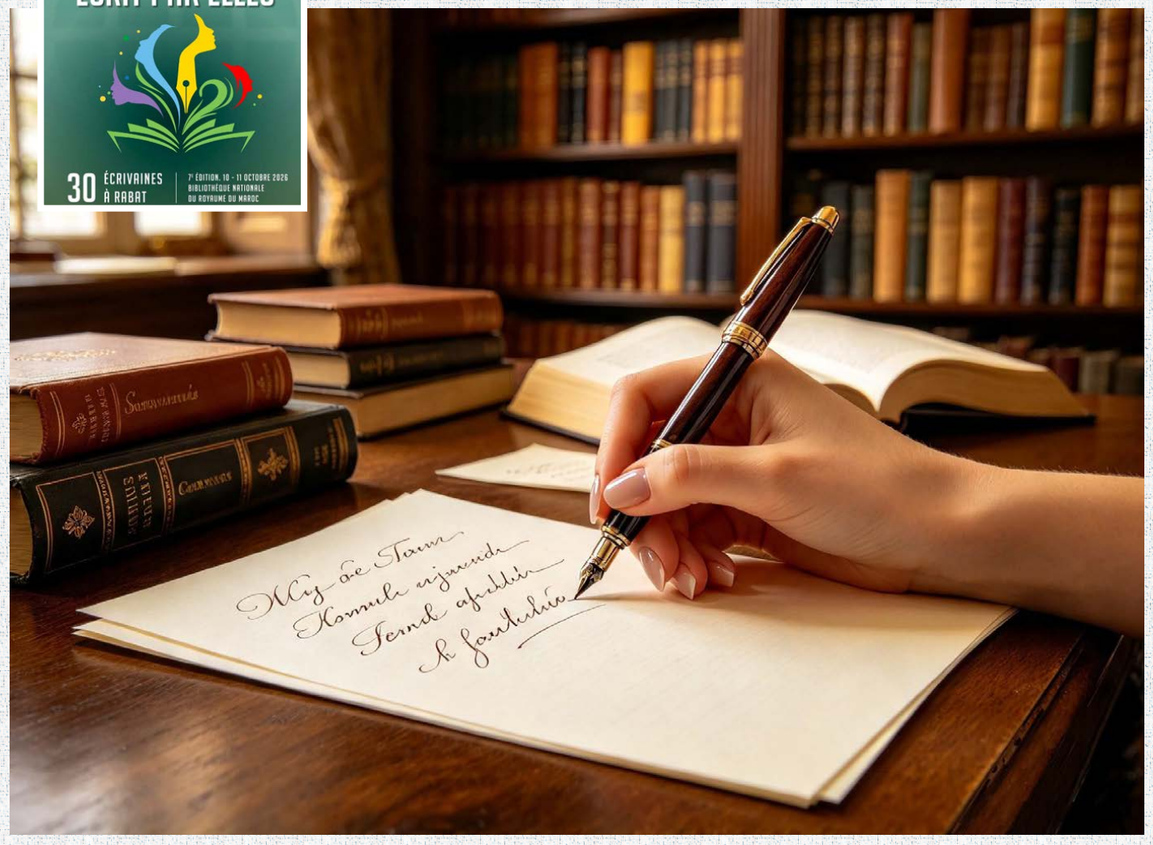
يحتل الحب والفقد والموت موقعاً في التجربة التي يقدمها الكتاب. فالعويط لا يتعامل مع الموت بوصفه فكرة فلسفية مجردة، بل يقترب منه من خلال الذكريات والأشخاص والأشياء التي تحمل أثر الغياب. وكلما تحدث عن شيء فقده أو شخص ابتعد عنه، تصبح الكتابة محاولة لمقاومة النسيان. وهنا تتحول الذاكرة إلى شكل من أشكال الوفاء، وتصبح الكتابة وسيلة للحفاظ على ما يمكن أن يضيع مع مرور الزمن.

ومن اللافت أن أصل الكتاب نفسه يرتبط بفكرة الكتابة العفوية. فقد بدأ، بحسب صاحبه، بنص قصير عن الغرفة نُشر في الملحق الثقافي لجريدة «النهار»، ثم جاءه سؤال من كاتبة وناشرة حول ما إذا كان النص جزءًا من كتاب. كان ذلك السؤال الشرارة التي دفعته إلى توسيع التجربة، فتحول النص الأول خلال أشهر إلى "كتاب الغرفة". وتكشف هذه البداية أن الكتاب لم يكن مجرد مشروع نظري مخطط له منذ البداءة، بل نما تدريجياً من علاقة الكاتب بالمكان، ومن رغبته في استكشاف ما تختزنه الغرفة من ذكريات ومعانٍ.

ومن الناحية الأدبية، تكمن أهمية الكتاب في أنه يقدّم نموذجاً لنص عابرا للأنواع. فالقارئ يجد فيه السيرة والنثر الشعري والتأمل والمقالة والذاكرة الشخصية. ولا يحاول العويط أن يضع تجربته داخل قالب ثابت، بل يترك للنص حرية الحركة، وهذه الحرية تمنح الكتاب طابعاً خاصاً، وتجعل قراءته أقرب إلى التجول في غرفة مليئة بالأشياء والذكريات، كل تفصيل يمكن أن يقود إلى حكاية جديدة أو فكرة مختلفة.

في النهاية، يمكن القول إن "كتاب الغرفة" ليس كتاباً عن غرفة بقدر ما هو كتاب عن الإنسان حين يعود إلى نفسه، وإلى مكان وذاكرة وجسد ولغة وملاذ، لكنها في الوقت نفسه نافذة على العالم. ومن خلال هذا المكان المحدود استطاع الشاعر أن يكتب عن موضوعات واسعة. عن الشعر والقراءة، عن الحب والموت، عن العزلة والصداقة، وعن لبنان والذاكرة والزمن. وقدم رسالة مفادها إن الإنسان لا يسكن المكان فقط، بل يسكن أيضاً ذكرياته وأشياءه وكلماته. وقد يستطيع المكان أن يحتفظ بما يعجز الإنسان عن الاحتفاظ به: صوت قديم، صورة بعيدة، كتابًا قرأه في زمن مختلف، أو ذكرى شخص غاب. لذلك يصبح هذا المكان أشبه بخزان للزمن، ويصبح الكتاب محاولة لفتح هذا الخزان، واستعادة ما فيه بالكلمات. ■

*كاتب وناقد لبناني



بمشاركة 30 كاتبة من العالم بينهن متوجات بجوائز رفيعة

الأدب بأقلام نسائية في مهرجان الآداب المرتحلة بالرباط

المغرب ـ سعيدة شريف*



تحت شعار «العالم بأقلام نسائية» وبمشاركة ثلاثين كاتبة من العالم، جدد مهرجان «الآداب المرتحلة" لقاءه مع جمهور العاصمة الرباط، ومع عشاق الثقافة والأدب والقراءة يومي 10 و11 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي بفضاء المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وخصص دورته السابعة للاحتفاء بالأقلام النسائية والكتابات التي تخطها المرأة في مختلف الأجناس ومن مختلف البلدان: تونس، لبنان، الجزائر، فلسطين، سوريا، فرنسا، سويسرا، إسبانيا، الكاميرون، جزيرة لاريونيون، كندا، جزيرة المارتينيك، والمغرب.

شارك في الدورة السابعة من مهرجان «الآداب المرتحلة» المنظمة من قبل الجمعية التي تحمل اسمه بدعم من وزارة الثقافة المغربية لتدخل في إطار تظاهرة الرباط عاصمة عالمية للكتاب لعام 2026، مجموعة من الكاتبات لهن إصدارات مهمة خلال السنتين الأخيرتين، ومنهن من توجن بجوائز أدبية رفيعة، نذكر من بينهن: ماري فانغتراس وفانيسا شنايدر وأديل روزنفيلد من فرنسا، وبياتريس ريان من سويسرا، وجورجيا مخلوف من لبنان، وسامية عيسى من فلسطين، وفوزية الزواري وآمال مختار وأميرة غنيم من تونس، وأوزفالد لوات من الكاميرون، وغايل بيلم من جزيرة لارينيون، وماري جوزيه ألي ـ مونتيو من جزيرة المارتينيك ومرام المصري من سوريا، وغزلان تواتي من الجزائر، ومن المغرب: أسماء المرابط وزكية داوود ونزهة جسوس ولطيفة لبصير وهاجر لمفضلي.

العالم بأقلام نسائية

توزعت أنشطة هذا المهرجان الوفي لـ «أدب الشارع» خلال يومين بفضاء المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، على أربع موائد مستديرة، ثلاثة باللغة الفرنسية تناولت فيها المشاركات مواضيع من قبيل: «العالم بأقلامهن»، و«الكلمات والنساء»، و«حين تنسج النساء روابط الضفتين»، ومائدة رابعة باللغة العربية «العالم بأقلام نسائية» تحدثت فيها المشاركات من العالم العربي عما يشغلهن ككاتبات وعن القضايا التي تؤرقهن وتغذي أعمالهن، إضافة إلى جلسات لتوقيع الكتب وقراءات لمقاطع أدبية في خيام نصبت في الفضاء الخارجي للمكتبة، الذي تحول إلى مكتبة مفتوحة استقطبت زوار المكتبة من باحثين وطلاب، وحظيت باهتمام بالغ من القراء المغاربة والمهتمين بالأدب والثقافة، وهو ما يدل، كما قال إدريس اليزمي، الناشط المغربي والرئيس السابق للمجلس الوطني لحقوق الإنسان وعضو جمعية «الآداب المرتحلة»، على أن أزمة القراءة في المغرب هي «أزمة عرض بالأساس»، فإذا ما تمت تقوية هذه الواجهة الأساسية، وتم عرض الكتب بالطرق اللائقة والتي تحبب القراءة.

وتم غرس مبادرات مواطنة مثل الذهاب بالكتاب إلى السجون التي تقوم بها الجمعية، وتكسير حاجز الحرمان من الحرية بتقديم الكتاب إلى السجناء، وجعل الكتاب يزورون تلك القلاع المحصنة للقاء السجناء، فإننا بكل تأكيد سنساهم في خلق مواطن قارئ شغوف بالكتاب والمعرفة.

تأسس مهرجان «الآداب المرتحلة» عام 2017 بمبادرة من الناشرة المغربية نادية السالمي صاحبة دار (يوماد للنشر) المتخصصة في كتاب الطفل، لقناعتها بأن الأدب يجب أن يغادر فضاءاته التقليدية ليلتقي بالجمهور والقراء في فضاءات رمزية مفتوحة يتم اختيارها بعناية كبيرة لخلق «حوار بين التراث والأدب والمواطنة ومد الجسور بين ثقافات العالم».

ولهذا كان الترحال والتنقل عبر مجموعة من المدن المغربية، هو الصيغة الأساسية التي طبعت دوراته السابقة التي حققت نجاحا مهما: سلا (2017)، الدار البيضاء (2018)، مراكش (2019)، فاس (2022)، طنجة (2023)، الرباط (2024)، والرباط أيضا في هذه السنة، مع تخصيص الدورة بالكامل للأقلام النسائية.

فبعد توقفه سابقا لسنتين (2020 و2021) بسبب أزمة كوفيد، وتعذر تنظيمه العام الماضي 2025 لظروف خاصة، عاد مهرجان «الآداب المرتحلة» هذا العام بدعم من وزارة الثقافة لينظم دورته السابعة في إطار تظاهرة الرباط عاصمة عالمية للكتاب، ولكن بعدد قليل من الكتاب، لأن الدورات السابقة عرفت حضور أربعين كاتبا وكاتبة من مختلف بقاع العالم.

ويأتي تقليص العدد في هذه الدورة كما قالت الناشرة نادية السالمي مديرة المهرجان لـ«الحصاد»، إلى مجموعة من الاعتبارات الداخلية والخارجية، أولها الميزانية المحدودة المرصودة لهذه التظاهرة، والتي لا تجد للأسف داعمين لها باستثناء وزارة الثقافة المغربية، وصعوبة التنسيق مع المسؤولين عن تسيير المدن المغربية الذين لا يضعون الكتاب والقراءة من ضمن أولوياتهم،

كما أن ظروف الحرب والأزمات التي يمر بها العالم، وعراقيل استخلاص التأشيرات وشحن الكتب، وغيرها من الإكراهات، كلها أمور تحد من طموح هذا المهرجان، الدقيق في اختياره للكتاب والكاتبات الذين يشاركون في دوراته، والذين غالبا ما يكونون متوجين بجوائز أدبية رفيعة.



30 مشاركة في مهرجان الآداب المرتحلة



خلال الندوة الصحفية للتعريف بالتظاهرة

حضور محتشم للكتاب العربي

وبخصوص الحضور الطاغي للكتاب الأجنبي على حساب الكتاب العربي في دورات هذه التظاهرة، أوضحت نادية السالمي أنه يعود ببساطة «لسهولة التواصل مع الأجانب وتجاوبهم الكبير، أما العالم العربي فالتواصل فيه معقد وصعب للغاية، فإلى جانب أن الكتاب يجدون صعوبات كبيرة في الحصول على التأشيرة، فإن الناشرين لا يسهلون العملية، هذا ناهيك عن التوزيع السيء للكتاب في العالم العربي». وهو ما أكده أيضا الشاعر جلال الحكماوي، عضو جمعية "الآداب المرتحلة" الذي أكد أن العالم العربي ليس متجانسا، ونظرا لغياب التواصل الكبير بين البلدان، فمن الصعب معرفة كل ما يتداول فيها من كتب وكتابات جيدة، باستثناء الأقلام المشهورة، لهذا اقترح إحداث منصة رقمية تضم جميع المنشورات على مستوى العالم العربي، حتى يسهل التعرف بشكل جيد على حركة النشر فيها، ويتيسر عمل منظمي التظاهرات الثقافية التي تعتمد في أنشطتها على الكتب.

ورغم كل هذه العراقيل، فإن نادية السالمي مديرة المهرجان، قد سجلت بكل فخر الارتفاع المطرد لأعداد الزوار والقراء المقبلين على فعاليات «الآداب المرتحلة»، معتبرة أن استقطاب ما بين 12و14 ألف زائر في بضع ساعات مؤشر على أن "إشكالية القراءة والثقافة ليست أزمة جمهور، بل أزمة عرض ثقافي". ولهذا فهي لا تؤمن بمقولة أن المغربي لا يقرأ، لأنه ليست لدينا إحصائيات دقيقة، وأن الكتاب الجيد يجد طريقه إلى القارئ، فقط يجب تقديمه له بطريقة تحببه في القراءة، متسائلة: ماذا نفعل كي



يقرأ المغربي؟

وبالنظر إلى الأسماء المشاركة من أقلام نسائية في هذه الدورة من مهرجان «الآداب المرتحلة»، ولا حتى في الدورات السابقة، يظهر غياب الأسماء الشابة عنها، لأن المنظمين يشترطون أن يكون المشاركون أو المشاركات متميزون في مجالاتهم وحاصلون على جوائز، وهذا بحسب المتتبعين ليس معيارا لجودة الكتابات ولا أهميتها، فالكثير من الكتابات المهمة يظل أصحابها مغمورون ولا يتم الالتفات إليهم إلا بعد مغادرتهم لهذه الحياة. كما أن اختيار الأسماء المكرسة فقط يحيد بهذه التظاهرة الثقافية عن توجهاتها الأساسية والمتمثلة في نزع القداسة عن الكتاب وتقريبه من القارئ، ومد جسور بين الكتاب والقراء. ولهذا فمن حق القارئ الشاب أن يجد أقلاما شابة من جيله في هذا المهرجان، تتناول قضاياه واهتماماته الخاصة، والتي هي بكل تأكيد بعيدة عن اهتمامات كتاب من أجيال بعيدة عنهم.

فمثلما تم الاهتمام بالأطفال وتخصيص مكتبة متنقلة (Bibliobus) بساحة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، بمبادرة من وزارة الثقافة، ضمت منشطين ومحترفين قدموا أنشطة ترفيهية ممتعة ومفيدة للأطفال، الذين رافقوا أمهاتهم لحضور اللقاءات الأدبية لمهرجان «الآداب المرتحلة»، فإن من الواجب على المنظمين الاهتمام بالشباب وتنويع الكتب المقدمة والمعروضة لهم، حتى يتمكنوا من إخراجهم من أسر الحواسيب والهواتف والالتفات إلى قيمة الكتاب الورقي.

هل ينبغي قتل شهرزاد؟

وكان مسك ختام هذه التظاهرة الفريدة من نوعها في العالم العربي، بشهادة المشاركات العربيات، هو العرض الفني المقدم في صيغة محاكمة أدبية تحت عنوان "هل ينبغي قتل شهرزاد؟"، وهو تجربة أدبية مسرحية غير مسبوقة أنجزت بتعاون مع «برلمان الكاتبات الفرانكفونيات» باللغة الفرنسية، تداخلت فيه حدود المسرح والأدب والنقاش الفكري.

وفي إطار رمزي لقاعة محكمة ترأست جلستها الصحافية الفرنسية فريديريك لانتيبيري، الوجه البارز في برنامج «لتدخلوا المتهم / Faites entrer l'ac-cus» على القناة الفرنسية الثانية، تقمصت الكاتبات المشاركات في هذا العمل الفني، أدوار المدعيات العامات والشاهدات والقاضيات والمتهمات، من أجل مساءلة الأصوات النسائية ومواجهتها والاحتفاء بها، من خلال محاكمة متخيلة تفتح المجال للتفكير والحوار.

وفي هذا العمل الفني تحولت شهرزاد الشخصية الرمزية في كتاب "ألف ليلة وليلة" التي أنقذت حياتها وحياة نساء أخريات بفضل الحكايات والقصص التي كانت ترويها لشهريار، إلى متهمة مطالبة بالرد على سؤال جوهري: هل ينبغي الاستمرار في الاحتفاء بإرثها، أم يجب إعادة النظر فيما تمثله في العصر الحالي؟ وخلال هذه المحاكمة الرمزية تتخذ المشاركات من: المغرب، وتونس، ولبنان، وفرنسا، وسويسرا، وتركيا، وكندا، والمارتينيك، من الكلمة جوهراً لهذه المحاكمة، وتستكشفن عبرها الوجوه المتعددة لشهرزاد، هل هي امرأة حرة أم أسيرة حكاية قديمة؟ هل هي بطلة خالدة أم رمز يحتاج إلى إعادة اكتشاف؟ هل هي أيقونة للمقاومة أم انعكاس لخيال صاغته ظروف عصرها؟ وحول هذا العرض المسرحي، قالت الكاتبة والناشرة نادية السالمي مديرة مهرجان «الآداب المرتحلة» لـ «الحصاد»، وهي التي تلعب دور شهريار في هذا العمل الفني، إن الغاية منه تسليط الضوء على شهرزاد، «المرأة التي واجهت العنف بالذكاء، والخوف بالخيال، والإدانة بالكلمة، لتسليط الضوء على مكانة المرأة في السرديات، وانتقال الأساطير بين الأجيال، وعلى قدرة الأدب على تغيير نظرتنا إلى العالم»، معتبرة أن السؤال المطروح يتجاوز شخصية شهرزاد نفسها، متسائلة: ألن يكون قتل شهرزاد بمثابة إسكات لصوت يجسد المقاومة والإبداع والحق في التعبير؟■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

أوراق متناثرة



ليندا نصار*

الكتابة والذّاكرة ومفارقات الوجود والزّمن

«حين يحتلّ هذا الإحساس الحاد باليأس أو بكلمة ألطف، الكسل، تجاه الكتابة، اكسلي وانعمي بكسلك، فالكتابة ليست واجبًا حسب ريلكه، بقدر ما هي نزهة روحية في الانفكاك والهروب من أسر المكان والزمن والتاريخ حتى ولو كان مادتها الرئيس، والانفكاك من شروط الراهن المدمر للأعصاب والحيوية والرغبة».

بهذه الكلمات المستوحاة من قلم الشاعر سيف الرحبي، ننتبه إلى الكتابة الّتي تأتي لتمنحنا حياة أخرى، حياة يصبح فيها المضيّ ممكنًا، وتغدو فيها العودة إلى الذات وإلى الأمكنة التي غادرناها فعلًا من أفعال استعادة الوجود. ففي الكتابة نتذكّر نصوصًا تأجّلت لمجرّد أننا تركنا الأمكنة، لكنها ظلّت صامتة في عالم أُجبرنا على العيش فيه، تنتظر لحظة انبثاقها من جديد، وكأنها كانت تؤجّل ظهورها إلى أن نعثر على اللغة التي تتيح لها أن تتنفّس. لذلك تبدو الكتابة امتحانًا لاستمرارنا، ودليلًا على أننا ما زلنا على قيد الكتابة، نحن الذين نقيم في المسافات الصغيرة بين ما حدث وما يمكن أن يحدث لنا.

في الكتابة، تستعيدنا الأمكنة كما نستعيدها، فنتكوّن فيها من جديد على هيئة ذاكرة ورؤية ورهانات تركناها ذات يوم. وما نظنّه ابتعادًا نهائيًا قد لا يكون سوى عبور مؤقّت نحو عودة مؤجّلة، إذ تظلّ الأمكنة حاضرة فينا باعتبارها جزءًا من تكويننا الداخلي، ومن تاريخنا الشخصي والجماعي.

بين الواقع القاسي والسعي إلى الهروب منه، تتشكّل مفارقات الحياة في تجربة الشاعر سيف الرحبي، الذي كتب نصوصه في «كتاب عجالات الصباح ومشاغله»، الصادر عن دار عرب للنشر والترجمة عام 2026. ويأتي هذا الكتاب ليعبّر عن الذاكرة والواقع، وعن المسافة الفاصلة بين الابتعاد عن العالم والاقتراب منه في آن واحد، في حركة دائمة بين الرغبة في الانفصال عن شروط الحياة الثقيلة والإصرار على مواجهة ما تفرضه من أسئلة ومفارقات. فالأدب هنا لا يقف خارج العالم، ولا يكتفي برصد وقائعه من مسافة آمنة، بل يتوغّل في تناقضاته، ويعيد النظر في علاقات الإنسان بالمكان والزمن والتاريخ، وفي قدرته على مواصلة الحياة وسط ما يهدّدها من إنتهاكات وإنهيارات وتحولات.

مع سيف الرحبي، يتكشّف لنا العالم من زوايا متعدّدة، وهو يدعو إلى ركوب عجالات الصباح والإسراع في الكتابة، وكأنّ هذه العجلات وسيلة للانتقال واستعارة للحركة التي تفرضها الحياة على الإنسان وللسعي المتواصل إلى القبض على ما يمكن أن يتفلّت من الذاكرة والواقع. فالكتابة تحتاج إلى تلك الحركة المستمرّة، الضاغطة أحيانًا والهادئة أحيانًا أخرى، التي تجعل الكاتب في حالة ترقّب وانتباه دائمين، وتدفعه إلى التقاط التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو عابرة، لكنها تختزن في داخلها معاني التجربة الإنسانية. وثنائية العجلة والحركة تدوّن نفسها بنفسها على صفحات الأفق: إنها السفر والعبور، وفي الطريق ينكشف ما مرّ من سير وأشخاص، ويتجدّد حضورهم عبر تحرّكات الذاكرة، فتغدو الرحلة وسيلة لاستعادة ما مضى، واكتشاف ما بقي منه حيًّا فينا.

إنّ عجالات الصباح، بما تحمله من إيحاءات الحركة والتسارع، تفتح المجال أمام قراءة الكتابة باعتبارها عبورًا مستمرًا بين الأمكنة والأزمنة، وبين ما نراه بأعيننا وما نستعيده من خلال الذاكرة. فكلّ حركة تحمل في داخلها أثرًا من الماضي، وكلّ عبور يتيح لنا أن نعيد اكتشاف ما اعتقدنا أننا تجاوزناه. وهكذا يصبح الطريق فضاءً للكتابة، وتتحوّل الوجوه العابرة والمشاهد اليومية واللحظات العابرة إلى عناصر تدخل في تشكيل النص. ومع ذلك، نحتاج إلى الكسل لأنه جزء من الكتابة، وليس نقيضًا لها بالضرورة. إنه تلك الوقفة المستمرّة المرافقة لفعل الكتابة، والمساحة التي يستعيد فيها الكاتب أنفاسه، ويمنح أفكاره فرصة للنضج والتشكّل بعيدًا عن ضغط الإنجاز والاستعجال. إنها وقفة التأمّل التي تنشأ للدعوة إلى التحرّر من ثقل الوجود، وهو ما يتحقّق بالأدب الذي يستدعي اللغة، ويجعل منها وسيلة لمراجعة التجربة وفهم تناقضاتها.

نواصل الكتابة حين نبتعد عن الكتابة، وحين نتأمّل وجوه العابرين، ترتمي أقلامنا على صفحات الشوارع، كأنّ الشوارع نفسها تتحوّل إلى دفاتر مفتوحة تحتفظ بآثار الذين مرّوا بها، وبالحكايات التي لم تجد طريقها إلى الكلام. نمضي نحو ما ظننّاه مألوفًا، وما ظنّنا أننا كتبنا عنه من قبل، لنكتشف أنّ المألوف يخفي في داخله طبقات جديدة من المعنى.

وتتوازى الذاكرة بين الناس والأمكنة، إذ لا تنفصل الحكايات الشخصية عن الفضاءات التي احتضنتها، ولا تنفصل الأمكنة عن البشر الذين منحوا وجودها معناه. وفي هذا التوازي، يأتي جيل ناصر وعزّان للمشاركة في صناعة الذاكرة الحيّة، من خلال الأعياد واللحظات السعيدة والحزينة والأسفار، حيث تتداخل التجارب العائلية مع الذاكرة الجماعية، وتتحوّل المناسبات إلى محطات لاستعادة الماضي والتأمّل في تبدّلات الزمن. ففي لحظات الفرح كما في لحظات الحزن، يستعيد الإنسان من غابوا عنه، بذلك يتذكّر سيف الرحبي الراحلين الذين ظلّ حضورهم ممتدًا في تفاصيل حياته، ومن بينهم جنان الخليل، التي يرد ذكرها ضمن هذه الاستعادات المرتبطة بالناس والذاكرة.

هكذا تتشكّل في كتاب «عجالات الصباح ومشاغله» مساحة أدبية تتجاور فيها الحركة والسكون، والكتابة والكسل، والذاكرة والواقع، والابتعاد عن العالم والعودة إليه. فالكتابة لا تقدّم خلاصًا نهائيًا من ثقل الوجود، لكنها تتيح للإنسان أن يعيد النظر في علاقته بما عاشه، وأن يمنح التجارب المؤجّلة فرصة للظهور، وأن يحفظ من الأمكنة والوجوه والأزمنة ما لا يستطيع الاحتفاظ به في حياته اليومية. وبين عجالات الصباح التي تدفعنا إلى العبور، والوقفة التأمّلية التي تدعونا إلى التريّث، تتشكّل الكتابة باعتبارها حركة مستمرّة نحو فهم الذات والعالم، ومحاولة لمقاومة النسيان والخراب، وصون الذاكرة من التبدّد. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة لبنانية



هناك خلط حقيقي بين الحساسيّة الزائدة ومرض التوحّد عند الأطفال

هل أنت فعلاً مفرط الحساسيّة؟



لبنان ـ نسرين الرجب*

في كتابها الشخص مفرط الحساسيّة «كيف تنجو من ظروف العالم الصعبة»، The Highly Sensitive Person in Love والذي تم نشره في العام 1996، تتحدث الدكتورة الأميركيّة N. Aron Elaine وهي باحثة في الطب النفسيّ، ومعالجة نفسيّة وكاتبة روائية أيضًا، انطلاقًا من تجربتها عن سمة الشخصيّة المفرطة الحساسيّة:

«عندما كنت طفلة أعيش مع عائلتي، كنت أهرب من الفوضى المحيطة بي، وفي المدرسة كنت أتجنب الرياضات والمباريات، والأطفال في وجه العموم، كنت أشعر بشعور يجمع بين الراحة والهوان عندما.. يتحاشاني الجميع..».

مؤكّدة أنّ الحساسيّة المفرطة ليست مرضًا نفسيًا يجب علاجه، بل هو سمة جينيّة ووراثيّة في غالب التقدير، حيث يكون لدى الشخص وعيٌ زائدٌ وجهازٌ عصبيٌ سريع الاستثارة ودماغ عميق التفكير وشديد الملاحظة.

وتُصرّح في أنّ الكتاب مبني على مقابلات وأبحاث ودراسات قامت بها المؤلفة حول موضوع الحساسيّة المفرطة. وتُشير إلى أنّها في بداية بحثها لم تجد مصادر واضحة عن الموضوع، وكان موضوع الانطوائية أقرب ما يمكن لما تريد البحث عنه، ومن روّاده الطبيب النفسي كارل يونغ، وأطلق عليه اسم «النزعة الداخلية». وبعد إجراء المقابلات مع أشخاص يعانون من الحساسيّة الزائدة، أو يتصرفون بعاطفيّة، وحصولها على اهتمام إعلاميٍ وأكاديميٍ لنشر أبحاثها، أطلقت مصطلحها النفس التشخيصيّ «الحساسيّة الزائدة» لتُحدد نمط شخصيّة كثيرًا ما جرى خلطُ أعراضها باضطرابات نفسيّة أخرى، كالتوحّد أو الاكتئاب وغيرها..

يبدأ الكتاب باختبار ذاتي بعنوان: «هل أنت فعلا مفرط الحساسيّة؟» وتشرح خلال الكتاب أن الأشخاص مفرطي الحساسيّة قد لا يتشابهون في ردود أفعالهم أو في استجاباتهم للمثيرات الحسيّة، ومع التأكيد أنهم أكثر عمقًا في التدقيق وملاحظة ما لا يلتفت إليه الآخرون. وكمثال بسيط من الكتاب عن الحساسيّة المفرطة:

«وقد يكون ذوو الحساسيّة المفرطة أكثر ملاحظة للأمور الدقيقة من غيرهم، كملاحظة ما يصلح من أنواع الطعام الجديدة فيتناولونه، وما لا يصلح منها، فيجتنّبونه».

ولهدف الاستزادة حول موضوع الحساسيّة الزائدة لدى الأطفال، التقت الحصاد بالاختصاصيّة النفس ـ تربويّة سماح كريم، للإحاطة بالتجرُبة من جوانبها المختلفة.

الطفل الحسّاس ليس مدللاً

في البداية تؤكّد كريم أنّ الحساسية تُعدّ جزءًا من التنوع الطبيعيّ في طباع الأطفال وطرائق استجابتهم للبيئة، إلّا أن التحدي يبدأ عندما تصبح شدة هذه الاستجابات أو تكرارها عائقًا أمام الطفل في حياته اليومية، أو تؤثر في علاقاته، وتكيّفه المدرسيّ، ونومه، وقدرته على التعامل مع المواقف المختلفة.

وتُشير إلى أنّ الطفل الحسّاس ليس بالضرورة ضعيفًا أو مدللًا، كما أن بعض السلوكيات التي تبدو متشابهة ظاهريًا قد تكون لها أسباب مختلفة. وهنا تبرز أهمية التمييز بين السمات المزاجية الطبيعيّة، والاستجابات التي قد ترتبط بالقلق أو صعوبات التنظيم الانفعالي أو بعض الاضطرابات النمائيّة التي تحتاج إلى تقييم متخصص.

السمات الشخصيّة للطفل ذو الحساسية الزائدة

تُشير كريم إلى أنّ الطفل ذو الحساسيّة المرتفعة قد يتأثر بصورة واضحة بالنقد أو الرفض، وقد تكون استجابته للمواقف الانفعالية قويّة، كما قد يحتاج إلى وقت أطول للتكيّف مع التغييرات أو البيئات الجديدة. وقد نلاحظ لديه سرعة في التأثُر، أو البكاء، أو الانسحاب عندما تصبح المثيرات كثيرة، أو انزعاجًا من بعض الأصوات أو المواقف، إلى جانب حساسية واضحة تجاه مشاعر الآخرين.

وقد يفهم بعض الأهل أو المحيطين سرعة تأثُر الطفل أو مبالغته بإظهار عاطفته، على أنّها دلالًا زائدًا، وهذا ما توضّحه كريم: «علينا أن نكون حذرين جدًا من وصف الطفل بأنه «مغناج» لمجرد أنّه يبكي أو يتأثر بسرعة، الفارق لا يحدد من خلال موقف واحد، بل من خلال النمط المتكرّر وشدّة الاستجابة وقدرة الطفل على التحكّم بها وتأثيرها في حياته اليوميّة».

وهنا تؤكّد: "فالطفل الذي يستجيب بانفعال قويّ ولكنّه يستطيع، بعد التهدئة، العودة إلى نشاطه والتفاعل مع الآخرين، يختلف عن طفل أصبحت حساسيّته تعيق حضوره المدرسي أو علاقاته أو نومه أو قدرته على المشاركة في الأنشطة اليومية.

كما أن ادّعاء الحساسيّة لا يمكن افتراضه لمجرد أنّ الطفل يكرّر البكاء أو يطلب تلبية رغباته. أحيانًا يكون السلوك محاولة للتعبير عن حاجة لا يستطيع الطفل التعبير عنها بطريقة أخرى. لذلك من الأفضل فهم وظيفة السلوك قبل إطلاق الأحكام عليه، خصوصًا في مرحلة الطفولة.

منشأ الحساسيّة الزائدة عند الطفل

تفيد كريم أنّ الحساسيّة الزائدة عند الطفل لا يمكن اختزالها في سبب واحد، وتشرح: «فهي غالبًا نتيجة تفاعل بين الاستعدادات الفرديّة والعوامل النفسيّة والبيئيّة. فهناك أطفال يولدون بطبيعة مزاجيّة تجعلهم أكثر انتباهًا للمثيرات المحيطة وأكثر سرعة في الاستجابة لها، سواء كانت أصواتًا أو تغيّرات في البيئة أو تعبيرات انفعاليّة من الآخرين. وقد يكون لهذا الاستعداد جانب بيولوجي وعصبي، كما قد تلعب العوامل الوراثيّة دورًا في تكوين بعض السمات المزاجية».

وتستدرك: «لكن الاستعداد ليس قدرًا محتومًا. فالخبُرات التي يعيشها الطفل داخل الأسرة والمدرسة، وطريقة استجابة المحيطين به لانفعالاته، ومستوى الأمان النفسيّ الذي يشعر به، كلّها عوامل يمكن أن تزيد حساسيّته أو تساعده على تنظيمها. لذلك فالأدق أن ننظر إلى الحساسية باعتبارها نتاجًا لتفاعل الطبع والبيئة والخبرة النفسيّة، وليس باعتبارها مشكلة وراثيّة أو عصبيّة منفردة».

وتُشير كريم أنّه يمكن أن يكون «لدى الطفل استعدادٌ فطريٌ للحساسيّة، لكن طريقة ظهورها وشدّتها تتأثران بدرجة كبيرة بالخبُرات التي يمر بها. فالطفل الذي يتمتع بحساسية مزاجيّة مرتفعة قد يتعلم، في بيئة آمنة وداعمة، كيف يفهم مشاعره وينظّمها ويستخدم حساسيّته بطريقة إيجابيّة، أما إذا تعرض باستمرار للنقد أو السخرية أو عدم التفهم، فقد تتحول الحساسية إلى خوف مفرط أو انسحاب أو قلق أو صعوبة في تحمل المواقف الاجتماعية». وتلفت إلى أنّه من المهم ألا ننظر إلى الحساسيّة باعتبارها نقطة ضعف فقط، مؤكدةً أنّ «الطفل الحسّاس قد يمتلك قدرة ملحوظة على التعاطف، وملاحظة التفاصيل، وفهم مشاعر الآخرين، والتفاعل الوجداني، والخيال، والاهتمام بالجمال والفن، والانتباه إلى التغيّرات الدقيقة في البيئة، وقد يكون أكثر وعيًا بمشاعر زملائه وأفراد أسرته. لكن هذه المزايا لا تظهر تلقائيًا؛ فهي تحتاج إلى بيئة تساعد الطفل على فهم حساسيّته وإدارتها، بدل أن تجعله يشعر بأن هناك شيئًا خاطئًا في شخصيته».

وفي موقع آخر تُشير إلى أنّ: «الحرمان البيئي، يمكن أن يكون عاملًا مفاقمًا عندما يحرم الطفل من الخبرات الضروريّة لنموه النفسي والاجتماعيّ والمعرفي، لكن لا ينبغي استخدامه كتفسير وحيد للحساسية المرتفعة.

وهنا تظهر أهمية أن ننظر إلى الطفل في سياقه الكامل: الطفل نفسه، أسرته، مدرسته، علاقاته، وخبراته اليومية».

وتلفت: «البيئة لا تخلق بالضرورة الاستعداد من الصفر، وإنّما يُمكنها أن تُخفف من حدّته أو تضخّمه بحسب طبيعتها».



الدكتورة والباحثة آرون ن. إلين



اختصاصية النفس/التربويّة سماح كريم

الحساسيّة المفرطة ليست توحداً

هناك خلط حقيقيّ وتشابه في الأعراض بين الحساسيّة الزائدة ومرض التوحّد، وهو ما تؤكّد عليه كريم وتفنّده: «هناك بالفعل بعض الأعراض التي قد تبدو متشابهة ظاهريًا بين الطفل الحسّاس وبعض الأطفال الذين لديهم اضطراب طيف التوحد، وهذا قد يؤدي أحيانًا إلى الخلط بينهما. فقد نرى في الحالتين انزعاجًا من بعض الأصوات أو المثيرات الحسيّة، أو صعوبة في بعض المواقف الاجتماعيّة، أو حاجة إلى وقت للتكيّف مع التغيير، أو استجابات انفعاليّة قويّة».

وتفيد: «لكن التشابه في السلوك لا يعني بالضرورة تشابه السبب أو التشخيص. في اضطراب طيف التوحد، يكون المحور الأساسي مرتبطًا باختلافات مستمرة في التواصل والتفاعل الاجتماعيّ، إلى جانب أنماط سلوكيّة أو اهتمامات متكرّرة ومحدودة، مع اختلافات في المعالجة الحسيّة لدى بعض الأطفال. أما الطفل الحسّاس فقد يكون تواصله الاجتماعيّ مناسبًا من حيث الفهم والمبادرة والتبادل العاطفي، لكنه يتأثر بالمواقف أو المثيرات بصورة أكثر شدّة.

ومن الناحية الدراسيّة، قد ينسحب الطفل الحسّاس من موقف تعليميّ بسبب الضغط أو الضوضاء أو الخوف من الخطأ، بينما قد تكون لدى الطفل التوحديّ احتياجات مختلفة تتعلق بالتواصل أو المرونة أو طريقة معالجة المعلومات.

لذلك لا يصح أن نقول أنّ الطفل الذي ينزعج من الأصوات أو يحب الروتين هو طفل توحديّ، كما لا يصح اعتبار كلّ طفل حسّاس مجرد طفل مدلّل. التشخيص لا يُبنى على سلوك منفرد، وإنما على صورة نمائيّة متكاملة تشمل التاريخ النمائيّ، والتواصل، والتفاعل الاجتماعي، والسلوك، والجانب الحسي، والأداء الوظيفي».

التدخل العلاجي؛ ليس بالضرورة!

توضّح كريم أنّ الحساسيّة المرتفعة بحدّ ذاتها ليست اضطرابًا نفسيًا بالضرورة، وتُشير على أنّها سمة مزاجيّة طبيعيّة موجودة لدى بعض الأطفال، ولا تحتاج إلى علاج إذا كان الطفل قادرًا على ممارسة حياته بصورة جيدة.

وتلفت إلى أنّ التدخل المتخصّص يأتي: «عندما تصبح شدة الاستجابات الانفعاليّة أو الحسيّة أو القلقيّة مؤثرة في حياة الطفل، كأن تمنعه من الذهاب إلى المدرسة، أو المشاركة في الأنشطة، أو بناء العلاقات، أو تؤثر في نومه وتحصيله وتكيّفه اليومي».

وهنا، والكلام لـ كريم: يُحدّد الاختصاص المناسب بحسب طبيعة الصعوبة. فقد يبدأ الأمر بطبيب الأطفال لاستبعاد الأسباب الطبيّة أو الحسيّة، وقد يكون للأخصائيّ النفسيّ الإكلينيكيّ دور أساسي في تقييم القلق والتنظيم الانفعالي والضغوط النفسيّة، بينما يمكن للأخصائي النفسي التربوي تقييم أثر المشكلة في التعلّم والتكيُّف المدرسي ووضع التعديلات المناسبة. ■

* كاتبة وصحافية

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

الحِرف السعودية بين أصالة الموروث وتحدّيات البقاء

الرياض: رنا خير الدين*



من السدو في شمال المملكة العربية السعودية إلى الخوص في الأحساء، ومن الأبواب النجدية المزخرفة إلى البشوت الحساوية، تحكي الحرف اليدوية السعودية قصصاً عن المكان والإنسان والذائقة، وتكشف كيف تحوّلت احتياجات الحياة اليومية إلى أشكال من الإبداع المتوارث.

في عام 2025، أعلنت وزارة الثقافة تخصيص العام للحرف اليدوية، في مبادرة تهدف إلى إبراز قيمتها الثقافية والجمالية، وتمكين الحرفيين، وتعزيز حضور منتجاتهم في الحياة المعاصرة، إلى جانب توثيق قصصها وصون المهارات المرتبطة بها.

يأتي هذا الاهتمام ليعيد تسليط الضوء على عالم حرفي واسع، تتنوع ملامحه بتنوع مناطق المملكة وبيئاتها؛ فلكل منطقة خاماتها وتقنياتها وزخارفها، ولكل قطعة حكاية ترتبط بما عاشه أهلها، وما احتاجوا إليه، وما طوّروه عبر أجيال من الممارسة والخبرة.

من هنا، يبرز سؤال الحفاظ على هذا الموروث: كيف يمكن ضمان استمرار الحرف اليدوية بوصفها مهارات حيّة، لا مجرد منتجات تُعرض في الأسواق والمناسبات الثقافية؟ وما الذي يحتاج إليه الحرفيون كي يجدوا في هذه المهن فرصة للاستمرار، ويجد الجيل الجديد ما يشجعه على تعلمها وممارستها؟

تنطلق هذه الفكرة، في أن حفظ الحِرف لا يتحقق بتوثيقها فحسب، بل بممارستها وتعليمها للأجيال الجديدة، وإبقاء المعرفة حيّة في أيدي صُنّاعها. وبين جهود التوثيق والتدريب، وفرص تطوير المنتجات وتسويقها، يبقى مستقبل الحرف مرتبطاً بقدرتها على الحفاظ على خصوصيتها، مع إيجاد مكان لها في الحياة المعاصرة. فالتجديد لا يعني التخلّي عن الجذور، كما أن صون التراث لا يعني تجميده في صورة واحدة.

إن ذاكرة الحرف السعودية ليست محفوظة في القطع القديمة وحدها، بل في الأيدي التي لا تزال تعرف كيف تصنعها، وفي الأجيال التي ستختار أن تتعلم هذه المعرفة وتحملها إلى المستقبل.

خريطة الحرف السعودية

في السدو، لا تتجاور الخيوط لتصنع قطعة من النسيج فحسب، بل تتشابك معها تفاصيل الحياة التي عاشها أهل البادية، وذاكرتهم المرتبطة بالصحراء ومواردها. تقوم هذه الحرفة على استخدام الصوف وشعر الماعز والإبل، بعد مراحل من التنظيف والغزل والصباغة، قبل نسجها في خطوط وأشكال هندسية تتباين ألوانها وتكويناتها. وقد استخدمت المنسوجات في تجهيز الخيام وصناعة المفروشات والأغطية ومستلزمات الحياة اليومية، فجمعت بين المتانة والحاجة العملية والذائقة الفنية.

تبرز منطقة الجوف والحدود الشمالية ضمن المناطق المعروفة بحياكة السدو، التي ارتبطت تاريخيًا بمهارات النساء في المجتمعات البدوية، وانتقلت من جيل إلى آخر عبر الممارسة والتعلّم المباشر. تكمن خصوصية السدو في أن جماله لا ينفصل عن وظيفته؛ فالخامة مستمدة من البيئة، والنقوش تحمل طابعاً بصرياً متصلاً بثقافة الصحراء، فيما تعكس دقة النسج معرفة متوارثة بخصائص المواد وطرق التعامل معها. وقد أُدرج السدو السعودي ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، في خطوة تعكس مكانة هذه الحرفة ضمن الموروث الإنساني الحي.

البشت الحساوي

في الأحساء، اكتسب البشت مكانة خاصة تتجاوز كونه رداءً تقليدياً للرجال، ليصبح رمزاً للأناقة والحضور في المناسبات الاجتماعية والرسمية. وتظهر خصوصيته في دقة خياطته، وانسيابية نسيجه، والعناية بتطريز أطرافه بخيوط الزري الذهبية أو الفضية، وهي تفاصيل تمنح كل قطعة مظهرها المميز وتعكس خبرة الصانع في التعامل مع القماش والخيوط.

ولا تُقاس قيمة البشت بجمال مظهره وحده، بل بالمهارة التي تتطلبها صناعته، بدءًا من اختيار القماش المناسب.

الخوص

من سعف النخيل، الذي ارتبط بالحياة في الواحات والمناطق الزراعية، نشأت حرفة الخوص التي حوّلت أحد مكوّنات البيئة المحلية إلى أدوات ومنتجات تخدم تفاصيل الحياة اليومية. فبعد جمع السعف وتجهيزه، تبدأ عملية تشكيله وضفره وتداخل أجزائه لصناعة السلال والحصر والأطباق والمراوح وغيرها من المنتجات التي اختلفت أشكالها وأحجامها وفق الغرض منها. وعلى الرغم من بساطة المادة في ظاهرها، فإن تنفيذ قطعة متماسكة ومتناسقة يتطلب مهارة في اختيار السعف والتحكم في مرونته وترتيب أجزائه.

وتبرز هذه الحرفة في مناطق النخيل، منها الأحساء، حيث ارتبطت بالمعرفة المتوارثة حول الاستفادة من أجزاء النخلة واستخدامها في أغراض متعددة.

الرواشين في جدة

في جدة التاريخية، تتصدر الرواشين الخشبية المشهد المعماري بوصفها إحدى أبرز السمات التي تمنح البيوت القديمة هويتها البصرية وخصوصيتها. وتظهر هذه النوافذ البارزة المصنوعة من الخشب على واجهات المباني، مزدانة بتفاصيل وزخارف دقيقة تكشف عن مهارة الحرفيين الذين عملوا على تشكيل أجزائها وتركيبها.

ولا تقتصر قيمة الرواشين على جمالها الخارجي، بل ترتبط أيضاً بوظيفتها في العمارة التقليدية؛ إذ ساعد تصميمها على التهوية وتخفيف أثر الحرارة، مع توفير قدر من الخصوصية لسكان المنازل.



أيادٍ تحفظ إرث الماضي وتصنعه من جديد



التراث حرفة تُمارس، تعيش وتبقى

ولا يمكن النظر إلى الرواشين باعتبارها عناصر زخرفية منفصلة عن تاريخ المدينة؛ فهي جزء من ذاكرة جدة العمرانية، وشاهد على مهارات النجارة التقليدية والمعرفة بالمواد وأساليب البناء.

ومن هنا، فإن المحافظة عليها لا تعني ترميم الخشب وحده، بل تستدعي أيضاً صون التقنيات التي استُخدمت في صناعتها، وتوثيق خبرات الحرفيين القادرين على ترميمها وإعادة إنتاج تفاصيلها وفق أصولها.

الحرفة... ذاكرة تتوارثها الأيدي

لا تُقاس استدامة الحِرف اليدوية بعدد القطع التي تُنتجها الورش، بل بقدرتها على إنجاب حرفيين جدد يحملون أسرار الصنعة ويطوّرونها من دون أن يفقدوها روحها الأصلية. فكل غرزة في السدو، وكل ضفيرة من الخوص، وكل تفصيل في صناعة البشت، تختزن معرفة تراكمت عبر أجيال، ولا يمكن نقلها كاملةً عبر الصور أو الكتب وحدها؛ إذ تحتاج إلى التعلّم المباشر، ومراقبة يد الحرفي، والتدرّب على أدواته وطرقه، حتى تصبح المهارة جزءًا من خبرة المتعلّم.

تعمل المملكة العربية السعودية على تعزيز حضور الحِرف اليدوية من خلال دعم الحرفيين، وإتاحة فرص التدريب والتأهيل، وتشجيع المشاريع الصغيرة، وتوسيع منافذ تسويق المنتجات التقليدية. وتمثّل هذه الجهود ركيزة مهمة لاستمرار الموروث، لأن حماية الحِرفة ترتبط أيضاً بقدرة أصحابها على تحويل مهاراتهم إلى مصدر دخل مستدام.

كما يفتح توظيف التصاميم والخامات التقليدية في منتجات معاصرة مجالاً لاستقطاب أجيال جديدة، ترى في الحِرفة فرصة للإبداع والعمل، لا مجرد ممارسة تنتمي إلى الماضي. فحين يلتقي التعليم بالمردود الاقتصادي، وتجد المهارة مكاناً في الحياة اليومية، يصبح التراث ممارسة متجددة تنتقل من جيل إلى آخر، بدل أن يبقى منتجاً يُستحضر في المناسبات.

ما الذي يحتاج إليه الحرفيون للاستمرار؟

يتطلب استمرار الحِرف اليدوية توفير دعم عملي يساعد الحرفيين على مواصلة الإنتاج وتطوير أعمالهم. ويشمل ذلك تسهيل الحصول على المواد الخام والأدوات، وتوفير فرص التدريب، ودعم المشاركة في المعارض، وفتح قنوات بيع تتيح الوصول إلى شرائح أوسع من المستهلكين. كما يمثل العائد المادي عاملاً أساسياً في استدامة هذه المهن، خصوصاً أن بعض المنتجات اليدوية تحتاج إلى وقت طويل لإنجازها. ومن المهم أيضاً مساعدة الحرفيين على تطوير منتجاتهم بما يتناسب مع احتياجات السوق، من دون التخلي عن التقنيات التقليدية التي تميّز كل حرفة. وتساعد هذه الإجراءات على تحسين فرص العمل في القطاع الحرفي، وتشجيع الممارسين على الاستمرار ونقل خبراتهم إلى الأجيال الجديدة.

مراكز تعليم الحرف اليدوية في المملكة

يمثل التدريب المتخصص إحدى الوسائل الأساسية للحفاظ على الحرف اليدوية وضمان انتقالها إلى الأجيال الجديدة. ويُعد المعهد الملكي للفنون التقليدية «ورث» من أبرز الجهات السعودية المعنية بتعليم الفنون التقليدية.

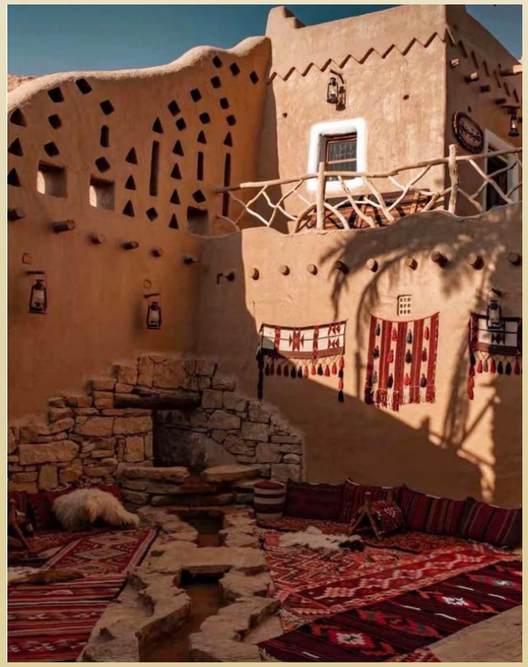
إذ يقدّم برامج ودورات تدريبية في عدد من المجالات الحرفية. كما تنظم هيئة التراث ورشًا وأنشطة تهدف إلى التعريف بالحِرف المحلية وتطوير مهارات ممارسيها، فيما توفر بيوت الحرفيين في بعض مناطق المملكة مساحات للتدريب وعرض المنتجات والتعريف بأساليب صناعتها.

وتتيح هذه الجهات للمهتمين فرصة التعرّف إلى الحرف وممارستها، كما تساعد الحرفيين ذوي الخبرة على نقل معارفهم إلى متعلّمين جدد. ولتعزيز أثر هذه البرامج، تبرز أهمية ربط التدريب بفرص العمل والإنتاج والتسويق، بحيث يتمكّن المتدرّب من الانتقال من مرحلة التعلّم إلى ممارسة الحرفة بصورة مهنية. ■

* كاتبة وصحافية



حين تنتقل المعرفة تبقى الحرفة حية



مهارات تتناقلها الأجيال وتمنحها الحياة.



بين الأصالة والتجديد تجد الحرف طريقها للمستقبل



أيقونتان حظي أحدهما بتكريم مهيب والآخر قد تكون نهايته حزينة

ميسي ورونالدو... ما بين وداع اسطوري وإنقسام وطني

لندن: هاني عبيد*

في ليلة حظي فيها أحد أساطير كرة القدم بوداعٍ مهيب في بلاده، كان هناك أسطورة أخرى (على بُعد حوالي 6000 ميل) يصدر بياناً مطولاً يستعرض فيه كافة أشكال الظلم التي تعرض لها على يد المدير الفني لمنتخب بلاده الوطني.

لقد حظي النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي بحفاوة بالغة من الجماهير في بوينس آيرس، حيث اختتم مسيرته الدولية الاستثنائية بتسجيل هدف وصناعة إثنين في مرمى منتخب بنين في ليلة مشحونة بالمشاعر. وفي الوقت نفسه، أصدر النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، الذي غادر معسكر منتخب بلاده غاضبا، بياناً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، اتهم فيه المدير الفني خورخي جيسوس، بـ "الكذب وخرق الثقة"، مع إقراره في الوقت ذاته بأنه يتحمل مسؤولية أفعاله الخاصة.

وكان مهاجم مانشستر يونايتد وريال مدريد السابق قد غادر معسكر المنتخب البرتغالي المشارك في دوري الأمم الأوروبية خلال فترة التوقف الدولي (الشهر الماضي)، معترضا على بقائه على مقاعد البدلاء دون مشاركة أمام النرويج، ثم علمه بأنه لن يشارك أساسياً في المباراة التالية ضد الدنمارك، في خطوة يراها معظم خبراء الكرة البرتغالية بداية النهاية! لقد صرح جيسوس بأن الباب لا يزال مفتوحاً أمام عودة رونالدو للمنتخب الوطني، لكن هل هذا صحيح حقاً؟ أم أن هذه الأزمة ستستمر، مما قد يؤدي إلى إسدال الستار نهائياً على المسيرة الدولية لواحد من أعظم اللاعبين في التاريخ؟

في بوينس أيرس كان كل شيء معد سلفاً للإحتفال بميسي (39 عاما) الذي قرر بإرادته الإعتزال دولياً رغم مطالبة الجماهير والجهاز الفني له بالاستمرار. مع ختام مونديال 2026 في شهر أغسطس (آب) الماضي أعلن ميسي اعتزاله اللعب الدولي، بعد أن حلّت الأرجنتين في المركز الثاني إثر خسارة النهائي أمام إسبانيا، ومتأثراً بوفاة والده خورخي.

وكانت الأرجنتين ترى أن نجمها الإسطوري يستحق أكثر من مباراة تكريم لمشواره الدولي الطويل، فدعته لخوض آخر مباراة بقميص بلاده ضد منتخب بنين في مباراة ودية وداعية نفدت كلها تذاكرها مبكرا، وتمكن خلالها النجم الأيقوني من تحويل اللقاء الاخير إلى عرض استثنائي، بتسجيل هدف وصناعة إثنين أخرين خلال الفوز 3 ـ صفر.

أمام حشد جماهيري بلغ 85 ألف متفرج، اختتم ميسي مسيرة دولية امتدت لـ21 عاما، شهدت تسجيله 126 هدفاً، وتتويجه بكأس العالم عام 2022 بالإضافة لحصوله على لقبين قارين في بطولة كأس "كوبا أميركا".

خاض ميسي المباراة رقم 208 له بقميص الأرجنتين، وسط عرض مذهل للألعاب النارية، ومرتديا نسخة خاصة من قميص المنتخب بخطوط عمودية أعرض من التصميم المعتاد، وشمس ضخمة، ورقم 10 ذهبي على الظهر مع عبارة "الأعظم على الإطلاق".

وبعد 10 دقائق من صافرة البداية، أوقف الحكم المباراة لتكريم القائد الأرجنتيني، حيث اقترب منه المنافسون وزملاؤه في الفريق لتحيته، بينما وقفت الجماهير مصفقة بحرارة، ليرد ميسي التحية ملوحا بيده والدموع تذرف منه وكل من حوله.

ما الذي يحدث مع رونالدو؟

في جانب أخر من العالم كانت هناك قصة أخرى تتواصل مع بدء فصول أزمة رونالدو مع الجهاز الفني لمنتخب البرتغال. خلال كأس العالم الأخيرة كان المدير الفني السابق للبرتغال، الإسباني روبرتو مارتينيز، يواجه الكثير من الإنتقادات لإصراره على إشراك رونالدو أساسياً في كأس العالم التي أقيمت الصيف الماضي.

ومع بلوغه سن الحادية والأربعين، لم يعد رونالدو ذلك اللاعب الذي يتمتع بالحيوية والنشاط كما كان في السابق، ورأى كثيرون أن وجوده في الملعب يعيق أداء الفريق بدلاً من دعمه.

وبعد تولي جيسوس المهمة بدلا من مارتينيز كان على الأخير مصارحة النجم الذي كان لا يمس بأن دوره سيتقلص، لكن الأمور وصلت الى مرحلة الصدام خلال مباريات دوري الأمم الأوروبية عندما جلس رونالدو على مقاعد البدلاء أمام النرويج ، ثم مغادرة المعسكر قبل المباراة المقررة ضد الدنمارك.

كان بيان رونالدو التالي الذي تكون من نحو 2000 كلمة، بمثابة إشعال للموقف بدلاً من تهدئته واتهم فيه المدير الفني بـ "نقض عهده" مرتين وارتكاب "خيانة تامة للثقة".

وجّه رونالدو الإعتذار للجماهير ولزملائه في الفريق عن مغادرته المعسكر، ونفى أي تلميح بأنه خاض مباراته الأخيرة مع المنتخب البرتغالي.

ورغم فتح جيسوس الباب لرونالدو للعودة للمنتخب الا أن خبراء اللعبة بالبرتغال يرون أن النجم الإسطوري قد صنع جداراً لن يستطيع إختراقه للعودة بعدما وصف مدربه بالكاذب ثلاث مرات.

عند الحديث عن الجماهير، تبدو الآراء منقسمة، فقد عُلّقت في لشبونة لافتات تشيد برونالدو وتنتقد المدير الفني جيسوس. وتقول اللافتات باللغة البرتغالية: "شكراً كريستيانو رونالدو على كل ما قدمته للبرتغال. ستظل دائماً قائدنا". وتقول لافتة أخرى: "لم يكن خورجي جيسوس على قدر المسؤولية؛ افتقر إلى الحساسية، وأساء معاملة القائد، واتسم بتضخم الأنانية".

لكن في استطلاعات الرأي التي أُجريت في البرتغال حول هذه القضية، وقف 15 في المائة فقط في صف رونالدو؛ ومع إعتراف غالبية الناس بان الكرة البرتغالية مدينه لرونالدو بالكثير، الا أن وقته قد انتهى بالفعل وعليه أن يدرك ذلك.

المدرب والمقربون في إدارة الإتحاد يدركون أن المشكلة تكمن في أن رونالدو لا يدرك إنه بلغ ال41 من العمر؛ ويريد الاستمرار في اللعب وكأنه في الرابعة والعشرين. لكن بالطبع أن ما قدمه رونالدو لكرة القدم البرتغالية أمر فريد ومذهل، ويستحق مباراة تكريم لا تقل عن التي صنعت لميسي.

لقد ظهر رونالدو، لأول مرة بقميص منتخب بلاده بعمر 18 عاما و6 أشهر و15 يوما، خلال فوز البرتغال 1 – صفر على كازاخستان في 2003.

وخلال مسيرته الدولية الممتدة لأكثر من 23 عاما، خاض 234 مباراة أحرز خلالها 146 هدفا منها هاتريك في 10 مرات، وصنع 191مساهمة تهديفية لزملائه.

شارك رونالدو في ست نسخ من كأس العالم في أعوام (2006، 2010، 2014، 2018، 2022، 2026)، وسجل 11 هدفا خلال 27 مباراة، لكنه لم يحظ بالتتويج باللقب، وكانت أبرز إنجازاته الدولية الفوز ببطولة أمم أوروبا "يورو 2016" في فرنسا، وبطولة دوري الأمم الأوروبية مرتين في عامي (2019 و2025).

ما هي الخطوة التالية لميسي؟

مازال ميسي ملتزما بتعاقده مع فريق إنتر ميامي الأميركي المستمر حتى نهاية موسم 2028، ولا يتوقع المقربون منه أن يرحل عن النادي قبل حلول الموعد المحدد، بل من المرجح جداً أن يجدد عقده إذا شعر بأنه قادر ذهنيا وبدنيا على مواصلة اللعب.

يبدو أن النجم الفائز بالكرة الذهبية ثماني مرات يرغب في دخول عالم ملكية أندية كرة القدم، وقد بدأ بالفعل في اتخاذ خطوات لتحقيق ذلك. فهو يمتلك حالياً ناديين (وهما «يو إي كورنيلا» الذي يلعب في دوري الدرجة الخامسة الإسباني، و«سي دي إلدنسي» في دوري الدرجة الثانية) فضلاً عن كونه شريكاً في سلسلة مطاعم «إل كلوب دي لا ميلانيسا»، التي تخطط لافتتاح خمسة فروع لها في إقليم كتالونيا.

كما يرتبط ميسي بعقد مدى الحياة مع شركة «أديداس»، ولديه مجموعة منتجات بالتعاون مع العلامة التجارية «ستانلي» المتخصصة في أوعية المشروبات، بالإضافة إلى استثماراته في قطاعي العقارات والفنادق.

مازال المدير الفني لمنتخب الأرجنتين ليونيل سكالوني يحلم بعودة ميسي عن قرار إعتزاله ومؤكدا أن الباب سيظل مفتوحاً أمامه إذا ما أراد العودة.

وكان قد سبق لميسي الاعتزال الدولي في عام 2016، بعد تجرّع مرارة الخسارة في نهائي بطولة دولية كبرى للمرة الثالثة على التوالي. وقال ميسي حينها عقب الهزيمة أمام تشيلي في نهائي بطولة كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا): «إنها لحظة صعبة وقاسية. لقد حانت النهاية بالنسبة لي وللفريق. خضنا أربع مباريات نهائية، لكن الحظ لم يحالفني للأسف. لقد سعيت لذلك وأردته بشدة، لكنه لم يتحقق. هذا هو الخيار الأفضل للجميع؛ لي وللكثيرين ممن تمنوا ذلك. لقد انتهت رحلتي مع المنتخب، إنه قرار حاسم. حاولت مراراً وتكراراً، لكنني أغادر دون أن أتمكن من تحقيق اللقب».

وعقب حملة وطنية حثته على تغيير رأيه عاد ميسي وتلا ذلك عشر سنوات أخرى زاخرة مع المنتخب، وكانت فترة استثنائية بكل المقاييس؛ فبعد أن فاز أخيراً بكأس العالم (إلى جانب تسجيله رقماً قياسياً في عدد المباريات الدولية (208 مباريات بعد مباراة الثلاثاء) والأهداف (125 هدفاً) مع الأرجنتين متفوقاً على الجميع) لم يعد النجم الملقب بـ«البرغوث» بحاجة لإثبات أي شيء لأي أحد.

وبالطبع لا يمكن إغفال الدور الذي لعبه المدرب ليونيل سكالوني الذي تولى المهمة بعد مونديال روسيا 2018 إثر أقالة المدير الفني خورخي سامباولي وأحدث طفرة لم يتوقعها أحد. وكان النجم الاسطوري ديبغو مارادونا متعجباً من إختيار المغمور سكالوني ووصفه بأنه «رجل لا يستطيع حتى تنظيم حركة المرور. كيف يمكننا أن نسلمه قيادة المنتخب الأرجنتيني؟ هل فقدنا عقولنا جميعاً؟»

سكالوني الذي نجح في إقناع ميسي بالاستمرار مع منتخب الأرجنتين أصبح خلال فترته الممتدة لنحو 8 سنوات المدير الفني الوحيد بالبلاد الذي فاز بكأس العالم وألقاب متعددة في كوبا أميركا، يدرك أن لميسي الدور الجوهري في كل تلك النجاحات.

كما يُعد سكالوني المدير الفني الذي خاض ميسي أكبر عدد من المباريات تحت قيادته (79 مباراة دولية)، وهو أمر يحمل دلالة رمزية؛ صاحب فضل في بناء فريق يُعظم تأثير النجم الإسطوري الذي منحه اللعب بحرية فأخرج منه كل الابداعات السحرية.

يتقاسم ميسي ورونالدو رقما قياسيا في المشاركة بكأس العالم بست نسخ، لكن الارجنتيني يتفوق في عدد المباريات المونديالية (34 مباراة)، وإرثه الكبير يرتبط بآخر نسختين. فمن بين 33 مساهمة تهديفية له في كأس العالم (وهو رقم قياسي في البطولة) جاءت 22 مساهمة خلال نسختي 2022 و2026. وقد كانت مساهماته العشر في الأهداف خلال مونديال قطر 2022 الأعلى في تلك البطولة، بينما لم يتفوق عليه في رصيده البالغ 12 مساهمة تهديفية في مونديال أميركا الشمالية سوى الفرنسي كيليان مبابي (14 مساهمة). ■

* صحافي وناقد رياضي



رونالد غادر معسكر منتخب البرتغال غاضباً



لاعبو الارجنتين يحملون ميسي في ليلة تكريم النجم الإسطوري




الشاعر الراحل عبدالوهاب البياتي


الفنانة فاتن حمامة


الوزير محمد صغير سعداوي

جريدة الأهرام تحتفي بمرور مائه وخمسين عاما على صدور عددها الاول

■ احتفت جريد الاهرام بمرور مائه وخمسين عام على صدور العدد الاول من هذه الجريدة، فقد صدر العدد الاول يوم خمسه اغسطس (1876) بمدينة الاسكندريه وقد اصدرها الشقيقان اللبنانيان (بشاره وسليم تقلا). وقد بدأت صحيفه اسبوعيه تصدر في اربع صفحات كل يوم احد ثم تحولت الى صحيفه يوميه بعد شهرين من الاصدار، نتيجة للاقبال المتزايد عليها في كل من مصر وبلاد الشام، وفي نوفمبر 1899 انتقل مقرها الى القاهره وكانت في اصدارها تعتمد على الراي الموضوعي بعيدا عن اساليب الاثاره والتهجم وبلغة رصينه بعيدة عن التشهير والاسفاف مما اكسبها الكثير من التقدير والاحترام ثم خرجت صحف اخرى تعتمد على الخبر وقدر من الاثاره الصحفيه،مما نسب الى الصحافه الحديثه.

كما تزاحمت على الساحة الصحفيه الكثير من الجرائد، مما ترك اثره على التوزيع،كان من شأنه أن يشكل ضغطا على ميزانيتها، فأسندت رئاسة التحرير الى الصحفي الصاعد محمد حسنين هيكل، الذي اعدها وفق التطورات الحديثه سواء على مستوى الأدوات المطلوبه في الصناعة الحديثه، أوعلى مستوى التحرير ومدى الكفاءة المهنيه، وملاحقة الأخبار مما يتناسب مع قواعد الحرفه والكفاءه، بحيث اصبحت في النهاية تأخذ المرتبه التاسعه على مستوى العالم، وكان ذلك في عهد محمد حسنين هيكل.

عبدالوهاب البياتي ومائة عام على ميلاده: مازال اسمه بارزا بوصفه احد فرسان الحداثة الشعريه

■ بعد مائة عام على ميلاد عبد الوهاب البياتي (1926 ـ 1999) وسبعةٍ وعشرين عاما على رحيله فما زال اسمه يحتل صدارة المشهد الشعري العربي، بوصفه احد الفرسان الذين اسهموا، في تشكيل الحداثة الشعرية، او ما يعرف باسم (الشعر الحر).ولد في محلة باب الشيخ في بغداد حيث نشأ وتربى.

تخرج من دار المعلمين العليا عام 1950، وهي نفس السنه التي خرج فيها اول دواوينه الشعريه وهو ديوان (ملائكه وشياطين). يعد البياتي واحدا من جيل ،ينظر اليه، بصفتهم المؤسسين الاوائل للشعر الحر في العراق وهم بدر شاكر السياب ونازك الملائكه وبلند الحيدري. عمل مدرسا للغة العربيه.

يتميز شعره بسمات محدده تتلخص، في الريادة في الشعر الحر،والتخلي عن القافية الموحدة والشكل العمودي التقليدي، لصالح تفعيلة وحدة موسيقية متجددة. وكذلك توظيف الأسطورة والرموز التراثية، واستدعاء شخصيات ورموز من التراث العربي والإسلامي والعالمي، مثل (تموز، عشتار، الحلاج، المتنبي) لتعميق دلالات النص، والالتزام بهموم الأمة و تجاوز المعاناة الفردية إلى التعبير عن (الأنا الجمعية) والروح الثورية وكذلك الرفض للواقع السياسي والاجتماعي.

بيع شقة الفنانة الراحلة فاتن حمامة بالزمالك بأكثر من 75 مليون جنيها مصريا

■ عاش في عمارة ليبون الشهيرة في الزمالك العديد من كبار النجوم، لعل أبرزهم الفنانة فاتن حمامة التى عاشت فيها لأكثر من 20 عاما تاركةً ذكريات محفورة على جدران الشقة ، مما زاد من قيمتها السعرية ، الأمر الذي أدى لصعوبة بيعها بعد سنوات من المحاولات، ولكن بعد كل تلك السنوات من الأجتهادات، تم في النهاية بيع شقة فاتن حمامة لمالكة مصرية جديدة مقابل مليون ونصف دولار أي ما يزيد عن 75 مليون جنيها مصريا حيث أن أغلب العمارات الشهيرة في الزمالك تباع بمقابل دولاري لكن الجدير بالذكر،أن شقة فاتن حمامة تبلغ مساحتها 482.3 متر مربع ، وتطل بشكل مباشر على نهر النيل ومن الجهة الأخرى تطل على حديقة الأسماك ، كما أنها موجودة في الطابق الثاني عشر والأخير من العمارة مما يضفي عليها روحًا ومنظرًا خياليًا للقاهرة بكل سحرها،علما أن فاتن حمامة باعت الشقة، قبل وفاتها لطبيب، وهو مدير إحدي مستشفيات القاهرة، ولم يسكن بها بل كان يؤجرها.

ترامب في زياره لمقر عمدة نيويورك... زياره تمهد لتفاهمات أم مجرد مجاملات

■ قام الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) بزيارة لمقر عمدة نيويورك (زهران ممداني) ،الذي قام بالترحيب به ،وقد صرح الرئيس الامريكي قائلا عن (ميداني) ان لديه امكانات كبيره ،ليصبح عمدة عظيما للمدينه ،وقد جاءت تلك التصريحات بعد اللقاء الذي جمع بينهما في مقر اقامة العمدة في منطقة (غرايسي مانشن). واجاب ترامب على سؤال عن العمده ممداني قائلا (أمل بالتأكيد أن يكون عمدة عظيماً. عليكم أن تفهموا أنني أريد ما هو جيد لنيويورك، وأريد ما هو جيد للبلاد). ثم اضاف: اذا كان أمامي خيار أن يكون عمدة سيئاً أو عمدة فظيعاً، فأنا لا أريد ذلك. أريده أن يكون عمدة عظيماً، ولديه بالتأكيد إمكانات كبيرة. ووفقا للعديد من الصحف الأمريكية.

الجزائر تقرر أن الانجليزية هي اللغة الاولى الأجنبية

■ في تطور لافت حول قضية التعليم واولويات اللغات المعتمده في الجزائر، اعتمدت الجزائر رسميا قرار ان اللغة الانجليزيه تدرس ابتداء من السنه الثالثه ابتدائي ،بينما تدرس اللغة الفرنسيه ابتداء من السنه الرابعه في التعليم الابتدائي، ويعد ذلك سابقة بتاريخ التعليم في البلاد. ويأتي تثبيت هذا الترتيب في وقت طغى فيه التساؤل خلال الأيام الماضية حول مصير تأجيل الفرنسية إلى السنة الرابعة، بعد تراجع وزارة التربية الوطنية عن جزء من الإصلاحات التي كانت قد أعلنت عنها في التعليم الثانوي، علما أن كل هذه القرارات كان قد أعلن عنها وزير التربية (محمد صغير سعداوي) دفعة واحدة خلال شهر يوليو الماضي وأثارت جدلا واسعا خاصة على مواقع التواصل. وقال إن اختيار الإنجليزية كلغة أجنبية أولى يستند إلى مكانتها في المجالات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية والأدبية.

واحة الحصاد
٥- سنة ١٨٧٦.
٤- في الصحة ١٨٩٣.
٨- الشتاء ١٩٤٦.
اختبر معلوماتك:
١- الشتاء.
٨- الشتاء.
الإجابة

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

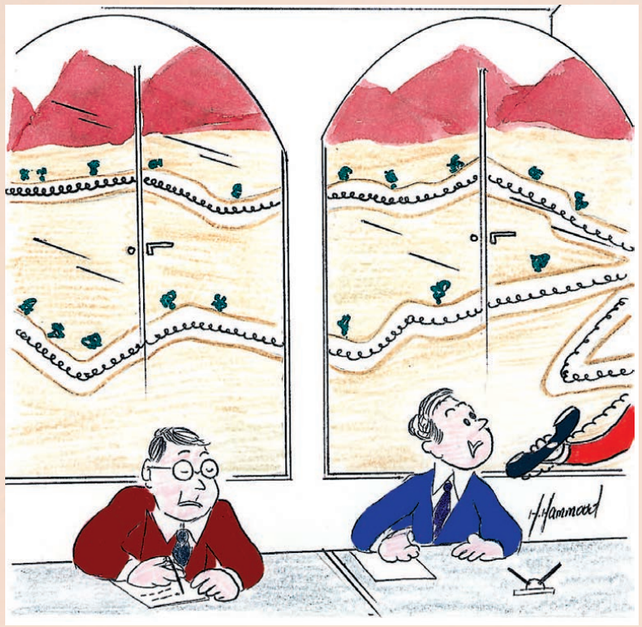
١ـ انا من نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي مَن به صممُ
هذا البيت هو للشاعر:
ابن الرومي ـ المتنبي ـ ام لابي العلاء المعري؟

٢ـ كلمة «احتدم» تعني: سار سيراً حثيثاً ـ اشتد وقوي ـ ام انزلق وانحدر؟

٣ـ من هو الشاعر الذي اشترط على «سيف الدولة» الا ينشده واقفاً والا يقبل الارض بين يديه كما كان يفعل بقية الشعراء؟
ابو نواس ـ بشار بن برد ـ ام المتنبي؟

٤ـ جزر «كناري» التي سماها العرب: «الجزائر الخالدات» اين تقع؟
في المحيط الهادي؟ ام في المحيط الاطلسي؟

٥ـ في اية سنة تأسست «محكمة العدل الدولية»؟
سنة ١٩٢١ ام سنة ١٩٣١؟



مخابرة خارجية لحضرتك !!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ اذا تم العقل، نقص الكلام ..... **الامام علي**

■ الذين يؤمنون بأن الفلوس هي كل شيء، يعملون من اجلها اي شيء.. **ريتشارد كوين**

■ عندما لا تعرف الميناء الذي تتجه اليه سفينة حياتك، فكل الرياح سواء. **ليو روستن**

■ عدا كلب وراء غزال. فقال له الغزال: انك لن تلحقني! قال الكلب: «ولِمَ»؟ قال الغزال: «لأني اعدو لنفسي وانت تعدو لصاحبك».

■ قسم العرب شمائل الجمال في النساء الى احدى عشر صفة. قالوا:
«الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الانف، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القد، والليونة في الشمائل، والبداعة في المحاسن، والدقة في الاطراف، وكمال الحسن في الشعر».

■ يا رب! لا تدعني اصاب بالغرور اذا نجحت ولا اصاب باليأس اذا فشلت، بل ذكرني دائماً بأن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح ..... **طاغور**

نوادر

● لا بد انك اصبحت مليونيرة ●

■ كان الاديب المصري «عباس محمود العقاد» يؤم مع كثير من الادباء دار كاتبة ادبية، جرت العادة على اقامة حفل كل سنة في اليوم الموافق لعيد ميلادها، تدعو اليه المعارف من الاصدقاء والصديقات.

وبينما كانت الاحاديث تدور في حلقة من الحلقات في صالون ربة الدار حول اعياد الميلاد وهداياها، اذ بسيدة متصابية تقول في تفاخر ان زوجها اعفاها من التفكير فيما تحب ان يقدمه لها ولذلك فانه درج على ان يقدم لها في كل سنة في عيد ميلادها مبلغ مائة جنيه.

وهنا قاطعها العقاد قائلا:
«اذن... لا بد من أنك اصبحت الان مليونيرة..!»

● اللورد بايرون والشعور بالذنب ●

■ الشاعر الانكليزي الثائر «اللورد بايرون» الذي استطاع ان يحرك التيار الفكري والاجتماعي في اوروبا بأسرها، اتسمت شخصيته بالتعاظم الاجوف والثورة الجامحة، وكان احساسه بالذنب يعتمل في نفسه، كما كان يشعر انه انسان شرير ورث الشر عن والدته، وانه على رأس الخطأة جميعا وكأنه شيطان حتى انه تقمص في بعض اشعاره شخصية الشيطان.

● منزل على الشاطيء ●

■ في مكتب عقاري وُضع الاعلان التالي:
«لدينا منزل ساحلي للايجار وهو يتألف من اربع طبقات في حال المد، ومن خمس في حال الجزر!»

● حياء ●

■ دخل منزلي احد اللصوص وكنت في مكتبي، فسمعت وقع اقدامه، فحسبت ان صديقا لي قد جاءني. لكني ما خرجت لاستقباله حتى فوجئت بلص، فاختبأت وراء الباب وانا ارتجف خوفا.

جال اللص في منزلي فلم يجد شيئا ثمينا يسرقه. وعند خروجه رآني مختبئا. فقال لي بنبرة وقحة.

ماذا تعمل هنا؟

فأجبته: «انني اتخفى حياء منك لان ليس عندي شيء يستحق ان تأخذه».






Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

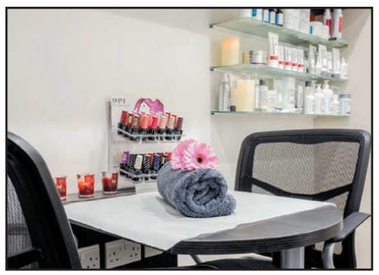
Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk

gloucesterroad@blisslife.co.uk







يكتبها
أمين الغفاري*

موازين الحب واقداره

حكاية زواج الدكتور طه حسين

هي قصة حقيقيه، وليست من نسج الخيال، وهي قصة شهيره،حتى وان لم تكن لافته بشكل كاف للأنظار. وهي قصة حب تتخطى المسلمات التي تعارفنا عليها، وانما شاءت ان تصنع لنفسها مسارا خاصا بعيدا عن الدارج في الاختيارات.انها قصة حب الدكتور (طه حسين) وزميلته في جامعة (مونبلييه) في فرنسا (سوزان بيرسو) وقد التقيا عام1915 حين ذهب طه حسين الى جامعة مونبلييه الفرنسيه للحصول على شهادة الدكتوراه وقد جمع بينهما اكثر انواع العشق احتراما وهو (عشق المعرفه). في البداية لف مشاعرها نحوه، حاجته الى المساعده، فهو (كفيف) ولكنه استرعي انتباهها ايضا بكونه طموح، وله ارادة قويه تتخطى الاحساس بالعجز،الى الاقدام بجساره على تحقيق آماله. كانت هي على الطرف الآخر تندهش، وتخترق الدهشة اعماقها الى حد الأفتتان بهذا الشاب الكفيف، الذي طرح عجزه ارضا، وتفوق في بلاده، وجاء الى باريس عاصمة النور، لكي يستكمل دراساته، ومن باريس الى مونبلييه، حيث شاء لهما القدر ان يلتقيا، وان لا تتوقف هي بدورها عند عجزه، وانما تدلف الى مصادر قوته من خلال اكتشافها لموسوعية فكره، في الأدب والفلسفة والتاريخ مما خلق في داخلها قدرا كبيرا من الانبهار، وتحولت الثنائية بينهما في مراجعة الدروس والقراءة، ومساعدته في ذلك، بما يكفل عملية تحصيل مشتركه، اكثر عمقا واثرا.

يقول طه حسين عنها (انه منذ ان سمع صوتها لم يعرف قلبه الألم) ويكتب لها ذات مره قائلا (بدونك أشعر أني أعمى حقا، أما وأنا معك، فانني اتوصل الى الشعور بكل شيئ وأنني أمتزج بكل الأشياء التي تحيط بي) كان طه حسين يرى في سوزان عينه التي يرى بها العالم، وسنده الذي بدونه يشعر بالعمى الحقيقي.

وبالمقابل، كانت سوزان تجد في بصيرته وقوة عزيمته كفاءة روحية ملأت حياتها . وقد اعترض اهلها في البداية على ارتباطهما بالزواج، نظرا للفوارق الواضحة .فهو كفيف وهي مبصره وعيناها زرقاويتان تشعان فتنة وجمالا، وهو اسمر، وهي شقراء، وهو مسلم وهي مسيحيه، وهو من بلد افريقيه ،وهي اوروبيه، ولكن ان كانت تلك الفوارق دارجه، الا انها لا تتناسب مع ثقافتهما المشتركه وادراكهما الواعي للعلاقه بين زوجين،و امكانية خلق نوع من التلاقي الحضاري بيتهما.

فبينما كان طه حسين يتلو عليها ويترجم آيات من القرآن الكريم وأبياتاً من الشعر العربي، كانت هي بوابته لتعميق معرفته بالأدب الفرنسي وتعلّم اللاتينية واليونانية لقراءة أفلاطون في نصوصه الأصلية،ومن خلال هذا التفاني بينهما والدعم المطلق في المحن، تجسد هذا التقارب في دور سوزان الشامل كقارئة، وكاتبة على الآله الكاتبه وممرضة ان لزم الامر، وداعمة أولى له في مواجهة العواصف السياسية، والفكرية، التي تعرض لها في مصر، مما صهر روحهما في كيان واحد عبرت عنه هذه الزوجة الوفية لاحقاً، في كتابها الشهير (معك).

بعد ان رحل طه حسين، كتبت (سوزان) مذكراتها، وحرصت على ترجمتها الى العربيه، وان تصدر بالعربيه قبل ان تصدر في الطبعه الفرنسيه، وقالت في سطورها (ذراعي لن تمسك بذراعيك بعد الآن ابدا، ولذلك اشعر ان يديّ لم تعد ذات فائده وهو مايجعلني أغرق في الحزن واليأس معا، كم اريد ان اري من جديد عبر عيني المخضبتين بالدموع ابتسامتك الرائعه على الدوام. طلبت (سوزان بيرسو) أن تدفن في مصر بعد رحيلها ،لتكون بجواره دائما،حتى وان كان قبرها ليس في مقابر المسلمين، ورحلت في 26 يوليو عام 1989 عن 94 عاما قضت منها 75 عاما في مصر. انها قصة حب عمقها التقدير والاحترام، وغلافها الوجدان والمشاعر. ■

*كاتب وصحافي مصري



Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, *Le Royal Hotels & Resorts- Beirut* is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com